السنة الأولى
اول اكتوبر سنة ١٩٣٠



العدد الثانى عشر
المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

العيد المئوى للامبراطور فرانسيز جوزيف

انهيار امبراطورية

فى شهر اغسطس الماضى احتفل النمسويون فى فينا بمرور ماية سنة على ميلاد الامبراطور فرانسيز جوزيف. وكان الاحتفال صامتا وقورا ليس فيه ابهة الموسيقى أو ضجة المدافع. وكل ما حدث فيه أن رفع الستار عن صفيحة صغيرة فى احدى الكنائس الكاتدرائية تذكر فيها مرور ماية عام على ميلاد الامبراطور

وهذا يدلنا على أن الثائرين قد تمدنوا وعرفوا انه يجب على الثورة ان تراعى المجاملات فلا دماء ولا سب ولا هذر كما حدث فى الثورة الفرنسية الكبرى. ثم هذا يدل ايضا على أن الثورة قد صار لها مركز اجتماعى معترف به فلا حاجة لها الى التصادم والعنف واتخاذ وسائل البطش لطرد الملك عن عرشه. فالثائرون يقصدون الى الملك سواء كان فى برلين أوفينا أو اتينا فيطلبون اليه بعد التحية والاحترام أن يترك العرش ثم هم يجاملونه فيدفعون له معاشا يقيه العوز ويذكرونه بعد وفاته ويقيمون له الصفائح التذكارية

وتخطر بالبال هنا ذكرى روسيا وأنها لم تفعل من ذلك شيئا وانما عمدت الى القيصر وأسرته وقتلتهم. ولكن روسيا لم تكن متمدنة عندما اقترفت هذا الجرم. والفرق بين لينجراد وبرلين هو كالفرق بين أم درمان والقاهرة

وقد عاش فرانسيز جوزيف طول حياته وهو يترقب الثورة ولكن الاقدار وقته شرها وان كانت قد اذاقته طعمها فى اوائل الحرب الكبرى وجعلته يرى خلال وميض المدافع تهيؤ الجماهير للهجوم على العرش وتحطيمه. فقد مات فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٦ وأوربا تغلى على نار المدافع وتغلى ايضا على نار الافكار. وكانت هذه النار الثانية اقوى من الاولى فينما

ملك كانت لها يستطيع كانت هذه جرا هادما يتقد فيتضح العقول لتقبل الاشتراكية والجمهورية وعصبة الامم ومحو الاستعمار وحرية المرأة وتهيئة العالم لحكومة عالمية مع الاعتراف بالقوميات المستقلة . ولذلك يمكن أن نقول أن فرانسيز جوزيف عندما مات فى سنة ١٩١٦ ماتت معه افكار القرن التاسع عشر

* * *

يحكى عن لويس السادس عشر انه عندما طرقت اذنه ضجة الجماهير فى فرنسا صاح قائلا : هذا هياج

فرد عليه احد رجال البلاط قائلا : كلا يا مولاى هذه ثورة

وعرف الملك المسكين لسوء حظه صدق هذا الرد ودفع ثمنه غاليا برأسه ورأس زوجته بل عرفت فرنسا من الخسائر فى الادارة والاخلاق والدين ما كان افدح عليها من خسارة هذين الرأسين ، فقد شملتها فوضى دامت اكثر من ٨٠ سنة كانت فيها الديمقراطية الجديدة تتصارع مع الاتوقراطية ، ولكن فرنسا كانت بهذه الثورة تبذر البذرة المباركة لاوربا كلها وتنشر على العالم فنا جديدا وتحيى فى الشعوب كرامة جديدة وولاء جديدا هو الولاء للحرية والاحياء الكرامة الانسانية

وانتشرت هذه البذور الجديدة فى اوربا ، وكانت جميع الدول الملوكية تقاوم الافكار الجديدة وتعمل على طمس نورها . ولكن دولة النمسا والمجر كانت انشطها فى هذا الطمس واكثرها تأليبا للدول على الجمهورية الفتية فى باريس . ولم يكن ذلك غريبا . فان امبراطورية النمسا والمجر كانت اقدم الامبراطوريات فى اوربا اذ هى الوارثة الشرعية للدولة الرومانية الغربية . ثم كان لاسرة هابسبرج المتوجة لعرشها ثأر شخصى تريد أن تثأره من الفرنسيين لانهم قتلوا الملكة مارى انطوانت النمسوية

لهذه الاسباب نجد أن فينا كانت عقب الثورة الفرنسية المركز الاكبر للملوكية والرجعية ونجد مترنيخ النمسوى يعيش طول عمره وليس له من عمل سوى هدم الثورة الفرنسية وازالة اثارها ورد الانظمة التى هدمتها الى مكانها السابق

ومن كان ينظر الى اوربا حوالى سنة ١٨٤٠ كان يظن أن المبادىء الجمهورية قد ماتت وان آثار الثورة الفرنسية قد محيت وأن الملوكية قد عادت فاستتبت ورسخت على عروشها ولكن هذه الظواهر لم تكن الا نتيجة الضغط والكبت . فانه ما جاءت سنة ١٨٤٨ حتى انفجرت القلوب وانطلقت الالسنة وتحركت الايدى بالسيوف والبنادق واذا بالافكار

الجمهورية تعود اقوى ما كانت. وعندئذ رأى ما ترنيخ أن اسلم الاعمال لمان يفر من الباب الخلفي للقصر الذى كان يقيم فيه حتى لايقطع رأسه. ورأى الامبراطور أن ينزل عن العرش ويعترف بعجزه عن حكم الامبراطورية

وعندئذ ارتقى العرش فرانسيز جوزيف الذى احتفلت فينا بوضع صفيحة تذكارية له فى الشهر الاسبق. وكان عمره اذ ذاك ١٨ سنة لأنه ولد سنة ١٨٣٠

•••

ورضى الثائرون بهذه التسوية. وكان الشاب فرانسيز جوزيف يرى أن سياسة البطش والقمع قد انتهى زمانها فعمد الى المصالحة والمسامحة ومكافحة الثورة الفرنسية بالدس ومن وراء ستار. ولكنه لم يكف عن هذه المكافحة الى أن مات. فانه عاش طول حياته وشبح الثورة الفرنسية الكبرى سنة ١٧٨٩ ووليدتها ثورة ١٨٤٨ يتراءيان له ويقرران خططه فى الحياة

وقد كانت له خطة فى الحياة. فقد رأى أن الثورة ليست فى السياسة فقط بل انما هى تتجاوز ذلك الى المعيشة والحرفة والدين والاخلاق. فقاوم ذلك كله. وكان فى ذلك انانيا يتبع الحكمة فى انانيته. فقد اخترع التلفون فى ايامه فلم يدخله فى مكتبه ولم يتكلم مرة واحدة به. وعرف المكتاب الذى يكتب به التاجر البسيط الآن خطاباته فلم يوافق على استعماله بالقصر. ولم يركب الاتوموبيل سوى مرة واحدة فى حياته عندما زاره الملك البريطانى الدستورى أدوارد السابع. وكان يكره القطار والطيارة وكل شىء جديد فى العالم. وكان له الحق فى كل ذلك فان الاتوقراطية لا تنجح مع المخترعات الحديثة بل هى تبدو لنا مضحكة ثقيلة لا نحب أن نقتلها بل نحب أن نضحك منها. وقد كان فرانسيز جوزيف يمثل الامبراطور الرومانى فى اوربا، وكيف يمكننا أن نتخيل امبراطورا رومانيا يكتب خطابه على المكتاب أو يتكلم فى التلفون ؟

ولكن فرانسيز جوزيف استطاع ان يعيش امبراطوراً من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٩١٦ فكيف استطاع البقاء طول هذه المدة ؟ استطاع ذلك بجملة أشياء عاونته على البقاء. منها أنه رأى ان الملوكية يمكن ان تثبت اذا استحال جهد الاحزاب الديمقراطية من الدعوة الى الجمهورية الى مكافحة بعضها البعض. وذلك ان هذه الامبراطورية كانت تحتوى الى عهد قريب (اى قبل تفككها واقتسامها عقب الحرب الكبرى بين سبع دول) على:

٢١ مليوناً من الصقالبة والكروت والبولونيين والسربيين
١٢ مليوناً من الالمان
٩ ملايين من المجر

٤ ملايين من الايطاليين والرومانيين

وكان النمسويون هم أصحاب الدولة والحكم . وكانت الافكار الجمهورية والثورية فاشية بينهم . فمنح المجريين استقلالهم وعمم الانتخاب المباشر بين جميع أفراد الامبرطورية . وبذلك أخذت الأحزاب تتطاحن كل منها يبغى السيادة السياسية لنفسه . وهذه السيادة تعنى سيادة قومية لأن الامبرطورية كانت مختلفة فى القوميات والوطنيات . وليس شيء يقوى العرش الامبراطورى مثل اختلاف القوميات لان هذا العرش يصبح الرباط المعنوى لها

وكان الامبرطور فرانسيز جوزيف يكره الدستور والديمقراطية ولكنه وجد فيهما مايضمن بقاءه فاعتمد عليهما . ثم حدثت له حوادث جعلت الأمة أو الأمم التى كان يحكمها تعطف عليه فقد قتلت زوجته فى سويسرا وقتل أخوه مكسيمليان فى مكسيكا . وجنت زوجته بعد ذلك . وجن ابن عمه أمير بافاريا وانتحر ابنه بعد ان قتل خليلته وكان ابنه الوحيد . وأخيراً قتل وارث العرش فى سيرايفو . فهذه الحوادث جعلت الرجل شيخ أحزان وهموم وعطفت عليه القلوب . ولذلك سكتت عنه الديمقراطية تنتظر وفاته . ولو أنه كان قد مات فى غير زمن الحرب لأعلنت الجمهورية عندئذ . ولكنه مات والامة بخندقو السيوف مصلته والحراب مشرعة والامة مشغولة البال بكراهتها الحربية والخوف من الهزيمة . فلما انتهت الحرب طرد الامبراطور تشارلس سنة ١٩١٨ . وكان طرده فى مجاملة كبيرة اذ طلب اليه التنازل فتنازل وخرج من البلاد

من المجلة الجديدة الى قرائها

بهذا العدد الثانى عشر نختم السنة الاولى للمجلة الجديدة ونفتتح العدد القادم اول نوفمبر راجين ان يتضاعف المشتركين حتى نضاعف مجهودنا فى ترقية المجلة

وقيمة الاشتراك فى السنة فى مصر خمسون قرشا

وفى الخارج ٦٥ قرشا ولكل مشترك ثلاث هدايا هى : —

التربية والاخلاق للاستاذ يعقوب فام

ضبط التناسل ومنع الحمل للدكتور كامل لبيب

فى الحياة والادب لسلامه موسى

وقد اصدرنا المصرى وهو مجلة اسبوعية صفحاتها ٣٢ من القطع الكبير مزينة بالرسوم واشتراكها فى مصر ، قرشا وفى الخارج مائة قرش . ومع المجلة الجديدة فى مصر ٨٠ قرشا مع الهدايا الثلاث وفى الخارج ١٤٥ قرشا مع الهدايا الثلاث ايضا

العنوان : شارع الملكة نازلى رقم ١٤٩ بالقاهرة

مرض الببغاء

للدكتور كامل يعقوب

أن مرض الببغاء في العربية يقابله مرض باباجاى في الالمانية . وقد استوقف نظرى الشبه الكبير بين كلمة ببغاء العربية وكلمة باباجاى الالمانية . وتساءلت عن الاصل في هاتين الكلمتين وأيقنت أن الجواب لن يكون الا عند شيخ العروبة الاستاذ المحقق احمد زكى باشا . فكتبت اليه استوضحه الاصل في كلمة الببغاء من حيث التسمية اللغوية ونظائرها في لغات اخرى . واجابني حفظه الله بأن الاصل في هذه التسمية هو المحاكاة وأن الاجداد الاولين للانسان قد حاكوا الصوت الذى سمعوه من هذا الطير وجعلوه علماً له وعنواناً عليه . ثم أخذ عنهم العرب قولهم ببغاء وقال العامة بغبغان وعنهم أخذ الاتراك قولهم باباغان والالمان قولهم باباجاى والطليان قولهم باباجللو . اما كلمة بروكيه الفرنسية وبروت الانجليزية فمأخوذتان عن الكلمة الطليانية بروشتو وهى تصغير لكلمة بروكو بمعنى الخورى . وربما كانت المحاكاة في هذه الحالة ليست من ناحية الصوت وانما من ناحية الشكل لوجود شيء من الشبه بين الببغاء وهو متشح بريشه الملون وهو واقف على منبره في القفص بهيئته الجدية وبين الخورى بوقاره وما كان يلبسه قديما من الثياب المختلفة الالوان

هذا فيما يختص بكلمة الببغاء ولنتحدث الآن عن مرض الببغاء . اما الاسم العلمى لهذا الداء فهو بستا كوزس . وقد سك هذا الاسم الدكتور مورانج الطبيب الفرنسي في سنة ١٨٩٦ واشتقه من كلمة بستا كوز اليونانية التى هى علم على هذا الطير

ويرجع تاريخ هذا المرض الى عام ١٨٧٩ حينما اشتبه الدكتور ريتر في سويسرا في وجود علاقة بين حالات الالتهاب الرئوى التى كانت تظهر بشكل وبائى بين سكان بعض المنازل التى تقتنى الببغاوات وبين المريضة التى كانت موجودة فيها

وفى سنة ١٨٩٢ اشترى تاجران فرنسيان من تجار الطيور ٥٠٠ ببغاء من بونس ايرس عاصمة ارجنتينا بقصد بيعها في الاسواق الباريسية . ولكن نفق من هذه الطيور ثلثمائة في طريق البحر وبقى مائتان . قسمها التاجران الى قسمين ووضعا النصف في مخزن في شارع ديتو والنصف الآخر في مخزن آخر في شارع روكيت . واقبل الباريسيون رجالا ونساء على التفرج برؤية هذه الطيور وشرائها ولكنها كانت تمرض عند اصحابها وتنفق بكثرة . وكانت

تظهر على الطير المريض الكآبة ويمتنع عن الطعام وينتفش ريشه ويصيبه الهزال والرشح والاسهال وينزل عن ارجوحته ويجلس على ارض القفص مهموما مكتئبا . اما الاشخاص الذين كانت فى حيازتهم هذه الطيور فكانوا يأسفون جد الأسف لمرضها ، وخصوصاً السيدات الباريسيات فقد قمن بتمريضها فى كثير من العطف والحنو . واذا ما اصيب الطير برعشة كانت صاحبته تضمه الى صدرها وتدفئه بين نهديها واذا امتنع عن الغذاء كانت تطعمه من ثغرها وتدلله بقبلاتها

ولم يمض على هذا الحادث اسابيع قلائل حتى ابتدأ يظهر فى العاصمة الفرنسية مرض غريب الاطوار شديد الوطأة يشبه من الناحية الواحدة الحمى التيفودية ومن الناحية الاخرى الالتهاب الرئوى . على أن الغريب فى امر هذا الداء أن ظهوره كان قاصراً على الاشخاص الذين اشتروا من هذه الطيور سواء من شارع ديتو أو من شارع روكيت وقد اودى بحياة الثلث من الاشخاص المصابين به وتتبع مفتش الاوبئة فى باريس فى ذلك الوقت هذه الحالات فى كثير من العناية واستقصى مدى انتشار هذا الوباء وطريقة العدوى وعلاقة الحالات بعضها ببعض واستخلص من كل ذلك أن هذا المرض خاص بطير الببغاء . وانه قد ينتقل منه للانسان ولكن قلما ينتقل من الانسان لغيره . وفى تلك الاثناء كان الدكتور نوكار يبحث المرض من الوجهة البكتريولوجية فوجد فى النخاع العظمى لجناح احدى الطيور النافقة باسيلا يشبه باسيل الحمى التيفودية وذهب به الاعتقاد الى أن هذا الباسيل هو جرثومة الداء

الدكتور كامل يعقوب

ولم يكن ظهور هذا المرض مقصورا على فرنسا وحدها بل حدثت من آن لآخر حالات فى ايطاليا والولايات المتحدة وانجلترا وايقوسيا . وفى منتصف العام الماضى حدثت فى بلدة كردوبا فى ارجنتينا جملة حالات مرضية غريبة ذهب بعض الاطباء الى انها حالات حمى تيفودية وشخصها الباقون انفلونزا . الا أن جميع هؤلاء الاطباء مع اختلاف وجهة انظارهم كانوا مجمعين على امر واحد وهو أن هذا المرض الذى شاهدوه لم ينطبق تماما فى صورته الاكلينيكية على احد هذه الامراض . وبلدة كردوبا هذه هى فى صرة ارجنتينا ويجتمع فيها

اشتات من تجار الببغاوات والطيور وهم يفدون اليها من برازيل وجمهورية باراغواى ويقيمون فيها اسواقا كبيرة لبيع هذه الطيور بالمزاد العلنى . ولاحظ الدكتور باروس أن هناك فى فى نفس الوقت وباء شديد بين الطيور الواردة من برازيل ثم اعلن بعد ذلك فى الجرائد أن المرض الذى ظهر فى كردوبا لم يصل اليها الا عن طريق الطيور الواردة من برازيل بدليل أن حالات المرض لم تظهر الا بين الذين اشتروا منها أو كانت لهم علاقة بها . واستولى الذعر على الاهالى فأخذوا يقتلون الببغاوات والطيور العزيزة عليهم أو يتظاهرون بتقديمها هدية لحديقة الحيوانات وهم فى الواقع يريدون التخلص منها واتقاء شرها . اما تجار الطيور فقد كسدت بطبيعة الحال اسواقهم ورأوا وجودهم فى كردوبا غير مرغوب فيه فارتحلوا بطيورهم الى مدينة تيكومين عاصمة شمال ارجنتين ولكنهم ما كادوا يستقرون من وعثاء السفر حتى بدأت تظهر فى هذه المدينة امارات المرض . وظهر كذلك وباء آخر فى بلدة التاجراسيا عقب تشريفهم لها بوقت قصير . وهكذا كلما حطوا عصا الترحال فى ناحية من الانحاء ظهر وراءهم بين الناس مرض الببغاء . ولا شك أن هؤلاء التجار قد قاموا عن غير قصد بتجربة عملية وان كانت مؤذية ليؤكدوا لنا العلاقة الوثيقة بين هذا المرض و بين الببغاوات وغيرها من الطيور . وهم من هذه الوجهة قد يستحقون بعض الشكر على هذا العمل المكروه من طلاب علم ، منشأ الامراض ، اذا كان احد منهم يرتاب حتى الساعة فى حقيقة منشأه

وكان بين الذين اصابهم المرض فى هذه البلاد تسعة ممثلين وممثلات بينهم ممثل هزلى مشهور وكان مع هذه الفرقة ببغاء له دور خاص فى احدى الروايات وخسرت الفرقة اثنين من ممثليها بسبب هذا المرض

ثم تسربت شيئا فشيئا اخبار هذا الوباء الى الطرف الآخر من المحيط الاطلنطى فى القارة الاوربية واصدرت اللجنة الصحية لعصبة الأمم قرارين بتاريخ ٢٨ نوفمبر و٥ ديسمبر سنة ١٩٢٩ تعلن فيها ظهور وباء البسيتاكوزس بشدة فى ارجنتينا

وانتقل بعد ذلك المرض الى المانيا وظهر بادىء ذى بدء فى ثغر هامبورج وكان طبيعيا أن يبدأ ظهوره فى هذه الميناء العظيمة التى تستورد اكبر عدد من طير الببغاء من امريكا الجنوبية . وكان بين الضحايا استاذ المانى كان فى سياحة فى برازيل وعاد لبلاده يحمل معه ببغاء فنفق الاخير ومرض الاستاذ وادركته الوفاة . ثم ظهر المرض فى انجلترا وتوفى بسببه احد مفتشى الصحة المعروفين وانتقل الى الولايات المتحدة حيث حدثت ٣٤ حالة فى الايام الاول من شهر يناير الفائت وخسر العالم الطبي الدكتور ستوكس مدير المعمل البكتريولوجى ببالتيمور بسبب اصابته بهذا الداء . وهو يقوم بالابحاث العلمية الخاصة به فذهب شهيد الواجب .

وخدمة الانسانية . وكان ظهوره بعد ذلك فى فرنسا وسويسرا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وفى عيد رأس السنة الحالية اشترت عائلة باريسية لعبة يانصيب فكسبت بيغاء وكانت النتيجة أن اصيبت العائلة بالمرض

وعلى هذا المنوال كان ظهور المرض فى العواصم والثغور الاوربية . شخص يشترى بيغاء واردا من جنوب امريكا فيمرض البيغاء ويصاب صاحبه بالداء . وأغلب الامر أن يكون دخول المرض شديداً ومصحوبا برعشة أو قيء وارتفاع فى درجة الحرارة . ويكون الصداع عنيفا ومؤلما للغاية وتصحبه آلام غامضة فى باقى الجسم . وقبل نهاية الاسبوع الاول تظهر الاعراض أو العلامات الرئوية وتحتل المقام الاول فى المرض وتكون بشكل التهاب رئوى غير قياسى . اما الاعراض الباطنية فتكون بشكل ارتباك معدى أو اسهال واحيانا يكون هناك امساك مصحوب بنفاخ ظاهر فى البطن . ثم تشتد بعد ذلك وطأة المرض وتبرز الاعراض العصبية والمخية ويحصل للمريض خدر وهذيان شديد واخيرا يستغرق فى حالة كوما . واذا قاوم المريض داءه تخف هذه الاعراض شيئا فشيئا وتطول مدة النقاهه

اما الباسيل الذى وجده كونار فقد ظل حوالى الاربعين سنة وهو متهم بأنه السبب فى احداث هذا الداء ولكن البحوث العلمية الاخيرة قد ألقت ظلا كثيفا من الشك على علاقة هذا الباسيل بمرض البسيتاكوزى وبرأته اخيراً من هذه التهمة اللاصقة به . وقد تراكمت الادلة اخيراً على أن سبب المرض الحقيقى هو جرثوم غير منظور وفوق طاقة المكروسكوب ينتقل من البيغاء الى الانسان

ونحن لا نعتمد فى الوقت الحاضر فى تشخيص هذا الداء الا على امرين . الأول علاقة الشخص المريض بطير البيغاء أو طيور الزينة سواء اكانت هذه الطيور مريضة أو نافقة أو سليمة وحاملة للعدوى . والثانى هو الصورة الا كلينيكية للمرض أما المعمل فلا يمكننا الاعتماد عليه الا لاستبعاد الحميات المعوية وغيرها من الامراض الميكروبية

وقد تقل نسبة الوفيات بهذا الداء الى ٣٣ فى المائة . وكلما كان المريض متقدما فى السن كان الانذار سيئا وكذلك كلما كانت العلامات الرئوية شديدة وممتدة لأنها تسبب ضعفا وهبوطاً فى القلب

ولما كان لا يوجد حتى الآن علاج نوعى لهذا الداء فنحن نترسم الخطط العامة التى نتبعها فى علاج الامراض الحادة ونعطى الادوية المنبهة والمدرة للبول ونصف الطرق المحولة فوق الصدر ونوجه عنايتنا من المبدأ نحو القلب وتقويته .

وقد ظهرت من بضعة اشهر حالة من هذا المرض فى مدينة بور سعيد وتحدثت عنها

الجرائد السيارة . وتتلخص هذه الحالة فى ان سيدة اجنبية تبلغ من العمر ٣٥ سنة اصيبت فجأة بحمى مرتفعة وصداع وقىء وسعال فى يوم ١٠ فبراير الماضى وعادها طبيبها الخاص ولما اشتدت بها الحالة دخلت المستشفى الانكليزى حيث ظهرت عندها الاعراض الرئوية وتفاخ فى البطن وخدر و نوما واعراض مخيه وعصبية . وكانت هذه السيدة تملك فى منزلها ٢٣ طيراً من طيور الزينة بينها ثلاث بيغاوات . وقرر زوجها ان بعض هذه الطيور كان مريضا وكانت تعارك مع بعضها . وقد استعلمنا من المريضة عن التاجر الذى اشترت منه طيورها ووجدنا عنده بعض بيغاوات برازيلية وزنجبارية واسترالية وبعض طيور من طيور الزينة . ثم سألناه اذا كان قد حدث اخيراً اى مرض بين الطيور التى عنده فانكر ذلك فى بادىء الأمر انكارا باتا خصوصاً وقد علم ان جميع الطيور التى اشترتها منه السيدة المريضة قد اعدمت عن آخرها وخشى ان يحدث مثل ذلك للطيور الموجودة فى دكانه . ولكنه بعد كثير من الالحاح اعترف لى بانه اشترى اخيرا من احدى السفن الراسية فى ميناء بور سعيد بيغاءين من برازيل وان احدهما مرض وانكمش ووضع رأسه بين جناحيه ونفق . ومرض الآخر كذلك ولكنه عالجه بالتدفئة واعطائه مغلى الشاى حتى قاوم المرض . وعلمت منه ان هذا المرض لا يصيب الا الطيور الواردة من البرازيل وان البيغاء البرازيلى اغلى ثمنا واقدر على محاكاة الاصوات من غيره وانه يمتاز فى الشكل بلون جسمه الاخضر وصدره الاصفر وجبهته الزرقاء وبالنقط الحمراء التى فى جناحيه

واذا لاحظنا ان هذه الحالة كانت انفرادية ولم تتبعها حالات اخرى فانما ذلك يرجع الى عزل المريضة من المبدأ فى المستشفى والى اعدام الطيور جميعها بواسطة الادارة الصحية . وقد قررت فوق ذلك مصلحة الصحة العمومية منع دخول طير البيغاء الى الموانىء المصرية وبذلك قد قضت فعلا على المرض قبل وجوده بينما المصالح الصحية فى الممالك الاخرى الاوربية والامريكية لم تفطن الى هذه الخطة الوقائية الحاسمة الا بعد تفشى الداء وحدوث كثير من الوفيات

الدكتور كامل يعقوب

وحش بلا مخالب

سيام قطر كبير يحتوى على غابات وادغال وغياض حافلة بالطيور والغزلان والثعابين . وأكبر أنواع هذه الثعابين نوع يسمى البيثون يبلغ طوله ثمانية أمتار ووزنه أربعة قناطير وهو ليس ساماً ولكنه قوى العضلات يتحوى حول فريسته ثم يضغطها حتى يقتلها فيزدردها

وهذا البيثون من المردة يصوم عقب الطعام ويستطيع البقاء صائماً عاماً أو أكثر . ولكنه اذا أكل ملأ بطنه حتى يتضلع . ثم يأوى الى جحره أو مغارته فيبق بها أياماً الى ان يهضم طعامه ثم يعود الى صيده وافتراسه

وليس للبيثون مخالب اذ ليست له أرجل ولكن له أسناناً تتجه أطرافها نحو جوفه وهو لايمضغ بها شيئاً يأكله وانما يستخدمها لكى تدفع هذا الشىء الى جوفه

كانت احدى أناث البيثون قد باضت نحو ستين بيضة وقد تحوى جسمها الكبير حول البيض لالكى تدفئه لأنها هى نفسها باردة مثل الزواحف ولكنها كانت تحميه من ضوء الشمس الذى يفسده . وهى مع ذلك لم تستطع العناية به كله . فقد شعرت بعد حضانتها له بنحو ١٥ يوماً ان مقداراً غير صغير منه قد فسد اما لأنها قد شمت روائح الفساد واما لأنها قد أحست من خشونة القشرة أو تكشبا بأن الاجنة الصغيرة لم تعد صالحة للبقاء . ومن العبث ان يصرف اليها الوقت والعناية . فعمدت الى هذا البيض وأخرجته ونحته عن سائره

ومضت أيام وهى تحرس البيض لاتأكل شيئاً إذ لاتستطيع مبارحته إلا ريثما تقصد الى النهر لتجرع قليلا من الماء . ثم تفقأت بيضة وخرج منها بيثون صغير يبلغ طوله نحو ثلاثة أرباع المتر . وكان خروجه منها ايذاناً لرحيل الأنثى التى تركت البيض وسارت نحو الغابة تنشد فطورها بعد صوم دام أكثر من عشرين يوماً

وخرج هذا الصغير يشق طريقه فى الغابة بما ركب فى نفسه من غريزة موروثة هى أدق من المران المكتسب بالعلم والعادة . ولكنها ليست مع ذلك معصومة . فقد سار هذا الصغير تحدوه شهوة الطعام فصار يتشمم ماحوله ويسير فى خفة وحذر ليس لسيره حفيف أو شخشخة . ثم شم شيئاً يشبه الطعام ولمحت عينه جسماً رابضاً له فرو ناعم فزحف اليه فى صمت . ونفض نفسه نفضة كأنه البرق يريد ان يتحوى حول هذا الجسم

ولكن هذا الجسم الرابض كان أخف منه فانه وثب فى الفضاء . وكان من أسوأ حظوظ هذا البيثون الصغير ان يبدأ اقتحاماته بلقاء نمس هو أعدى أعداء الثعابين . فان هذا النمس صرخ صرخة مفزعة اعتدل لها البيثون وعرف منها انه ازاء عدو يقتل وليس ازاء طعام يؤكل . ووثب النمس وثبة أخرى ثم انحط بأنيابه كأنه البرق الخاطف فوقعت هذه الأنياب خلف رأس البيثون وكسرت الفقار . وارتخت عضلات البيثون للحظته . ولم يكن النمس جوعان فترفع عن التهام البيثون ولكنه لحس مقداراً من دمائه وعض فيه عضة أو عضتين وتركه شلوا محتقراً . وولى عنه



فوثب النمس ثم انحط بأنيابه كأنه البرق الخاطف

وأخذ البيض يتفقأ واحدة بعد أخرى . فكان كل فرخ من فراخ البيثون يضرب القشرة برأسه حتى يكسرها ثم يخرج ساعياً يبغى القتل والافتراس . وقد اختلفت حظوظ هذه الفراخ فنها ماساء حظه كذلك الأول الذى ذكرناه ومنها ماحسن حظه كهذا الثانى الذى نذكر قصته هنا

فقد خرج هذا الثانى وسار فى حذر تهديه غريزته . فكان يختبئ بين الأوراق والأعشاب فلا يظهر من جسمه شىء . وانما كان يخرج رأسه بين آن وآخر ليرى ويسمع . ولم يكن نظره أو سمعه حاداً ولكنه كان يستعين بهما على حاسة الشم أقوى حواسه . فلما كان الليل

تشم رائحة الطعام فسار اليه فى الظلام حتى بلغ وكر طائر قد رقد على بيضه والوكر معلق بين الغصون الجافة. فعمد اليه فى صمت حتى اذا بلغه وثب على الطائر فتحوى عليه وشد نفسه على جسمه حتى كتم أنفاسه وقتله ثم أخرج لعابه فبلله وابتلعه. ولم يكن الطائر صغيراً ولكن فم البيثون هو فوهة وليس فما. فان الفك الأسفل ليس مركباً فى محجر كما هى الحال عندنا لا يمكن فتحه الا الى حد معين. فالشق الأيمن من هذا الفك منفصل من الشق الأيسر ولذلك يمكنه وهو يبلع جسما كبيراً ان يدفع هذا الجسم باحد الشقين بينما الثانى ينفتح لكى يؤذن للجسم بالدخول الى الجوف. ثم يجب ألا ننسى ان الاسنان تتجه أطرافها الى الداخل فهى تدفع الى الداخل فقط

وأكل البيثون الصغير البيض أيضا مع ان هذه الوجبة كانت أولى وجباته. ثم انتحى ناحية مظللة فبقى بها ثلاثة أيام وهو هادىء وادع يهضم طعامه

فلما كان مساء اليوم الثالث تمطى وهب يريد صيداً جديداً. ولم يمض عليه وقت طويل حتى وجده فى بضعة جرذان. واستمر على هذه الحال اربع سنوات عرف فيها الغابة. وكان طوله الآن يبلغ خمسة أمتار ووزنه ٣٠٠ رطل. وكان قد تدرب وقتل عدداً غير صغير من الغزلان والقردة والخنازير

وحدث ذات مساء ان شم روائح الطعام تهب عليه وتملأ خياشيمه وتستثيره الى النهوض والبحث عنها. ولم يكن قد شم قبلا مثل هذه الروائح فى الغابة فقام يطلبها وما زال يزحف حتى اتضحت له أنوار ضئيلة وظلال تتخايل بين الاشجار. وكانت هناك سفينة تحمل النارجيل الى بنكوك وقد أرساها الملاحون الى الشاطىء وقعدوا حول نار يطبخون ويأكلون

وجثم البيثون بعيداً وقد لذت له روائح الطعام ولكنه لم يستطع الدنو خوفا من النور والرجال. فبقى مكانه الى ان انتهى الرجال من عشائهم ونفضوا أشياءهم وقاموا الى السفينة لكى يقضوا ليلتهم. وعندئذ دنا البيثون تحدوه روائح الطعام التى بقى مدة طويلة وهو يتلمظ بها دون ان ينال منها شيئاً. فلما اقترب من السفينة تشمم فزاده التشمم طمعاً فعبر الماء اليها ودخل فى جوفها يتسلل بين النارجيل. واستطاع تلك الليلة ان يأكل نحو خمسة جرذان

وجاء الصباح واستطار الجو بالضوء. فحاول البيثون ان يختفى فلم يجد أمامه سوى جوف السفينة ينزل اليه ويحتمى فى ظلامه. وأقلعت السفينة وبقيت أياما حتى بلغت بنكوك فالقت هناك وسقها من النارجيل. ولم يحس أحد من الحمالين به لأنه كان يلصق نفسه فى الفجوات الضيقة. وكان يخرج فى المساء فيرى المصابيح تشع أضواء فاضحة لا يمكن ثعباناً له ذرة من

العقل الثعباني ان يجازف بالخروج فيها . وكان يسمع عجيجاً مختلطاً من البواخر وأصوات الحمالين والكرادات فيدب الرعب في قلبه ويعود قانعاً بالجوع مع السلامة . وبقى على ذلك جملة أيام حتى نفدت الجرذان وهي لو كانت تعد بالمئات لما كانت له مؤونة كافية فكيف بها وهي لم تتجاوز ثلاثين جرذا سمينا أو هزيلا

وتجرأ البيثون وخرج في احدى الليالي قبيل الفجر عندما هدأت الاصوات وسعى حثيثا وقد توترت اعصابه وتهيأ للقتال . وما زال في سيره حتى خرج من الشوارع المضيئة الى حي فقير من بنكوك ضئيل النور فهدأت اعصابه واحتمى في فجوة من الحطب الملقى وراء كوخ حقير . وطلع النهار وجاء الليل فخرج يسعى وهو مطمئن الى الظلام وقلة الحركة

وفي بنكوك في الاحياء الفقيرة بساتين كثيرة لا يبالى الاهالي بها لأنها غير سامة ولأنها تتوقى الناس . وهي تخرج كل مساء الى أماكن الزبالة فتقتل القطط والكلاب والخنازير والجرذان . وكانت هذه هي المعيشة الجديدة التي استقبلها هذا البيثون وعاشها بضع سنوات اخرى سمن فيها وطالت قامته حتى بلغت تسعة امتار وبلغ وزنه ٥٠٠ رطلا

وقاده تجواله في احدى الليالي الى مكان قصي . وكان هذا المكان هو القصر الملوكي وهو حدائق مزخرفة وقصر منيف ولكن لم يكن به شيء من الكلاب والقطط الضالة التي تنشد طعامها في الزبالة فبقي البيثون في جوع دائم يخرج في الليل فلا يجد أمامه سوى اعشاب تلوها اعشاب وليس عليها حيوان واحد . وآلمه الجوع وكان قد عرف دبسة يختبيء وراءها . فحدث ذات يوم وهو يتضور من الجوع أن اخرج طرف ذنبه من الدبسة وجعله يتذبذب لكى يجذب اليه طائرا أو حيوانا مستطلعا . ورأته قطة سمينة من قطط القصر فقصدت اليه ووضعت كفها عليه . ولكن سرعان ما وقع الذنب عليها كأنه الحجر الثقيل فقتلها ودار البيثون حول نفسه حتى بلعها فبلعها . وحدث هذا في صمت وسكون فلم يلتفت احد من القصر الى أن القطط قد نقصت واحداً

ولكن في اليوم التالي وذنب البيثون يتذبذب جاء قط يستطلع ووضع كفه ايضا على الذنب فعمد البيثون اليه وضربه يريد قتله . ولكن الضربة لم تصب مقتلا من القط فأخذ في الصراخ . وسمع البستانيون وكانوا يعزقون الارض فالتفتوا وقصدوا الى مكان الصراخ فوجدوا البيثون قد تحوى على القط يريد خنقه . وكان البيثون جوعان فلم يطق أن يخلى عن فريسته . فاقترب احد البستانيين ومعه معزقته يريد أن يخيف البيثون ولكن هذا لطمه في صدره برأسه لطمة عنيفة كسرت ضلوعه ومزقت قلبه ورتمه والقته على الارض ميتا . وحدثت الضجة والعويل من البستانيين فتجمع الحرس وأخذوا في قتال هذا الوحش لا ينالون منه

مقتلا فكان يطوح برأسه فيذروهم بعيدا عنه كأنهم بضعة اطفال . وأخيرا وضع احد الحرس انبوبة بندقيته فى فمه واطلقها فحطمت رأسه ووقع يتخبط كوما كبيرا من اللحم الميت



واقترب البستانى ومعه معزة يريد أن يعيف البيثون

الاوحال

قصة مصرية بقلم محمود تيمور

استيقظ أيوب من نومه عصراً. وبعد أن تمطى وتثاءب وسب زوجته وابنه بلا مناسبة — وهو لايعلم اذاكانا فى المنزل أو خارجه — قام متثاقلا ليبحث له عن شىء يؤكل. أوليجهز له فنجانا من القهوة. ولكنه لم يجد لاهذا ولا ذاك. فاستعد للخروج تواً وهو يلعن ساعة صحوه التى تسلمه دائماً للغم والغضب. ترك المنزل ووجهته شارع عماد الدين. فما كاد يصل الى نهاية الحارة. المتفرعة من الشارع الرئيسى للجهة، حتى انتحى ناحية منفردة وأخذ يلمع حذاءه البالى خلف بنطلونه، ويصلح ملابسه القذرة المهلهلة، ويفتل شاربه ويعوج طربوشه. ثم سار متخذاً مشية مهتزة: تناسب مقام الشارع، وهو يلتفت يمنة ويسرة يسلم على المارة — مع جهله اياهم — سلاماً فيه شىء من الخيلاء. وأخيراً وصل الى قهوة الكورونا. وتقدم الى أول شخص صادفه خيام مبتسما. ثم جلس بجوار مائدته ومال عليه وقال:

— ياحضرة.. أنا قاصدك فى مسألة..

فالتفت اليه «حضرة» متعجبا. وأجابه بقوله:

— وما هى؟

— سجارة واحدة وكأس من الزبيب.

فأدار «حضرة» له ظهره. وتابع قراءة جريدته. ولكن أيوب لم ييأس وسلك حنجرته واندفع يتكلم قائلا:

— طبعاً حضرتك لاتعرفنى.. نسيت أن أقدم اليك نفسى.. أنا أيوب بيه.. كان لى مال وعقار ومنزل عامر بالخدم. ومائدة مكتظة دائماً فى ساعات الأكل بعشرات الضيوف، تحمل مالذ وطاب من الطعام والشراب.. وكان لى عربات وخيول.. وكان وكان. ولكن القضاء والقدر نزل بى نزلة الصواعق فلم يبق لى شيئاً مما كنت أملكه. وهل يستطيع كائن من كان أن يرد قضاء الله.. كلا وألف مرة كلا... ولكنى مع ذلك بحمد الله مبسوط. لاتظن أنى مهموم من حالتى أو محتاج لمساعدة أى مخلوق على ظهر الارض. أن الله يفرجها دائماً فى وجهى. فأيامى كلها أيام يسر وابتهاج. معدتى ممتلئة وجيبى عامر ورأسى شبعان من الكيف. لاأتذمر من حر ولا من برد. لى منزل أعيش فيه مع عائلتى عيشة الهناء الحقيق... ولكن للدهر فلتات

يوم لك ويوم عليك .. وقد قصدتك فى طلب بسيط . سجارة واحدة وكأس من الزبيب سوف أعوضهما لك حتما . وإقسم برأس والدى على ذلك . وأنى لا أقسم برأسه باطلا . وكيف أفعل وقد كان أميراً من أمراء الاقاليم ، يتأمر على ألوف من العباد . ويملك فى حوزته مئات العبيد والجوارى . ألا تعرفه ... ؟

فرفع « حضرة » وجهه من على الجريدة ونظر الى أيوب بغضب وقال له متهراً :

— يظهر أنك ستضطرنى لاستدعاء البوليس .

— ولأى شىء تريد أن تستدعى البوليس ؟

— لطردك !

— طردى أنا . طردى أنا ؟! . وماذا أجرمت فى حقك ؟ ضربت ؟ سرقت ؟ .. حقاً أنه كلام ظريف .. البوليس ياحضرة الذى تريد أن تستدعيه كنت أغمزه فيما مضى بالريالات وأنصاف الجنيهات .. كان من توابعى . وكان يرفع لى يده بالسلام العسكرى كلما لمحنى ماراً أمامه . ولكنى تارك القهوة وما فيها فكلها وأشربها وامضغها بأسنانك . هاها . البوليس .

وقام أيوب متسكعاً وهو يلوك كلماته فى شدقيه مكرراً اياها باختلاط . وطاف هنا وهنالك على القهاوى وهو يحاول الحصول على سجارة وكأس من الزبيب وأخيراً عثر على الشيخ الزغبى — عمدة من عمد الاقاليم — جالساً فى رفقة من أصحابه يكرعون البيرة . وكان الجميع يعرف أيوب ، ولهم عليه أفضال كبيرة . فما كاد يقع بصره عليهم حتى تهلل وجهه بالبشر . وصرخ منفعلا . وأسرع اليهم يسلم عليهم سلامه العريض . وبادر العمدة بقوله :

— فرصة سعيدة جداً ياباشا ... ربنا يبقيك ويطيل عمرك ويحفظ لك أنجالك ويمتعك بمالك أبد الدهر .

ثم أخذ كرسيا وجلس عليه وصفق على الجرسون يطلب السجاير والمشروب . وبعد أن تكيف وارتوى طلب منه الحاضرون أن يلقى عليهم محفوظاته . فقام على الفور وقلد لهم « رمز » وأسمعهم قرقعة كفه على قفاه . ثم أخذ يقلد لهم « ردح » النساء الساقلات ، ويتكلم من أنفه ، ويزغرط ويصوت فى آن واحد ويغنى لهم أغانى الزار .. وما شابه ذلك . وبعد أن انهكه التعب سقط على المقعد وهو يلهث ، بينما أخذ الأخوان يتسابقون الى صفعه وهم يضحكون فى ضجة وابتهاج .

وانتقل أيوب من قهوة إلى قهوة ، تقبله جماعة وتطرده أخرى حتى استقر به المقام أخيراً فى حانة صغيرة وجد له تحت مائدة من موائدها ملجأ ينام فيه ، متوسداً البلاط بين القاذورات . وعندما أخذوا يقفلون الحانة كنسوا أيوب منها كما يكنسون الزبالة . فصحا من نومه وعلم أن

موعد رجوعه الى داره قد حل. فتسكع فى الطرق طويلا حتى وصل إلى حارته فداره، ولما وجد نفسه أمام مسكنه حاول أن يظهر بمظهر الفتوة. فشمر كميه ودعك كفيه ببعضهما وشد نفسه إلى الوراء. ثم دخل منزله وبدأ يتحرش بزوجته. وانتهى به هذا التحرش إلى مشاجرة عنيفة. فقبض عليها وانهال عليها ضرباً ورفساً. ولم يتركها إلا بعد ما استغاثت بأعلى صوتها منادية على الشاويش. وأفلتت منه وخرجت من الدار هاربة ملتجئة الى إحدى جاراتها. ولو كانت زوجة أيوب بك غير الست جليلة لاستطاعت بمجهود بسيط ان تتغلب على زوجها وأن تكيل له الضرب ألواناً. ولكن الست جليلة ضعيفة النفس إلى حد الخور المزرى. تعتقد اعتقاداً راسخاً ان كل ما حل بها وما يحل عليها من مصائب زوجها مقدر عليها لا مفر لها منه على الاطلاق، تناله صاغرة كما ينال العامل أجره اليومى. والست جليلة تزوجت أيوب حينما كان مثريا. وشاركته رخاءه واستمتعت برغد الحياة معه وقتا غير طويل. فرأت من المروءة — على زعمها — أن تحتمل شراسته فى أيام محنته

ودخل أيوب حجرة النوم وقد أكسبه العراك نشاطاً ويقظة. فدار فيها عدة دورات، وهو يكلم نفسه بصوت عال، متجشئاً بين حين وآخر نفسه الكريه. ووقع نظره بغتة على شيء ملفوف يتحرك، له عينان تلمعان فى الظلام لمعاناً متقطعاً، فوقف بالقرب منه وانحنى عليه وهو يقول:

— آه. انت صاحى؟.. صاحى فى هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

فتكور «الشيء» على الاثر بجوار الحائط. وانطبقت عيناه على بعضهما بسرعة البرق. وخطا أيوب بضع خطوات ونزع الغطاء من على «ابنه». فجلس الابن القرفصاء. وجعل يرمش بعينيه رمشاً عصبياً. ثم رفع يده على رأسه بحركة ميكانكية وانكمش متداخلا فى بعضه وأخذ يزحف متراجعاً، متأهباً لحماية نفسه. بينما كان يتبعه وهو منحنى عليه، يسأله قائلا:

— لماذا أنت صاحى ياولد فى هذه الساعة المتأخرة من الليل..؟

— ......

— أجب يالئيم. أجب.. ألا تسمع صوتى؟

— سامعه والله العظيم

— إذن تكلم

— ......

— تكلم قلت لك والا خسفت بك الارض بلطمة واحدة

ولم يكد أيوب يخطو نحو ابنه خطوة أخرى حتى انفجر الابن صارخاً من أعماق قلبه وهو يعول ويستغيث كأن سياطا حادة تمزق جسده. فانقض عليه أبوه وهو يقول له:

تبكي وتصرخ بالعين . قبل أن أضع يدى عليك . . . انتظر فسوف أقطعك قطعاً
وهجم عليه وأمسك به ثم حاول أن يرفعه من الارض ليطوحه فى الهواء . ولكنه لم يستطع . واختل توازنه فهوى بظهره على الأرض ، وهو يشتم ابنه أشنع الشتائم . فاغتنم الطفل هذه الفرصة وقام برأسه وأخرج لأبيه لسانه ولعب له وجهه ودمدم بصوت غير مسموع :

ــ يلعن أبوك ابن كلب

وبعد عدة محاولات اعتدل أيوب فى جلسته وصرخ فى ابنه قائلا :

أتظن أنى لا أستطيع حملك وتطويحك فى الهواء ياابن الكلب . لو أردت حملت عشرة مثلك . ولكننى لاأريد تعكير مزاجى . . .

وأراد أيوب الوقوف فخانته قواه . فاضطر أن يجلس متربعا على الارض . وتابع كلامه مع ابنه قائلا :

ــ ولكنك لم تخبرنى لماذا أنت صاحى . لا بأس سأخبرك أنا بذلك . لاتظن أنى غبى لا أدرك سر يقظتك . . أنت تريد أيها الثعبان أن ترى وتسمع ما يحصل فبيتى لتذيعه فى الغد عند الجيران . . . أنت جاسوس تتجسس على أبيك وتفشى أسراره إلى الاجانب . أليس كذلك . . انطق

ــ أنا . أنا . ! لا والله العظيم

ــ اخرس . العظيم يسخطك ويسخط أبوك ! . . ألم ترو منذ يومين لأم محمد بائعة العيش كل ما وقع بينى وبين أمك من المشاحنات تكلم . ألم تفعل ذلك ؟

ــ أنا . . أنا ! ؟

ــ تريد أن تفضحنى وتحط من قدرى أمام الناس . . تريد أن تشوه سمعتى ، سمعتى أنا أيوب بيه . . ألا تعرف من أنا ياولد ؟

ــ عارف والله العظيم .

ــ وتريد أن تهزأ بى أمام الناس . أنت تفعل ذلك أيتها الحشرة الحقيرة . ولكن اسمع . اسمع جيداً . وإلا فلقت رأسك نصفين . . من الآن فصاعداً لن يخرج أى خبر من دارى على الاطلاق . واذا فتحت فمك بكلمة واحدة فسوف أقطعك قطعاً صغيرة وأرميك الى الكلاب . فاهم ؟ . أم تريد أن أفهمك بلطمة على رأسك ؟

ــ فاهم والنبى فاهم . .

وقام أيوب متثاقلا وقصد فراشه وجلس على حافته . وعاد الى الكلام بعد فترة صغيرة ، وهو ينظر أمامه نظراً تائهاً :

— الجميع يحتقرونى . ويعملون على الحط من قدرى .. حتى أهلى وألصق الناس بى أهان وأحتقر على مرآى من الناس . وبمطلق اختيارى أنا أيوب بك الذى كان يعيش كالملوك . أقبل الاهانات وفمى صامت ويدى مشلولة . . . ولكن أقسم بالله العظيم .

ونظر إلى ابنه من جديد موجهاً الكلام اليه :

— . . أقسم بالله العظيم أنى سوف أنتقم ممن يسخر منى .. سوف أنكل بكل من يعمل على تشويه سمعتى . . . قام يا ابن الكلب .. أجب أقام ؟

فصرخ الابن مجيباً :

— قام والله العظيم .

وأخذ الرجل يقرع صدره بكلتى يديه وهو يقول :

— من يستطيع أن يطلب منى أن أرقص أمامه . من يقدر أن يتطاول على بالصفع .. من . من ؟ . والله العظيم . ثلاثة بالله العظيم . ان من يتجاسر ويرفع يده فى وجهى سيكون نصيبه الموت الفظيع .. سأحطمه تحطيما . . .

وجعل يصرخ بأعلى صوته ، وهو يبكى من الحنق ، متمما كلامه :

— . . ! أحطمه وأدوسه تحت قدمى . . أحطمه وأدعكه تحت حجزمتى .. لا يستطيع أحد ، مطلقاً . والا خاطر بحياته .. أنا لست حقير .. من يقول أنى حقير .. من ، من ؟

وكانت الغرفة تتجاوب بصدى صوته . فيخال للسامع أن هناك فئة من المتشردين لا تقل عن عشرين شخصاً تعربد وتصخب . وقام أيوب يدور فى الغرفة ، يطالب الناس أن ينازلوه ليؤدبهم ويضطرهم لاحترامه . وكان يمسح عينيه وأنفه وفمه براحة كفه ، يقرع صدره ويضرب الهواء بقبضته أو برفسه بقدمه . وكان الطفل يشاهد هذا المنظر الغريب بشىء من الحماسة الممزوجة بالخوف ، كأنه يشاهد بطلا من أبطال الملاكمة على لوحة السينما يتأهب للتصفيق له فى إحدى انتصاراته . وكم كان يؤمل أن يرى شخصاً غريباً قد دخل الحجرة واشتبك مع أبيه فى المنزل . ولكنه كان يخشى أن يصاب بلكمة أو رفسة من أيوب . فكان إذا رآه هاجماً ناحيته انكمش وارتد الى الوراء محتمياً فى خرقه البالية

وتعب أيوب من جولانه فعاد من جديد الى فراشه وجلس على حافته . وصمت صمتاً طويلا كان يتجشأ أثناءه ويتثاءب . ثم بدأ يستولى عليه الخمول فسكنت حركاته . وأخذ يحدق بعينين زائغتين راعيتين فى ركن من أركان الغرفة . وطالت جلسته على هذا الحال . ثم بدأ يترنح . وأخيراً تكوم على فراشه نائماً وأخذ يستقبل أحلامه الزاهية عن حياة البذخ والرخاء الماضية حيث كان يحظى بكل احترام واجلال . أما « عامر » ابنه فلى الصمت والهدوء . وأخذ يغالب

النوم، ورأسه يميل تارة الى الأمام وطوراً الى الوراء حتى صرعه الكرى أخيراً فنام حيث هو

— ٢ —

ومضت الأيام وأيوب يعيش على هذا المنوال حتى داهمه مرض عضال أقعده عن الخروج فاعتكف فى بيته مضطراً . ولازمته زوجته لتقوم بأمر تمريضه . وأهملت عملها اليومى حيث كانت تشتغل كأجيرة فى دور بعض الأغنياء تكسب قوتها . ولكنها مع ذلك لم تعدم وسيلة للكسب فكانت تشتغل فى أوقات فراغها خصوصاً ليلا على ضوء الشمعة الضئيل تحيك الثياب بأجر زهيد . وكان يرسل لها بعض ذوى البر اعانات صغيرة من وقت لآخر

أما عامر فكان يعيش — الى ماقبل مرض أبيه — عيشة التشرد الصرفة . فهو ابن الازقة والحارات يمضى يومه خارج منزله فى مغامرات شيطانية ، يسرق ماتصل اليه يده . ويلعب القمار ويدخن مع شبان السوء المتشردين . ويجمع اعقاب السجاير لنفسه ولأبيه . ويشترك فى « الزفات » ، فيصيح ويغنى ويتضارب ويتشاتم . ويركب الترام من الجهة اليسرى ليعاكس كسارى وسائق القطارات ويضايق الركاب . ويقصد أبواب الجوامع وأضرحة الاولياء ليستجدى . فيتظاهر بالعمى والبكم والعرج والشلل . ويطلب من الناس أن يرأفوا بحال اليتيم المسكين الذى ليس له أهل ولا مأوى . ويقصد فى المواسم « القرافات » ليسرق الشريك والفاكهة ويرشد الشبان الفاسدين الى أماكن الفجور . وربما اختفى بضعة أيام يقضيها على الارصفة ليعود الى داره محملا بالغنائم ... ولكنه اضطر هو الآخر بدوره أن يلزم البيت ليساعد أمه فى أعمالها . فاجتمع شمل الأسرة بهذا المرض . ونشر الهدوء رايته على المنزل لاول مرة . فلا صراخ ولا تهديد ولا ضرب . وبدأت العائلة تحيا حياة طبيعية ، تمضى نهارها فى يقظة وليلها فى نوم عميق . وكاد المرض يودى بحياة أيوب . ولكن أيوب كان كالقطط له سبعة أرواح — كما يقول المثل — فاجتاز الازمة بسلام . وخرج من دور الخطر الى دور النقاهة ، هزيلا خافت الصوت لايشاغب ولايعاند . وتطورت نفسيته فأصبح ودوداً يلاطف زوجه وابنه ويسامرهما بمختلف القصص والنوادر . وكان هما أيضا يسامرانه ويحنوان عليه . فنشأت من هذه الحياة الجديدة رابطة كان الكل يجهلها فيما مضى . وشعر الطفل بشىء من الألفة نحو ذلك المخلوق الغريب الذى يدعوه أباه . فكان يخدمه من غير ضجر بل يتطوع من تلقاء نفسه مدفوعا بعامل العطف والاشفاق عليه . وازدهرت هذه الرابطة على مر الايام . فكان الاب يأخذ ابنه بين ذراعيه ويقبله بمحبة قبلات ، كان يستمرئها ذلك الصغير بنشوة عجيبة .

وحدث مرة أن سأل الأب ابنه وهو بين ذراعيه قائلا :

— قل لى ياعامر . ماذا تريد أن تكون اذا صرت رجلا ؟

فاجاب عامر على الفور وقد تشجع من تدلل أبيه له :

— أريد أن أكون ، شيخ منسر ، ياأبي .

فقهقه أبوة وقال :

— ولماذا ياعامر ؟

— لعدة أسباب ياأبي

— وما هي ؟

فاعتدل عامر في حجرأبيه وتكلم بهدوء وطمأنينة قائلا :

— لاني أريد أن أكون غنياً من النهب والسلب . سوف أعثر على الكنوز في المغاور وفي البحار . وسوف أعيش منها كالملوك في قصور مشيدة على عمدان من البلور . سوف يكون لنا مئات المراكب وسوف يكون تحت أمرتنا ألوف العبيد

واسترسل في حديثه بشغف وحماسة ، يروى لأبيه حياته المقبلة . حياة البذخ والعظمة التي يحياها في الخيال ملوك القصص . ثم صمت برهة ليعود الى اتمام كلامه قائلا :

— .. ولأني أيضاً أريد أن أنتقم من رجال البوليس ، الذين يطاردونني ويضربونني سوف أشنقهم واحداً بعد الآخر

ثم نظر الى أبيه باطمئنان وجعل يداعب لحيته ويلاطفه على خده وهو يبتسم له ابتسامة الظافر . وقال بعد تفكير قليل :

— ولأني أريد أيضاً أن أنتقم لك ياأبي ممن يضربونك ويهينونك

فاكفهر وجه أيوب وحول بصره عن ابنه . وشعر عامر بأنه اخطأ في حق أبيه . فانكمش متداخلا في بعضه . وأخذ يخلص نفسه بلطف ومهارة من بين ذراعي أبيه . ثم خرج صامتاً متسللا نحو الباب .

— ٣ —

ومرت الايام سراعا وانتهت عطلة أيوب الاجبارية ، عطلة المرض والنقاهة . فخرج الى العمل كالسابق . وتردد على القهاوى والمواخير . ونال الاقلام الحارة على قفاه نظير تهريجه ورجع الى داره في مطلع الفجر واستأنف مشاغباته . . . وبالاجمال أخذت الحياة القديمة تطارد الحياة الجديدة وتحتل مكانها رويدا

وعاد أيوب ذات ليلة مخموراً كعادته . ولكنه لم يشاغب إلا بلسانه . وأخذ يسير في الغرفة ذهاباً وإياباً ويداه خلف ظهره . يلتفت بين فترة وأخرى نحو زوجته وابنه ، يريد أن يتحقق من وجودهما في الغرفة معه . . كان يستريح قليلا على الفراش ليهب قائماً ، متابعاً سيره كالأول .

وكان يتكلم تارة بصوت عال كأنه يخاطب جمعاً كبيراً في الخارج وطوراً يهمس كأنه يسر لزوجته وابنه سراً هائلا . كان يقول :

ــ لقد قررت أمراً عظيماً وسوف أنفذه في أقرب وقت تمكن . انتهى كل شيء ولا يستطيع أحد ، كائن من كان ، أن يغير عزمي . .

ثم انحنى على ابنه وحلق في وجهه وهو يصرخ فيه قائلا :

ــ انتهت حياتك يبنتا أيها المتشرد الصغير . . سوف أنجيك بالرغم منك . فلن تغدو في المستقبل ، شبح مشرد ، تنهب وتقتل . بل ستكون رجلا شريفاً ، رجلا متعلما ، رجلا يفتخر بنفسه ويفتخر الناس به . وليس مثلي رجل حقير يصفع بالاقلام ويركل بالأرجل . . كلا كلا لن تكون مثلي . لن تكون أبداً . . .

وجعل يصرخ ويكرر جمله وهو يهدد ابنه بقبضة يده . ثم تابع سيره وجعل يحدث نفسه قائلا :

ــ أجل سوف أنجيه . وسوف يعيش بعيداً عنا . لن نراه ولن يرانا أبد الدهر . سوف تنقطع صلته بنا . ولن يعود لبرى وجهنا النجس أبداً

وتشجعت الست جليلة فدنت منه وسألته متعجبة :

ــ ماذا تقصد بهذا الكلام وكيف تريد أن يعيش ابننا بعيداً عنا وتنقطع صلته بنا

فالتفت اليها مزمجراً وحدق فيها طويلا بعينه الحمراوين الدامعتين . وقال بصوت أجش غليظ :

ــ هكذا اقتضت ارادتي يا امرأة وكفى . . . الولد يعيش وينمو في الأوحال منذ ولادته . وسيكبر فيها ويغدو في المستقبل علا من أبطالها . . أتريدين أن تشاهدي ابنك لصاً أو قاطع طريق نصيبه المشنقة ؟ . . أتريدين أن يقضي حياته في السجن بين السياط والأشغال الشاقة ؟ . . تكلمي تكلمي يا امرأة . .

ثم رفعها جانبا فوقعت على الارض وهي تتمتم بألفاظ مفككة . وتابع أيوب سيره وهو يلهث من التعب . كان يسير مسرعاً ويكرر قوله عشرات المرات :

ــ سوف يأخذونه الى الاصلاحية أو الى الملجأ بعيداً عن هنا . بل بعيداً عن القاهرة بأجمعها . سوف يتعهدونه بالتربية والتعليم فيغدو رجلا نظيفاً من الاقذار التي لطخته بها

ثم عاد الى تهديد عامر بقبضة يده ووجه اليه القول :

ــ أجل سوف تصبح رجلا نظيفاً . . أما أنا فسأظل في هذا المستنقع . سأقضي حياتي هنا في الاوحال . . .

— ٤ —

واختفى أيوب عدة أيام ثم ظهر ثانيا وعليه مظهر الاعياء. وقصد داره توا فنام نوما عميقا. ولم يخبر أحداً عن سبب غيبته. وفى الغد بعد ماتناول شيئا من الطعام أخبر زوجته أن رجلا سيأتى بعد يومين ليأخذ عامراً إلى الملجأ. ثم قام وترك المنزل غير آبه باحتجاج زوجته المتواصل

وفى مساء اليوم التالى لم يبرح أيوب منزله. واكتفى بشرب نصف زجاجة من العرق الردىء، حصل عليها بطريق غير شريف. وبعد أن لزم الصمت طويلا بدأت عقدة لسانه تنفك. وقام يسير بتمهل وهو منتفخ كالديك الرومى، يتكلم بتؤدة ورزانة مقلدا الحكماء والعقلاء، يحدث زوجته وابنه عن عظمته الخفية وذكائه النادر وميله الشديد لفعل الخير ثم أخذ يتحمس فى الكلام شيئاً فشيئاً. وانتهى به الامر الى الصراخ المتواصل

ووقف بغتة أمام ابنه ونظر اليه شذراً. وقال له بلهجة السخرية الممزوجة بالغضب:

— سوف تغدو رجلا شريفاً أيها المتشرد الجربوع.. من يدرى ربما صرت عظيما... متنسانا بالطبع — تنسى أباك الذى مهد لك السبيل الى حياتك الجديدة. وتنسى أمك التى تقرحت عيناها من البكاء عليك.. سوف تنسانا ولا تهتم بأمرنا.. يالك من ولد عاق كافر بالنعمة. لو كنت مكانك لقلبت الارض كلها بحثا وتنقيباً عن والدى. ولكنك لن تحرك ساكناً واقسم بالله على ذلك. واذا تصادف ورأيتنا هربت منا. استغفر الله بل بصقت فى وجهنا. ولو كنت حاكما مثلا لأمرت بضربنا أو بشنقنا لاننا وصمة عار ملتصقة بك لن يمحوها الزمن...

واحتد أيوب فأخذ يرتجف بشدة وعيناه تشعان ناراً. وانحنى على ابنه وأمسك يده بقوة وجعل يضرب بها وجه نفسه، بالرغم من ممانعة الابن فى ذلك. وكان يقول لابنه:

— اضربنى من الآن ياخاسر.. اضرب أباك وابصق فى وجهه لأنه لايستحق منك ذرة من الاحترام. دسنى بحذائك ومرمغنى فى الطين

ثم هب قائما وأخذ يقرع صدره بكلتا يديه ويقول:

— أنا محتقر ياولد. أنا محتقر وذليل فلا يجب أن تعرفنى أبداً. أسامع. لايجب أن ترانى لايجب أن تبحث على أيها الكلب بل يجب أن تقتلنى

ثم ارتمى على فراشه وأخذ يبكى. وبعد برهة وجيزة كان يغط فى نومه غطيطاً عالياً

— ٥ —

وفى الغد استعد أيوب لمقابلة الرجل الذى وعده بالحضور لاخذ ابنه. وكان منفعلا

لايستقر له قرار فى جلوس أو سير أو كلام . كان يغنى تارة ويشتم أخرى . ويضحك مرة ويعبس آناً آخر

وأخيراً طرق طارق على الباب ودخل الرجل يحمل على وجهه ابتسامة كبيرة . وتقدم نحو أيوب مسلماً . وسأل عن الغلام . فأشار له أيوب عليه . فذهب الرجل اليه ولاطفه وكلمه برقة . وأخذه من يده ، بعد ما استأذن أيوب ، وقصد واياه جهة الباب . وكانت الام معتزمة الذهاب مع ابنها حتى المحطة لتودعه قبل السفر . ولكن لم يكد الثلاثة ـ الرجل والابن والام ـ يقتربون من الباب حتى صرخ أيوب صرخة أوقفتهم . والتفت الرجل خلفه وسأل ما الخبر . فقام أيوب مهرولا نحوه وشد الغلام من يده والقاه على الارض بعيداً عنه . وقال الرجل بصوت مرتعش غليظ :

ــ يالك من رجل مجنون . أين تريد أن تذهب بابنى !

فوقف الرجل مبهوتا لايتكلم ، غير مصدق سمعه ولا نظره . وتابع أيوب كلامه قائلا :

ــ أنا حر فى تصرفاتى . حر فى تغيير أفكارى . حر فى ترك ابنى أو حجزه . اذا كان صالحا أو فاسداً فهذا شىء يهمنى أنا وحدى

وفتح الرجل فمه ليتكلم فلم يمهله أيوب ليفعل ذلك ! بل اندفع كالقذيفة يرعد ويزأر قائلا :

ــ انسيت أنه ابنى ؟ وأنى أعتمد عليه فى معيشتى . لقد كنت مجنونا حينما طلبت منك الحضور لتأخذه الى الملجأ . ولكن من منا المجنون . وكيف اعتقدت أن أباً يستطيع أن يهب ابنه لملجأ اللقطاء . وأن يقطع صلته به الى الابد . أنك مجنون ، مجنون . أغرب عن وجهى والا أخرجتك عنوة . أنى أطردك من دارى . أطردك . أطردك ..

وخرج الرجل صامتاً ، مشيعا بصراخ أيوب وشتائمه . وما كاد يترك البيت حتى هرع أيوب ودفع الباب بشدة خلفه واقفله . ثم عاد الى مجلسه وهو يرغى ويزبد ، معيداً ماقاله بطريقة مشوشة حتى تعب . فصمت . وقام بعد برهة وشرب من القلة طويلا . ثم جلس متربعا على الارض ونادى عامراً . فلما دنا منه كلمه بصوت منخفض مرتجف النبرات ، وعيناه تحدقان فى جهة أخرى . وقال :

ــ أذهب يابنى الى الخارج واستنشق قليلا من الهواء

وخرج الطفل صادعا بأمر أبيه . أما الام فكانت متنحية ركنا من أركان الغرفة تشاهد مايدور أمامها بصمت وخبل

وظل أيوب برهة طويلة صامتا . ثم اندفع مرة واحدة يبكى بصوت عال كريه

شالجيون فى أغسطس سنة ١٩٢٠

الحياء والفائدة

الحياء والحشمة والوقار كلها كلمات يتصل بينها النسب وترجع جميعها الى أرومة واحدة وهي خصال حسنة مادمنا لانبالغ فيها فنجعل من الحياء انكفافا عن الدنيا والناس يشبه الخوف منهم أو نجعل من الوقار تزمتا يجعلنا نتحرج من الصغائر أو ندعى التحرج منها حين لانخشى الكبائر . فالشاب الذى يبالغ فى الاستحياء يقف بين الناس وكأنه غريب عنهم ويعيش بينهم وكأنه ناسك لايلابسهم ولايساهمهم فى عمل مفيد . والأغلب انه ينتهى فى حياته بالفشل لهذا الأستحياء

وكذلك الوقار اذا استحال الى تزمت أودى بصاحبه الى أسوأ حال يحترم فيها الصغائر كأن الدنيا ألاعيب ولهو من العادات والعرف . والأغلب انه اذا شغل باله بهذه الصغائر فاته عظائم الأعمال فى الدنيا فلا يبلغ الكهولة أو الشيخوخة إلا من حيث السن . اما من حيث العقل فانه يبقى طفلا كبيرا

ومما يبعث على التفاؤل اننا الآن أدق تمييزاً مما كان أباؤنا بين الكاذب والصادق من الحياء أو بين المفيد والمضر منه . فحوالى سنة ١٧٨٠ أخرج الكاتب الفرنسى سان بيير قصة من أجمل القصص هى « بولس وفرجينى » وقد جعل فرجينى ترفض نزع ملابسها حياء من الملاح الذى أراد ان يحملها وينقذها من عاصفة هوجاء فى البحر . وماتت فى ملابسها مع انها كان يمكنها ان تنجو لو لم تبالغ فى الحياء أى لو نزعت ملابسها

فهذا مثال الحياء المضر . وفى المانيا الآن نزعة الى التجرد من الملابس لكى ينتفع الجسم بأشعة الشمس ويزداد صحة حتى ان الانسان ليرى الآن فى المصايف الالمانية الفتاة العارية التى لايسترها سوى لباس الحمام تقف وتلعب مع رفيقة لها لاتختلف منها فى مقدار التستر أو التجرد وقد ضربت الشمس بشرة كل منهما حتى تلوحت . فهما فى وفرة من الصحة مع قلة من الحياء

والحياء هو فى كل حال عرف وعادة فالتسامح فيه أهون من التسامح فى الصحة أو التفريط فى الحياة . ولذلك فان الفتاة الالمانية الحاضرة أصح نظراً للدنيا وأبعد ادراكا لمصلحتها من تلك الفتاة الطاهرة التى وصفها لنا ذلك المؤلف الفرنسى فى شخص فرجينى

س . م .

بيوتنا وبيوتهم

تترجم كلمة (Home) الى اللغة العربية بمنزل أو بيت أو أسرة أو عائلة ، وكل هذه الالفاظ فى الواقع لاتؤدى المعنى المقصود من الكلمة الانكليزية ، وحتى فى اللغة الفرنسية لاتجد لها كلمة تؤدى معناها حق الاداء ، ولذلك نجد أن كتاب العربية يتحيرون اللفظة التى تدل على الظاهرة الخاصة من البيت التى يريدون التحدث عنها

والواقع ان (Home) تؤدى كل هذه المعانى مجتمعة ثم يبقى منها شىء يحتاج الى شرح وتفصيل ، فهى ايضا تدل على الجو الخاص الذى تعيش فيه أسرة بعينها ، أى انها تعيد الى ذهن الفرد الذكريات الحلوة اللذيذة التى مرت عليه ، لابل عندما يذكر هذه اللفظة يذكر فى نفس الوقت لذائذ الحياة واطايبها التى تكون قد مرت عليه فى عهد الصغر . فعند ما يقول لك هذا هو (بيتى) فكأنه يقول : هنا تتركز كل ذكرياتى الحلوة ، وهنا ايضا المكان الذى اعقد عليه امالى فى حياتى المقبلة

ولا يقتصر الفرق بيننا وبينهم على الالفاظ ومدلولاتها أو ما يمكن ان يكون لها من مدلولات ، بل يتعداه الى فروق ملموسة بيننا وبينهم تجعل بيوتهم فى الواقع حافلة بالاختبارات الشائقة اللذيذة والذكريات الحلوة . واول هذه الفروق هو المدفأ (Fire Place) الذى هو فى الواقع من أهم العوامل فى توكيد ذلك الفرق . هنالك حول ذلك المدفأ تجتمع العائلة فى كل ليلة يصطلون بالنار ويتسلون ببعض المأكولات التى ينضجونها فيه ثم يتحدثون . وليس أحب للانسان من غرفة دافئة مريحة قليلة النور حتى لا تتعب العين ، ومن نار تستعر استعاراً لطيفاً وتضطرب اضطرابا خفيفاً . وحول تلك النار جماعة متناسقة متفقة تجمع بينهم الصداقة وتربطهم بعضهم ببعض محبة وثيقة . ليس أفعل فى النفس من حالة مثل هذه حيث يجتمع الأحباب ويجلسون سكوتاً يعدون انفاسهم ويطلقون لأنفسهم العنان لتسبح فى بحر الاختبارات السابقة . وبعد ان تستريح هذه الجماعة قليلا و يستوى أفرادها على مقاعدهم يفتح الله على أحدهم ليروى لمن يحبهم أكثر الحب ويثق بهم كل الثقة ـ ليروى لمثل هؤلاء طرفاً مما مر به فى يومه من اختبارات مؤلمة أو مفرحة جادة او هازلة . كل هذا وهؤلاء الناس يحدقون فى النار تحديقا طويلا

أو بعد أن تشعل النار ويستوى الآب فى كرسيه الكبير الضخم فى الجهة اليمنى من الموقد والأم فى المقعد المقابل له . يقفز الاطفال الى حجر أبيهم ويطلبون اليه أن يقص عليهم حكاية لذيذة . فيشعل الآب غليونه ويستوى فى مكانه ويضم أطفاله الى صدره ثم ينطلق يقص عليهم مايثير فيهم الاعجاب ويوقظ منهم العواطف المحية

أهم تلك الفروق بين بيوتنا وبيوتهم هو ذلك الموقد الذى يربط العائلة برباط متين ويتصل عندهم بذكريات لاتنسى . الحق أننا نخسر كثيراً لاننا لم نبن موقداً فى كل بيت فى مصر من أقصاها الى أقصاها لان ليالى الشتاء طويلة والبرد فيها يدفع بأفراد العائلة الى الفراش فى وقت مبكر من الليل فلا تكون لهم الفرصة ليوثقوا ربط الصداقة والمحبة بينهم . ويدفعهم هذا الانكماش المبكر على أن يحتز كل منهم اختباراته ويحتضنها لنفسه ، ويعمل على قطع العلاقات بينهم . هذا علاوة على أن البرد قارس ويجب أن يحارب لراحة العائلة من الوجهة المادية الصرفة

وثمة فرق جوهرى بيننا وبينهم فى فهم العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة ، فالاب هنا حاكم بأمره يأمر الاطفال والصبيان والبنات وعلى الجميع أن يطيعوا والا فالويل لهم اذا خطر لاحدهم أن يسأل عن الحكمة فى هذا أو فى ذاك . يأمر الاب ابنه مثلا أن لايفعل هذا الامر وينتظر من الابن أن يقول سمعاً وطاعة ليس غير . وبعبارة أخرى لايحق للصبى أن يناقش أخذاً وعطاء أو يسأل عن الدوافع لتلك الاوامر والنواهى ، لايحق له أن يفعل ذلك أو يتردد فى تنفيذ الامر لان الطاعة فى عرفنا سيدة الفضائل والمخالفين لايستحقون الخبز الذى به يتبلغون

وأما هناك فتقوم العلاقات على الصداقة والاستقلال فلا يعمل الصبى أمراً الا إذا تفاهم مع الاب على هذا الامر وفهم الدواعى والاسباب ، ذلك لان له شخصية مستقلة معترف بها من الجميع . فالصبى محترم وان كان صغيراً ، واذا تحدث استمع له الكبار واذا أبدى رأيا نوقش مناقشة جدية لان له قيمته التى يعتد بها . وليس هذا فقط ولكنه مستقل فى أمور أخرى كثيرة ، فله ماله الخاص المودع باسمه فى البنك ويستطيع أن يتصرف فيه تصرف المالك بملكه من غير أن يعطى حسابا لأحد ، ذلك لأنهم يثقون به ويحترمونه ويشعرونه بتلك الثقة وبذلك الاحترام ، فينشأ الصبى على الاستقلال والاعتماد على النفس ، ومن هنا نجاح شبان الامريكيين فى التعلم على حسابهم الخاص من غير أن يكلفوا عائلاتهم شيئا

ومن هنا تنشأ علاقة الصداقة بين الصبى وأبيه فلا يعودان أبا وابناً بل صديقين حميمين ، واذ تسأل الصبى هنالك كى يعدد لك أصدقاءه يقول لك : أولهم أبى . كنت أتريض مع شاب فى أمريكا واذا به يخرج ساعته وينظر فيها ويستأذننى فى العودة لان ميعاد أوبة أبيه من العمل

قد أزف وهو يريد أن يستمتع بمحضر أبيه قليلا لأنه إن لم يره فى ذلك الوقت فلن يراه إلا بعد بضعة ساعات وهذا فى عرفه كثير

والصبى هنالك يسر الى أبيه بما يخجل ان يتحدث به لاخلص أصدقائه ذلك لان أباه مستودع سره وشريكه فى معضلاته ومشاكله التى تعترضه فى الطريق . وما أكثر هذه المعضلات وأخطرها خصوصاً فى دور المراهقة ـ ذلك الدور الذى عليه يتوقف مصير الشاب ، يسر الصبى الى أبيه بكل التغيرات التى تحدث له فى جسمه أولا بأول ويطلعه على الظواهر الغريبة التى تنتابه فى هذه السن فيرشده والده الى مايجب ان يفعل

ويمتاز البيت فى الغرب على بيوتنا فى انه يخلى بين الصبى وبين الحوادث والظواهر ، وبمعنى آخر لاتحاول الاسرة هنالك ان تحمى الصبى من كل العوارض التافهة والغير التافهة ، هم يتركونه لينال حظه من الاختبارات المريرة قدر ماينال من الاختبارات اللذيذة ـ ذلك لانهم يوقنون ان هذين الصنفين لازمان له فى حياته وانه بدون احدهما لاتكون حياته مستكملة . هذا بخلاف الحال فى بلادنا فان الآباء والامهات يصرون على ان لايتعرض ابنهم لشىء قد يمكن ان يكون قوياً عنيفا نوعا ما . أعرف شابا فوق سن الثلاثين لاتحب أمه ان تتركه لوحده فى غرفته يطالع بل تصر على ان تكون قريبة منه لئلا تحدث لا أعلم ماذا ، كأن الجن والمردة واقفون له بالمرصاد

الحق ان العائلات عندنا تحتاج الى قدر كبير من الشجاعة وضبط النفس حتى يشب الصبيان أقوياء ذوى عزيمة وارادة وحتى يستطيعوا ان يجالدوا الحوادث ويصمدوا لها أو حتى يذوقوا مرارة القهر والانخذال فيصبحوا متمرسين مطلعين قادرين قيمة الانخذال والانتصار فلا يعود يمحقهم هذا أو يستخفهم ذاك . اما احاطة الصبى بسور متين من عناية الوالدين فلا يخلو من ان يترك أثاراً مستديمة فى نفسه ولا يبعد ان يسلبه الاقدام والمغامرة ويتركه عاجزا خائرا مترددا . كنت أتحدث الى شاب امريكى عن الهول الذى جزناه فى مصر فى سنة ١٩١٩ أثناء الثورة فما كان منه إلا انه تنهد تنهدة عميقة وقال « بالحظكم » قلت « وكيف ذلك ياعزيزى ؟ أكنا نجوز النار فى بلادنا وانت تغبطنا على هذا ؟ » فقال « نعم . لان الحياة عندكم كانت قلقة ثائرة والمغامرات كثيرة متوافرة والعواطف حادة فائرة ، وكل هذا مما يساعد على ان تكون الحياة حلوة مليئة بالمفاجآت اللطيفة . ألاترى معى ان الحياة من غير مغامرة تكون ثقيلة الظل لاتستحق العيش ؟ »

أى نعم لاتستحق الحياة شيئا من غير المفاجآت والمغامرات التى تشد الاعصاب وتوترها وتحفز الهمة وتجعل الانسان متوثبا كأنه سوف ينقض على شىء أو سوف يدخل فى نضال شديد يحتاج الى كل قطرة فى دم الانسان

عند ما يدخل الصبي فى دور المراهقة ويوشك ان يصير واقفاً على باب الرجولة تتغير الدنيا فى نظره وينجذب الى الجنس الآخر بشكل جدى وبطريقة قاهرة . فى هذا الظرف تحرج الامور مع الصبي وتنهال عليه الاختبارات الطريفة فلا يعود مستطيعا ان يميز بينها جيما لانها تأخذه أخذ بغتة . فى هذا الدور يكون الصبي فى خطر السقوط تحت قدمى أى فتاة تقابله . قد لاتكون تلك الفتاة على شىء من الجمال أو الذكاء أو أى شىء يحبب الشاب فيها ولكنها على أى حال تصير لهذا الصبي مقام المثل الاعلى فى النساء ويود لو يتزوجها ويسعى الى التنفيذ اذا كان ذلك فى استطاعته . واما اذا تزوجها فى هذا الدور فسوف يحيا حياة تعسة مريرة لانه سوف يكتشف بالاختبار ان الدنيا ملأى بفتيات أقلهن تفوق زوجته بمراحل كان يكون الحال بخلاف هذا لو كان لهذا الصبي مجال للاختلاط بالجنس الآخر أو لو كان تعرف الى عدد كبير منهن واختبر الكثيرات واضطلع على مناح متعددة من أخلاق الفتيات أما فى بلادنا فليس للشاب سوى ان يربط حياته بحياة أول فتاة تقابله لان والديه يتجاهلون هذه الناحية من حياة أولادهم ولان النظام الاجتماعى عندنا ليس مما يساعد على تعدد الاختبارات بين الجنسين

والعائلة هنالك متنبهة جد التنبه لهذه الناحية من حياة الشبان عامة وتعمل لها حسابا وتلتفت اليها كل الالتفات . وهذا أيضا فارق كبير بيننا وبينهم ، فبينما البيت عندنا يجهل هذه الظاهرة المهمة أو يتجاهلها تجده هناك يترقبها ليعالجها علاجا مستنيراً عند مايحين أوانها . دعيت مرة للعشاء فى احد البيوت فى أمريكا . وكانت الاسرة مكونة من الاب والام وصبي يبلغ الرابعة عشرة من العمر . أخذنا نتحدث وننتقل بالحديث من موضوع الى موضوع الى ان سألت الصبي عن حاله فقالت أمه ، أنا لست راضية عنه يامستر فام ، فقلت : ولم ذلك ياسيدتى ؟ فقالت : انه يصادق فتاة بعينها ويذهب معها فقط الى المدرسة ويعود من المدرسة معها فقط ويخرج الى النزهة معها دون غيرها ، وهى كما تعلم أول فتاة اعترضته فى طريقه بعد المراهقة ، فكثيرا مانصحته ان يختلط بغيرها وغيرها وغيرها ، وطلبت اليه أن يختبر عدداً مناسبا من الفتيات ولايقصر عنايته على واحدة منهن فى هذه السن . ولكنه لم يستمع لنصحى ولما اعيتنى الحيل فيه دعوت عدداً من الفتيات من معارفنا . دعوت اثنتى عشرة فتاة الى حفلة

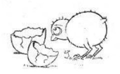
شاى وتركه معهن وبعض أصدقائه الصبيان يتسامرون ويلعبون بعض الالعاب المسلية ويغنون ويوقعون على البيان. ولقد كررت هذا العمل مرة وثانية وثالثة .... وهنا قال الصبي: وماذا كانت النتيجة ياأمى؟ ألم أتعرف الى بعضهن وألم أصادق عدداً منهن؟ ألم أذهب الى السينما مع فلانة وألم أخرج الى النزهة مع غيرها؟ ألم أتصح بنصحك؟ ألست مسرورة منى ياأماه؟ فقالت: حقا لقد أخذ أخيرا يغير من تصرفه ولذلك فسوف أرضى عنه

وهذه الام لم يكن يهمها أن ابنها يتزوج فتاته الأولى! لايهمها ذلك لا بل تسر له اذا ما أقدم الصبي فى الوقت المناسب على التزوج من تلك الفتاة. وانما كل ماكانت تهتم له وبستفد كثيرا من افكارها ان يرتبط ابنها بفتاة رباطا أبديا بالزواج تحت تأثير نزوة طارئة. وهى تحرص كل الحرص على أنلا يدفع ابنها غاليا عن هذه النزوة

تختلف بيوتهم عن بيوتنا وتجد صدى هذا الاختلاف فى التفاوت بين شبابهم وشبابنا، ولن تستقيم أمورنا قبل أن يصلح البيت عندنا

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة ييل



ركود الأدب المصرى وأسبابه

فى مصر اليوم فئة مستنيرة من الأديبات والادباء المصريين المستترين الذين لايعرفهم غير قليل من أصدقائهم لانهم قلما يكتبون وقد لا يكتبون لغير أنفسهم . فهم كالأزهار التى يضيع عطرها فى الخلاء ، أو هم أشبه بربات الجمال اللاتى ضرب الحجاب الشرقى حولهن سياجاً حرم المجتمع من مشهد حسنهن ، والجمال مثل كل عبقرية أخرى هبة مشاعة يحق لجميع البشر أن يتمتعوا بها ولو بطريق غير مباشر

وكان فى مقدورى أن أذكر هنا من أولئك النوابغ المجهولين عدداً صادفته فى شتى نواحى القطر ، وقد كادت الوظائف الحكومية وما على شاكلتها تقضى كمادتها على مواهبهم وتقتل فى نفوسهم حب الحرية والتجديد ، لو لم أسمع من أحاديثهم وأرى فى أيدى بعضهم من المؤلفات المخطوطة فى مختلف فروع الأدب الراقى ما جعلنى أرى أنهم أولى بالبدء بالسفور والخروج الى الميدان

أضف الى أولئك عدداً من كتابنا الذين ظهروا يوماً على مسرح الأدب ثم اختفوا وكاد النسيان يطمس آثارهم وهم على قيد الحياة . أو أولئك الأدباء والمؤرخين المصريين الذين هجروا الكتابة بلغة بلادهم فاخذوا يراسلون الصحف الأجنبية ويؤلفون باللغات الأوربية كتباً حازت تقدير الغربيين واعجابهم ولا يكاد أبناء وطنهم يسمعون بأسمائها

فاذا جالست أحد هؤلاء الكتاب وأنس اليك فسألته عن سبب انزوائه وفراره من المعركة القلمية التى تدور اليوم رحاها بين النور والظلام والتجديد والرجعية لاجابك بمرارة وأسف قائلا : « أين أكتب ولمن أكتب ! » وفى هذه الكلمات القلائل تستتر تلك النقائص التى يحس بها جل كتابنا ، والتى تمس الصحف أولا والقراء ثانياً

فالمألوف فى البلاد المتحضرة ان كل كاتب يستطيع الخوض فى غمار الأدب يبدأ بتقديم نفسه إلى الجمهور بطريق الصحف حيث تعرض بضاعته على ألوف القراء الذين هم أشبه بالقضاة يحكمون عليه بما يرفعه أو يشينه ، وعلى حكم اولئك القضاة يتوقف الاقبال على كتاباته ومؤلفاته كما يتوقف أثرها فى نفوس قرائها . فالصحف بذلك هى الواسطة الاولى المهمة فى اكتشاف الكتاب الموهوبين وتقديمهم الى العالم . .

ولما كان الأدب كالشجرة الباسقة ذات الفروع العديدة ، كان من المستحيل لمن شاء

التعلق بها أن يجمع فى قبضته كل الفروع ، وإذن كان لكل كاتب كفاية خاصة تبدو نحو ناحية معينة من نواحى الأدب فهذا يتجه الى القصة أو الشعر وذاك الى النقد أو التاريخ وهكذا . ووفق هذا التقسيم سارت صحف العالم المحترمة فترى الصحيفة اليومية فى امريكا أو انجلترا مثلا تصدر فى عشرات الصفحات وقد تصل الى مائة صفحة مقسمه الى تلك الفروع التى يتعلق بها قراؤها وكتابها فيجد كل كاتب وكل قارىء ما ينسجم مع ميوله ونزعاته . أما صحفهم الدورية فتجد بينها ما قد يختص فقط بعلم النفس أو بالقصة أو بالاجتماع أو بمثات الفروع الاخرى . وفى مثل تلك الصحف والمجلات تجد الأقلام لها ميادين فسيحة تجول فيها بحرية واخلاص فيظهر بينهم من آونة لأخرى كتاب عباقرة يغيرون معالم الأرض بأقلامهم

فأين نحن منهم وقد أصبحت المهن الادبية الخطيرة عندنا صناعات يحتكرها السوقة والاميون . فالصحافة والتعليم والتمثيل والموسيقى فنون يمكن لكل أفاق جاهل أن يزاولها وينشرها بين أهل هذا البلد سيا مستساغا !

أما صحفنا ويقع علينا جل المسئولية فى هذا الركود الأدبى الذى جرأ الجهلة الرجعيين على المجاهرة بدجلهم فصار مثلهم مثل الحشرات التى تنتهز فرصة الليل البهيم فتجول وتصول ـ هذه الصحف نوعان يومية ودورية :

أما صحفنا اليومية فلا تود أن تخضع لناموس التطور والارتقاء الذى يخضع له الكون كله فهى فى جمودها وتأخرها كما كانت منذ ثلاثين سنة لا تريد أن تقلد الصحف الغربية فى نهضتها ورقيها فلانرى فيها غير أعمدة مرصوفة بالهجاء السياسى ! والسباب الحزبى والأخبار الصبيانية والمناورات السورية والثرثرة الصحافيه السخيفة ، ولئن كانت الصحف هى السجل التاريخى الذى يرجع اليه أبناؤنا فى الحكم علينا فسنكون فى أنظارهم هزأة وسخرية . فهل فى مثل هذه الصحف التجارية التعسة تظهر مواهب الأدباء المصريين وتجول أقلام المفكرين ؟ وهل تكون لآرائهم كرامة ولأقوالهم قيمة وسط ذلك الهذر والسخف ؟ هل نطلب من الأديب المفكر أن يطلع علينا بمقال وسط عرائض التهنئة وتلغرافات التهانى وقضايا المظاهرات وأنباء عودة النكرات من مصايفهم واعلانات الكونياك ومناقصات المدارس الاهلية وسطور طلاب الشهرة ومقالات العامة وصبيان المدارس ؟!

إنا نطلب من صحفنا اليومية أن تتق الله فى هذا البلد الذى بدأ ينفض عنه أقذار الاستعمار ويتطلع الى انوار الغرب بعيون مبهوته . تطالبها بالتطور والتوسع والتجديد . وأن ما نرجعه الكثير منها لعينها اذا شاءت الارتقاء . ولدينا مثلا جريدتان تصدران فى القاهرة هما الاهرام والمقطم السوريتان فان كلا منهما تصدر فى ثمانى صفحات فقط أى فى ٦٤ عاموداً منها

٢٣ عاموداً تملؤها بالاعلانات وكل واحدة من هاتين الجريدتين تكسب من اعلاناتها فى السنة آلاف الجنيهات ويشترى المصريون من كل منهما بآلاف الجنيهات سنوياً . فهل هذا الربح الذى يدخل فى جيوب هاتين الصحيفتين لا يدفع بهما الى التفكير فى زيادة الصفحات وانتقاء الأقلام النظيفة واحترام القراء حتى يجد الأدباء فيها مكاناً له كرامته !

أما صحفنا الدورية وأغلبيتها اسبوعية صغيرة فأتعس حالا مادامت مراوح يسخرها القراء لجلب النعاس ولست أظن أحداً خرج منها بفائدة أو بشبه فائدة . ولا أخالها تكتب لغير العامة الذين تستهويهم صور الحواة وحلقة الممثلين ومبتكرات النشالين فهل هنا نطالب الكاتب الذى يحترم نفسه أن يضع عصارة فكره بجوار مقال عن عفريت النساء أو طلاق الممثلات أو النيل من كرامة الزعماء ، أم خيرله ولنا أن ندعه آمنا مجهولا يكتب لنفسه مايشاء !

هنا لابد أن أشير بكلمة إلى هذه « المجلة الجديدة » المحبوبة التى سلخت اليوم عاما كاملا من حياتها الملآ ى بالجهاد . فلست أطمع كمعلم إلا أن أراها فى أيدى كل تلامذتى لأنها تخفف عنى ما تنوء به نفسى من حب التبشير بالثقافة العصرية ولكن كفاها فخارا أنها المجلة المصرية الأولى التى وثق بها المتعلمون منذ ولادتها فوكلوا اليها التعبير عن أفكارهم المغلولة بقيود التقاليد والوظائف ، وهى وان وسع صدرها عددا من الأدباء المجيدين لا أخالها تتسع لعشرات الأقلام المحتجبة التى تحتاج الى عشرات من اخواتها . ولكنى لا أخليها من اللوم ، فان محررها يكاد لم يترك فى مؤلفاته الاحدى عشرة أو فى مقالاته مدة عشرين سنة كثيراً مما يحتاج الى كتابته المجددون المثقفون وهو ساعه الله يقوم وحده فى الانتاج القلمى مقام عشرة من الكتاب . ولكنى عزمت أن أغزوه منذ الآن فى مجلته فأما أن أسبقه الى مالم يقله أو اكره رغما عنى شيئا سبقنى اليه فكلا الأمرين ينفس عن نفسى بعض ما بها بعد أن هجرت الكتابة سنة كاملة

بقى دور القراء الذين تقع على عواتقهم بقية المسئولية فى ركود الأدب المصرى ، فانى لا أشاطرهم الرأى فى الاقبال على كتابات لا تفيد ولا تغنى من جوع ، فنحن فى فترة نحتاج فيها الى الضرورى قبل الكمالى ، الى الجدى قبل الهزلى ، الى النافع قبل التافه . نحن فى حاجة الى انتقاء مانقرأ ومانغذى نفوسنا بقراءته . ولنعلم أن الكاتب الذى نقرأه هو الذى يحدثنا بصراحة واخلاص عن مواطن الضعف والقوة فى نفوسنا ، وهو الذى يؤدى نحو نفوسنا واجب الطبيب والمعلم المرشد لا البهلوان الذى يقفز على الحبل ليضحكنا ، ويعربد فى كتابته كالسكير ليطربنا ؟

نقولا يوسف

الجغرافيون المسلمون

وخرائطهم

يعجب الانسان كثيرا حين يقرأ كتابا قديما مما الفه علماء المسلمين فى تقويم البلدان ، ويشعر بلذة ما تعدلها لذة حين يجد نفسه مأخوذا بالبحث والتعمق العلمى عساه يفوز بشاردة ظلت مئات السنين خبيئة تلك السطور المتراكمة فوق بعضها . فأنت حين تقرأ المسعودى أو الادريسى أو ياقوت الحموى أو الاصطخرى أو ابن بطوطة أو غير هؤلاء من العلماء الذين عاشوا منذ قرون ، تراك كأنك تطوى الزمان الى الوراء لتعيش فى قوم غير قومك وبلدة غير بلدتك حتى اذا فرغت من قراءتهم حسبت انك أحدهم تأخر بك الزمن الى هذا العصر العجيب ؛ فأكثر اسماء البلاد قد تبدل والافكار قد تعدلت أو تجددت ، وأنهار كانت تنبع من الجنة وجد أنها تأخذ ماءها من سفح جبل أو نحوه ، وجزائر واق الواق التى كانت مأوى المردة والشياطين قد غاصت تحت الماء فلم يعد لها أثر ، وجنوب خط الاستواء الذى كنت تحسبه قديما رمالا ووهادا قد خلقت فيه قارات وركبت جزائر وجرت بحار وتفجرت أنهار . فاذا نظرت الى خريطتى بطليموس والادريسى ضحكت حتى بدا ناجذاك لما ترى من تاشير سقيمة نعاقب اليوم صغار تلاميذنا على خير منها ، ثم ضحكت وأغرقت فى الضحك حينما تعلم أن نهر النيجر كان يسمى « بحر الدمادم » وأن بوغاز جبل طارق كان يدعى « أعمدة هرقل » وأن القبائل الخرافية المسماة بأجوج ومأجوج كانت تقطن شواطئ المحيط الهادى الاسيوى (من الصين واليابان وسيبريا) وأن المحيط الهندى كان بحيرة هندية تحيط بها الارض من كل جهاتها عند بطليموس والا جهة واحدة عند الادريسى . وأن الاقاليم القطبية كان يطلق عليها ابن بطوطة بلاد الظلام التى لا يلجها الا اقوياء التجار الذين يجلبون القاقم والسنجاب ، وأن جزءا كبيرا من صحرائنا اللوبية كان يطلق عليه (بلاد مرماريق) وتحار كثيرا حين لا تدرى أين تعرف على خرائطنا الحديثة مواضع اللان والمهان وكيماك والسغد وبحر سطس . . . الخ

أحببت إذن أن اقدم للقراء صورة من جغرافية علمائنا القدماء ليقدروا تلك الجهود الجبارة التى كانت تعمل لنشر الثقافة فى ارجاء العالم يحدوها حب الاستطلاع والضرب فى

المهامة والقفار باسمة لما يتحيفها من مخاطر و يعترضها من صعاب حتى اعترف لها العالم بقصب السبق فى مضمار هذا العالم الذى تسلموه من اليونان وليدا فشب فوق جمالهم وعلى ظهور سفائنهم غضيرا يافعا

كلمة موجزة عن عصر الترجمة :

لما استقر الأمر للعرب فى البلاد التى غزوها وذاقوا من الحياة لوناً غير الذى كانوا يكابدونه فى الصحراء الشحيحة القاسية ، بدأوا يتحضرون بالرغم منهم ويلبسون للحالة الجديدة لبوسها . ولأنهم كانوا أميين لايستطيعون الكتابة والقراءة فقداستعملوا نفراً من الفرس والروم للقيام بشئون دواوينهم ثم اضطروا الى نقل هذا الفن الى العربية فنقله اليها من الفارسية فى زمن الحجاج صالح بن عبد الرحمن مولى بنى تميم الذى كان يكتب لزاد انفروخ بن بيرى كاتب الحجاج ورئيس ديوانه (الفهرست ص٣٣٨) والذى نقله من الرومية الى العربية ابو ثابت سليمان بن سعد مولى حسين . وكان هذا فى زمن هشام بن عبد الملك وفى رواية اخرى فى زمن عبد الملك نفسه لما أمر كاتبه الرومى (سرجون) بشىء فأهمل فيه . على ان الترجمة بدأت قبل ذلك فى عهد خالد بن يزيد بن معاوية الذى كان لفضله وغزير أدبه يسمى حليم آل مروان . فقد حدث أن استدعى جماعة من فلاسفة اليونان النازلين بالاسكندرية والذين تفصحوا بالعربية فنقلوا له جلة كتب من اليونانية والقبطية . أما فى عصرى أبى جعفر المنصور والمأمون فقد ازدهرت الترجمة أيما ازدهار وراجت العلوم اليونانية والفارسية والهندية اكبر رواج وساعد ظهور جماعة اخوان الصفا على نشر هذه العلوم والمعارف سيما اليونانية بين جمهور المتعلمين . ويسمى لك بن النديم من نقلة المأمون الحجاج بن مطر ، وابن البطريق ، وسلما ، ويوحنا بن ماسويه ومحمد واحمد والحسن بنو شاكر المنجم وحنين بن اسحق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة . ومن نقلة ابى جعفر وغيره ابن المقفع و. ل نوبخت والتيمى والحسن بن سهل والبلاذرى واحمد بن يحيى بن جابر . وكانوا ينقلون من الفارسية . ومن نقلوا من الهندية منكة وبن دهن . ومن نقل من القبطية بن وحشية

الجغرافية الفلكية :

لما كان جل اعتماد العرب حين أدلاجهم فى الصحراء على النجوم خص علماؤهم بعنايتهم كتب الارصاد اليونانية والهندية فنقلوها بحذافيرها وهذبوها وأضافوا اليها الشىء الكثير ، وقد تدهش حين تعلم أن كتاب المجسطى لبطليموس كان الغاية التى تصبو اليها نفس كل عالم

فهذا يشرحه وذاك يلخصه وذا يعلق عليه الحواشي حتى انك لتجد فى الكتب القديمة أن اكثر من مائة عالم عربى قد عنوا بهذا الكتاب على ما ذكرنا. أما مؤلف الكتاب فقد كان رصادا للكواكب أيام ادريانوس وانطونيوس وهو أول من عمل الاسطرلاب الكرى والآلات النجومية والمقاييس والارصاد — ويتألف المجسطى من ثلاث عشرة مقالة فى النجوم والفلك لا نغلو اذا قلنا انها ملخصة تلخيصا بديعا فى الرسالة النجومية لجماعة اخوان الصفا. وعن هذا الكتاب أخذ علماؤنا معلوماتهم الفلكية فعرفوا الكثير عن جاذبية الارض والكواكب وتقسيم محيطها الى ٣٦٠ درجة والطول التقريبى لكل درجة على سطح الارض كما انه عليهم خطوط الطول والعرض لتعيين زمن ومكان الاقليم واعطاهم فكرة عامة عن الكسوف والخسوف. ثم أخذوا عنه فكرتين خاطئتين لم تصححا الا فى العصور الحديثة. أما الاولى فكون الارض مركزا للعالم وأن السيارات ومنها الشمس تدور حولها وكانوا يضعون هذه على نظام قرنى بحيث يكون القمر اقربها الى الارض ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشترى ثم زحل ثم الكواكب الثابتة ثم يحصرها جميعا فلك المحيط وأما الثانية فزعمهم أن ما بين سطح الارض وفلك القمر مملوء بالهواء. ففلك القمر محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشرة البيضة بياضها، ولو صح هذا لفقدنا ذلك السيار الجميل الذى يضىء فى سمائنا ليلا لما نعرف من احتراق الشهب اذا مست الطبقة الهوائية المحيطة بالارض والتى لا يزيد سمكها عن ١٥٠ ميل فى حين أن بعد القمر يزيد على اضعاف هذه المسافة عشرات المرات. ولقد تعذر عليهم فهم الاسباب التى تنشأ عنها الفصول والتى نعرف نحن أن اهمها ميل محور الارض فعزوها الى تنقل الشمس فى البروج الاثنى عشر قائمة فى كل برج ثلاثين يوما وكسرا فتكون فى الصيف فى البروج الشمالية وفى الشتاء فى الجنوبية — ففى آخر الشتاء تدخل برج الحمل ويبدأ الربيع وفى آخره تدخل فى السرطان ويبدأ الصيف وفى آخره تدخل فى الميزان ويبدأ الخريف وفى آخره تدخل فى الجدى ويبدأ الشتاء وهكذا وقد اعتمدنا نحن هذا الاسلوب بعد أن فهمنا دورة الارض حول الشمس لا العكس: ولطيف أن يتنبه علماؤنا الاقدمون الى تفاوت الليل والنهار كلما قرب الاقليم أو بعد عن خط الاستواء. بل زادوا فقرروا وجود ليل طويل جدا ونهار طويل جدا يزيدان على شهور متتالية عند القطبين. كل ذلك عرفوه عن كتاب المجسطى المذكور الذى نقله الى العربية العالمان أبو حسان وسلم بأمر يحيى بن خالد بن برمك كما ترجمه للمأمون الحجاج

بن مطر . وممن نبغ فى الجغرافية الفلكية وتفوق تفوقا باهرا بما الف من كتب عظيمة فخر علماء المسلمين الفيلسوف الكبير :

ابو يوسف يعقوب ابن اسحاق الكندى:

وقد يصح أن نطلق على هذا العالم الفاضل ، دائرة المعارف الاسلامية ، أو الرجل الذى أتاه الله من كل علم ما يتسع له عقل آدمى !! ألف عالمنا الجليل كتباً كانت تتباهى باقتنائها الملوك والعلماء فى المنطق والفلسفة والهندسة !! والطب والحساب والموسيقى والنجوم والأحكام والجدل والنفس والسياسة ... الخ وقد أثبت له بن النديم فى كل من هذه العلوم عشرات الكتب ولو قد حفظت لنا يد الدهر كتبه التى ألفها فى الكريات لعلمنا أنه سبق الى نظرية النسبية وكرية الأشياء العلامة أينشتين فخر زماننا . فمن كتبه فى الفلك وما يتعلق به كتاب أبعاد الأجرام وكتاب رسالته فى استخراج بعد مركز القمر من الأرض وكتب فى صنع آلات لمعرفة الابعاد وكتب فيما رصده من المذنبات العظيمة وكتاب فى المناظر الفلكية وشرح لصناعة بطليموس الفلكية وكتاب فى مائية الفلك ولون أديم السماء ... الخ وللكندى بعد هذه الكتب مصنفات جيدة فى الجغرافية الطبيعية التى ابتكر فيها ابحاثا طليه كموضوع علة البرق والرعد والسبب فى عدم نزول الأمطار فى بعض الاقاليم والرياح واحداث الجو وباطن الارض وما ينتج عنه فى زلازل وبراكين وعلة ملوحة البحار والعلة التى بها يبرد الهواء العلوى و يسخن الهواء الملاصق والقريب من الارض وكلامه عن الضباب والمد والجزر الصقيع والبرد .. الخ وله فى الجغرافية الوصفية كتب قيمة اهمها كتاب صفة الربع المسكون من الارض وكتاب ابعاد الاقاليم

وقد نبغ فى الجغرافية الفلكية غير الكندى كثيرون منهم الماهانى وثابت بن قرة وابو اسحاق الفزارى وعمر بن الفرخان وابن اثرى وسهل بن بشر ومحمد بن موسى الخوارزمى ويحي بن منصور وجعفر بن محمد البلخى وكانت بينه و بين الكندى مناظرات جيدة .. وغير هؤلاء كثيرون ممن نقرأهم فى المقالة السابعة من الفهرست ص ٣٧١

الجغرافية الطبيعية :

نكتفى فى الكلام عنها بما أوردناه عند الكلام على الكندى ونذكر أن أكثر من الفوا فى الجغرافية الفلكية ممن سمينا لهم مصنفات جيدة فى هذا الفرع أيضا عما يشبه الموضوعات التى طرقها الكندى ثم نخص بالذكر كتاب النيريزى فى احداث الجو وكتاب الامطار لابن سيمويه (بالميم) وطبائع البلدان وتولد الرياح للبلخى

الجغرافية الوصفية

اقاليم الارض السبعة عن رسائل أخوان الصفا

كما كان كتاب المجسطى أساسا لعلماء العرب فى ارصادهم وتفقهيم فى علم النجوم فكذلك كان كتاب بطليموس ، جغرافيا فى المعمور وصفة الارض ، يكاد يكون أساسا لهم فى جغرافيتهم الوصفية . فعليه كانوا يعولون فى وضع خرائطهم بعد تصحيح ما رسمه بما يتناسب مع المدة التى كانت بينه وبينهم وعنه أخذوا تقسيم المعمور فى الارض الى سبعة اقاليم يبدأ أولها عند خط الاستواء . وينتهى سابعها قرب الاراضى القطبية من الشمال وكانوا كذلك يعكسون الجهات الاربع الأصلية فكان الشمال عندهم جنوبا والجنوب شمالا والشرق غربا والغرب شرقا بعكس ما هو عندنا على خرائطنا اليوم — كما فى الصورة

« رسم للاقاليم السبعة »

وكانوا يعدون فى هذا الربع سبعة أبحر كبار ويعنون مسائحها وهى بحر الروم وبحر الصقالبة وبحر جرجان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر السند والهند وبحر الصين ، ويخرج عن الربع المسكون فى حسابهم بحر يأجوج ومأجوج (المحيط الهادى) وبحر الغرب وبحر الزنج (جنوب المحيط الهندى على سواحل أفريقيا الشرقية) والبحر الأخضر والبحر المحيط (الاطلنطى)

« وفى هذا الربع سبعة اقاليم تحتوى على سبعة عشر ألف مدينة كبيرة يملكها نحو من ألف ملك ؟! كل هذه فى ربع واحد من بسيط الارض وأما ثلاثة أرباعها الباقية فحكمها غير ذلك !! »

ومن يقرأ رسالة الجغرافية من رسائل أخوان الصفا يجد وصفا طليا للاقاليم السبعة — أما خير هذه الاقاليم فهو عندهم الاقليم الرابع (أنظر خريطة الادريسى) ، وهذا الاقليم هو أقليم الانبياء والحكماء لأنه وسط لأقاليم ثلاثة منها جنوبية وثلاثة شمالية وهو أيضا قسمة الشمس (أنظر خريطة الأقاليم السبعة) النير الاعظم وأهل هذا الأقليم أعدل الناس

طباعا وأخلاقا ثم بعده الاقليان اللذان عن جنبيه أعنى الثالث والخامس — فأما الاقاليم الباقية فأهلها ناقصون عن طبيعة الافضل لان صورهم سمجة وأخلاقهم خشنة مثل الزنج والحبشة (كانت الحبشة قديما تطلق على أعالى النيل من دارفور وبحر الغزال الى البحر الاحمر) ، بأختصار عن الرسائل

أما كيف ازدهر علم الجغرافية على أيدى المسلمين فله اسباب كثيرة أهمها اتساع الامبراطورية الاسلاميه ايام الوليد بن عبد الملك وتنظيم طرق مواصلاتها تنظيما شجع على أرتياد أقطارها المترامية الاطراف. ونذكر بالفخر والاعجاب ذلك العمل الجليل الذى قام به معاوية بن أبى سفيان أول اباطرة المسلمين ألا وهو تنظيمه أعمال البريد بين جهات مملكته وتعبيد الطرق والمسالك بين انحائها النائية مما كان داعيا الى بث روح الارتحال والتنقل فى نفوس العلماء. ولا يفوتنا أن نثبت ما كان للقصاص الذين كانوا يرافقون الجيوش الاسلامية المظفرة من أثر كبير فى النهوض بالجغرافيا الوصفية . وأنك لتقرأ مثلا قصة للواقدى أو لابن هشام فيبهرك مالها من سحر فى سوق الحوادث ووصف الاقاليم والبلدان

ولما وقف الفتح الاسلامى عند شواطىء البحر المحيط وبحر الظمادم (كما كانوا يسمون نهر النيجر) ومنابع النيل وشرق أفريقيا ومدغشقر وسواحل بحر العرب والسند والافغان ومكران وتركستان ، وبدأ مجد المسلمين الحربى يتحول الى مجدهم العلمى الباذخ فى عهد العباسيين ظهر أفراد من المغامرين الذين راحوا يرودون أطراف هذه الامبراطورية الواسعة مسجلين فى قراطيسهم ما يشاهدون فى طريقهم من ممالك وبلدان وغلات وأخلاق وعادات بحيث تركوا من خلفهم للعلم ميراثا تقدره اليوم قدره ونفتن به فتونا — وأى مرآة هى أصدق مما سجله المسعودى أو القزوينى أو الادريسى أو ابن بطوطة فى كتبهم تنعكس فيها المملكة الاسلامية والحياة جميعا فى تلك العصور المتقادمة ؟! ولقد يكفى المسعودى فخرا أن كتابه فى هذا الفن كان المصدر العظيم والمنهل العذب لابى التاريخ والفلسفة الاجتماعيه العلامة بن خلدون

نبغ أذن علماء مجيدون فى الجغرافيا الوصفية وتركوا كتبا ذهبت يد الزمان بأكثرها وللاسف الشديد نجد اليوم البقية الباقية من هذه الكتب فى مكاتب المدن الاوروبية وفى مقدمتها باريز وبرلين وفلورنسه ومكتبة الفاتيكان بروما وميلان وتورين وميونيخ وليدن وليدز وفرنكفورت وليبزج وبرشلونه وبعض مدن اسبانيا — وقبل أن نكتب فذلكات قصيرة عمن حفظت لنا آثارهم الجغرافيه نذكر بضعة اسماء لعلماء عفى عليهم الزمن فلا أقل من أن نجزيهم هذا الجزاء القليل :

أبو العباس احمد بن الطيب من تلاميذ الكندى وصاحب كتاب المسالك والممالك ... ابن اماجور وقد ألف كتبا للمسافرين ترشدهم فى طريقهم ... ابن باغان صاحب كتاب قسمة المعمور وهيئة الدنيا ... ابو اسحق بن أبى عون صاحب النواحى والبلدان ... الجيهانى صاحب كتاب المسالك والممالك ووزير خراسان ... ابو عبد الله المرزبانى صاحب كتاب الأزمنة وفيه فصول عن الجغرافية الفلكية والطبيعية ووصف البلدان ... ابو الوزير عمر بن مطرف صاحب كتاب منازل العرب وحدودها ... الفضل بن مروان صاحب كتاب المشاهدات والاخبار ... وكيع القاضى وله كتاب الطريق أو النواحى ويشمل أخبار البلدان ومسالك الطرق ... الأزرق وله كتاب فى وصف مكة وأوديتها ... عمر بن شابة وله كتابان فى وصف مكة والمدينة وآخران عن البصرة والكوفة ... أبو عبد الله الجهمى وهو اول من كتب فى صفة مصر . ابو الحسن المدائنى وهو من كبار القصاصين كتب عن أكثر الفتوح الاسلامية ووصف منازل الجيوش والاقطار التى كانت تغزوها ... ابو حنيفه الدينورى صاحب كتاب البلدان

على بن الحسين المسعودى

نشأ ببغداد وسافر الى مصر وطاف فى أقطار الشرق (فارس وكرمان والهند وسرنديب) طلبا للعلم وشغف بالرحلة فى البحار فبلغ بحر الصين وعاد لجول فى المحيط الهندى وزار مدغشقر وعمان ثم رحل الى انطاكية وموانئ الشام وزار مصر فهام بها واختار المقام فيها يكتب مصنفاته التى أورثته مجدا لا يبيد وتوفى سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) .



خريطة بطليموس الجامعة

ولقد كتبنا عنه كلمة موجزة على صفحات هذه المجلة منذ أربعة اشهر . ونعود فنقول أن المسعودى فى رحلاته الجريئة قد جمع من المشاهدات ما ندر وما أحسن كل الأحسان فى وصفه واستيعابه وأن لم تخل مصنفاته من خرافات أوحت بها اليه ظلمات البحار وطول ما تجشم من صعاب . وكتابه مروج الذهب ومعادن الجوهرى الذى ترجمه المستشرق باربيه دومينار الى الفرنسية فى تسع مجلدات من أجل ما كتب القدماء . فلقد سرد فيه خلق العالم

وقصص الأنبياء ووصف أقاليم القسم المعمور التى رحل اليها بنفسه وكتب عن عادات الاهالى وصناعاتهم . . . الخ — وكتابه أخبار الزمان ومن أباده الحدثان فى ٣٠ مجلدا قد عثر عليه فى مكتبة محمد الثانى بالاستانة — وكتابه الاوسط فيه قد عثر عليه فى مكتبة لندن الاهلية (واظنه نقل اليها فى أيام الحروب الصليبية) — وكتابه التنبيه والاشراف فى الجغرافية بأنواعها (فلكية وطبيعية ووصفية) طبع حديثا بأوربا ومصر — وبعد أن توفى المسعودى قام بأتمام مؤلفاته تليذه بن حوقل الرحالة وصاحب كتاب المسالك والممالك

محمد ابو عبد الله الادريسى

سليل المجد والشرف من أبناء العلويين الذين ملكوا بلاد المغرب — وقد نشأ فى سبتا ثم تفقه فى قرطبة وشغف بالسياحة فزار شطئا البحر الأبيض المتوسط ثم نزل بجزيرة صقلية فاحتفى به ملكها روجرس لفضله وغزير علمه . ثم فرغ للكتابة والتأليف فوضع كتابه المشهور نزهة المشتاق فى معرفة الآفاق وعمل له كرة من الفضة رسم عليها جميع ممالك العالم ثم عاد فنقل عن هذه الكرة جميع خرائطه البالغ عددها ٦٩ رسما والمتأمل فى خرائط الادريسى وبطليموس وخرائطنا الحديثة يدرك الجهد الجليل الذى بذله الادريسى بحيث كان الواسطة بين عصرى الجغرافية القديم والحديث . ونود لو وقفنا قريبا الى الكتابة عن هذا العالم المجتهد بما يناسب علمه وفضله — وقد ترجم كتابه الى اللاتينية والفرنسية وطبع بباريس وليدن وكان عدة لأبى الفداء صاحب كتاب المسالك والممالك الموجود بالمكتبة الاهلية بباريس — توفى الادريسى سنة ٥٦٩ هـ

ياقوت بن عبد الله الحموى :

أصله من الروم وقد أسر صغيراً فنشأ فى بغداد بعد أن اشتراه أحد تجارها فأرسله الى الكتاب ليتعلم الحساب والكتابة ثم حصلت جفوة بينه وبين سيده فأعتقه — فاشتغل ياقوت بنسخ الكتب ليحصل على عيشه حيث حصل معارف كثيرة بهذه الصنعة ثم رضى عنه مولاه وعهد اليه بتجارته فتردد الى بلدان كثيرة ولما مات سيده آل اليه جميع ماله فتاجر فى الكتب وألف مصنفات جمة أشهرها معجمه الكبير الذى

البحر الابيض كما رسمه الادريسى

كان أول القواميس التى عرفها التاريخ فى علم البلدان وتوفى بحلب سنة ٦٢٥ هـ (باختصار عن بن خلكان)

البحر الابيض كما رسمه بطليموس

وقد اشتهر ياقوت بالامانة العلمية وذلك بذكره أخبار الرحالة الافرنج الذين انتفع هو بمؤلفاتهم كما أثبت رحلة بن فضلان الى بلاد البلغار ويوجد أصل معجمه فى مكتبة ليزج وطبع فى باريس وفى كوتنجن — ولياقوت مختصر ظريف لمعجمه اسمه مراصد الاطلاع وقد طبع فى المانيا

الملك المؤيد عماد الدين ابو الفداء

كان أحد عمال الملك الناصر الذى استعمله على حماة مسقط رأس ياقوت وهذا اتفاق غريب — كان أبو الفداء ظاهر النعمة رفيع المنزلة عند ملوك المشرق خصوصاً لدى السلطان محمد بن قلاوون الذى كان يكتب اليه فيقول :.أعز الله أنصار المقام الشريف العالى السلطانى الملكى المؤيدى العمادى !!

أتقن الطب والفقه وبرز فى علم الهيئة وألف كتباً فى أكثر العلوم — أما كتابه تقويم البلدان فقد أبقى اسمه غرة فى جبين الثقافة الاسلامية مدى الزمان. هذا ولا يشينه بعض أغلاط نقلها عن غيره من المؤلفين الى مافيه من المزايا الاخرى. وقد ترجم كتابه الى الفرنسية وطبع فى باريس

ولد سنة ١٢٧١ م وتوفى سنة ١٣٣١ (٧٣٢ هـ)

شمس الدين بن بطوطة :

واسمه ابو عبد الله بن محمد الطنجى نسبة الى مسقط رأسه طنجه التى ولد بها سنة ٧٠٣ هـ وهو صاحب كتاب « تحفة النظار فى غرائب الامصار» ترجم الى أكثر اللغات الاوربية — وصف ابن بطوطة فى كتابه هذا رحلاته الطويلة الشاقة التى بدأت من شاطىء البحر المحيط (الاطلنطى) وشارفت على شواطىء يأجوج ومأجوج (المحيط الهادى) وصعدت شمالا الى الجهات القطبية وذهبت جنوبا الى بلاد الزنج على السواحل الشرقية لافريقيا — وعبارة

البحر الابيض كما هو فى خرائطنا الحديثة

ابن بطوطة خلابة طلية وقدرته على الوصف لا تحد ومغامراته الرائعة تغرى القارىء بالتهام قصتها دفعة واحدة — جال هذا الرحالة المقدام فى شمال أفريقيا والشام والأناضول ثم حج الى بيت الله وزار نجد وطوف فى العجم والنهرين وانحدر الى الجنوب فزار كيلوا على الساحل الأفريقى الشرقى ثم قفل فزار بلاد الخليج الفارسى والحجاز ثم سافر الى الشام فالاناضول فشبه جزيرة القرم وجنوب روسيا والبلغار وصعد شمالا حتى بلغ بلاد الظلمة (الاقاليم القطبية) ثم عاد الى القسطنطينية وقصد الى بحر الخزر (بحر قزوين) فزار بلاد خراسان وتركستان ويمم الهند فزار دلهى قصبة البلاد حيث احتفى به ملكها ونصبه على القضاء فيها وأرسله برسالة الى امبرطور الصين ثم رجع فزار اطراف الهند وسومطره وسيلان وتولى القضاء فى جزائر ملديف وعاد الى الأندلس ؟! وزار طنجة بعد غيابه عنها ٢٤ سنة — ثم ذهب الى سلطان مراكش فبعث به رسولا الى السودان عبر الصحراء فوصل الى تمبكتو ثم قفل الى فاس حيث وافته المنية سنة ١٣٧٧ م (٧٧٩ هـ) وقد طبعت رحلاته فى كثير من المدن الاوربية وهى الى اليوم أكبر المصادر التى ينهل منها الرحالة عزما وأقداما ويتخذون منها نبراساً وهدياً

خريطة الشريف الادريسى وبها الاقاليم السبعة
اقلب الرسم تحصل على الشكل الاصلى (أترأ المثال)

هذه يد علماء المسلمين على الجغرافية بودى لو أكون وفقت الى الابانة عنها

محمد الدرينى خشبه



احتضار معتقدات وتولد معتقدات

قامت المدنيات القديمة على معتقدات قوية — كما يقول جوستاف لوبون — سواء أكانت هذه المعتقدات دينية أم سياسية وبقيت هذه المدنيات قوية الدعائم متينة البنيان لأن المعتقدات التي تأسست عليها كانت متأصلة في النفوس وفي مأمن من البحث والنقد اللذين يولدان الشك والريبة. وهذه المعتقدات قد تضمنت أخطاء وخرافات لا يقبلها العقل بحال من الاحوال وان اطمأنت اليها المشاعر في أغلب الاحوال. واذا خالط الشك النفوس في معتقدما وكان هذا المعتقد اساسا لمدنيته فقد آن الاوان لانهيارهما معا ونحن نشاهد — في عصرنا هذا — أن جميع العقائد القديمة التي اطمأنت لها النفوس أجيالا طويلة أخذت تتزعزع رويدا رويدا، وتتزحزح عن مكانتها الاولى شيئا فشيئا

والانسان بطبعه وبحكم العاطفة الدينية التي تملأ جوانب نفسه يتشوف دائما لمعتقد يسلم اليه نفسه وإيمانه ولهذا نجده يعتنق المذاهب الاجتماعية والآراء السياسية و يبذل في سبيلها من نفسه ما كان يبذل سلفه القديم في سبيل الله أو قيصر، غير أن رأيا من هذه الآراء أو مذهبا من هذه المذاهب لم يستقر بعد في النفوس كما استقرت الآراء والمذاهب القديمة ولم ينطبع بذلك الطابع الديني المقدس الذي يجعل بحث المذهب أو نقده كفرا وخيانة. فعصرنا فترة بين اعتقادات ومعتقات تحتضر وتفنى و بين آراء ومذاهب اخرى لم تستقر استقراراً تاماً وتأخذ مكانتها من النفوس، فهو عصر اضطراب وتردد لا مثيل لهما في التاريخ، اضطراب في الآراء التي تتصارع للحياة والاستقرار والفوز وتردد بين مذاهب يناقض بعضها البعض الآخر ويحاول القوى منها محو الضعيف المتداعي وهكذا فنحن نشاهد أنه لا يظهر كتاب يدعو لعقيدة من العقائد حتى يظهر آخر يسخف هذه العقيدة وينحى عليها أشد الانحاء ثم لايلبث أن يؤلف ثالث يتوسط الرأيين المتناقضين برأى ثالث وهكذا

وليس ثمة شك في أن استقرار الحياة وثبات المدنيات وسير الامور في مجراها الطبيعي خير من ذلك الاضطراب المروع. ولكننا مع ذلك لانبتئس بغروب زوال المعتقدات البالية ولا ندعو المفكرين الى الكف عن بحثها ونقدها لتحتفظ بمالها من القدسية والمهابة ولتضمن لنا حياة هادئة وديعة، ذلك لأننا نعتقد بأن هذا الاضطراب نتيجة لا حيد عنها تحدثها الطبيعة لتقدم العمران كما نعتقد أنه مظهر لتقدم العقل ومقياس صادق للتطور الذى

احتضار معتقدات وتولد معتقدات

قامت المدنيات القديمة على معتقدات قوية – كما يقول جوستاف لوبون – سواء كانت هذه المعتقدات دينية أم سياسية وبقيت هذه المدنيات قوية الدعائم متينة البنيان لأن المعتقدات التى تأسست عليها كانت متأصلة فى النفوس وفى مأمن من البحث والنقد اللذين يولدان الشك والريبة . وهذه المعتقدات قد تضمنت اخطاء وخرافات لا يقبلها العقل بحال من الاحوال وان اطمأنت اليها المشاعر فى اغلب الاحوال . واذا خالط الشك النفوس فى معتقدما وكان هذا المعتقد اساسا لمدنيته فقد آن الاوان لانهيارهما معا ونحن نشاهد – فى عصرنا هذا – أن جميع العقائد القديمة التى اطمأنت لها النفوس أجيالا طويلة أخذت تتزعزع رويدا رويدا ، وتتزحزح عن مكانتها الاولى شيئا فشيئا

والانسان بطبعه وبحكم العاطفة الدينية التى تملأ جوانب نفسه يتشوف دائما لمعتقد يسلم اليه نفسه وايمانه ولهذا نجده يعتنق المذاهب الاجتماعية والآراء السياسية ويبذل فى سبيلها من نفسه ما كان يبذل سلفه القديم فى سبيل الله أو قيصر ، غير أن رأيا من هذه الآراء أو مذهبا من هذه المذاهب لم يستقر بعد فى النفوس كما استقرت الآراء والمذاهب القديمة ولم ينطبع بذلك الطابع الدينى المقدس الذى يجعل بحث المذهب أو نقده كفرا وخيانة . فعصرنا فترة بين اعتقادات ومعتقدات تحتضر وتفنى وبين آراء ومذاهب اخرى لم تستقر استقراراً تاماً وتأخذ مكانتها من النفوس ، فهو عصر اضطراب وتردد لا مثيل لهما فى التاريخ ، اضطراب فى الآراء التى تتصارع للحياة والاستقرار والفوز وتردد بين مذاهب يناقض بعضها البعض الآخر ويحاول القوى منها محو الضعيف المتداعى وهكذا فنحن نشاهد أنه لا يظهر كتاب يدعو لعقيدة من العقائد حتى يظهر آخر يسخف هذه العقيدة وينحى عليها أشد الانحاء ثم لايلبث أن يؤلف ثالث يتوسط الرأيين المتناقضين برأى ثالث وهكذا

وليس ثمة شك فى أن استقرار الحياة وثبات المدنيات وسير الامور فى مجراها الطبيعى خير من ذلك الاضطراب المروع . ولكننا مع ذلك لانيئس بغروب زوال المعتقدات البالية ولا ندعو المفكرين الى الكف عن بحثها ونقدها لتحتفظ بمالها من القدسية والمهابة ولتضمن لنا حياة هادئة وديعة ، ذلك لأننا نعتقد بأن هذا الاضطراب نتيجة لا حيد عنها تحدثها الطبيعة لتقدم العمران كما نعتقد أنه مظهر لتقدم العقل ومقياس صادق للتطور الذى

يطرأ عليه بين حين وآخر . فالعقل يهدم المعتقدات القديمة لأنه اصبح لا يسيغها أو لأنه ارتقى لدرجة أصبح نقده لهذه المعتقدات فيها ضرورة لازمة لا دخل فيها للاختيار والتدبر . ومثله في ذلك مثل الشيب الذي يعلو الرأس اذا ما كبر الانسان . وعليه فناهضة الحركات التجديدية انما هي مناهضة لاحدى سنن الطبيعة التي لا تناهض ولا تغلب

ونحن ايضا لا نتشاءم من تزعزع الايمان بالمعتقدات القديمة ولا نميل الى التسليم بأن عاقبة ذلك خراب العالم كما يدعي كثير من المتشائمين . وكل ما في الامر ان هو الا ترميم في الاساس أو هو بنيان اساس جديد متين لا نتسرع في تشييده بل نترك ذلك للتطور والزمان وهما كفيلان بأن يحققا لنا ما نحلم به من غير أن نلجأ الى الثورات التي تفوز بالمرغوب وتقهر الزمان في الظاهر بينما هي في الحقيقة والواقع ليست الا تخريبا واضطرابا لا يسفران الا عن تقهقر ورجوع الى نقطة الابتداء

وهذه العجالة في وصف ما طرأ من الاضطراب على معتقداتنا تفسر لنا بعض التفسير ذلك التطور الهائل الذي نلحظه في الآداب

ففي الزمن الماضي يوم كانت الاعتقادات القديمة سائدة مستحوذة على المشاعر والنفوس يتأثر بها الخاصة كما يتأثر بها العامة كان الادباء — بكتبهم وقصصهم — يعبرون أصدق تعبير عما يتأثرون به من المعتقدات . ويكفيك لتقتنع بذلك أن تجيل نظرة في تلك المجلدات الضخمة التي كتبت عقب ظهور الاسلام لتشرح نصوصه الدينية أو لتجمع أحاديث النبي وتفسرها بل يكفيك أن تقرأ دواوين بعض الشعراء ممن لم يكن لهم هم الا نظم الحكم الدينية أو مدح النبي أو التغزل الالهي

والامر لا يختلف في الدين عنه في الاجتماع والسياسة فكثيرا ما ألفت الكتب والقصص لتأييد مذهب أو نصر مبدأ أو بث دعوة

فلما أخذت الاعتقادات القديمة في الفناء وأخذ العقل يسلط نوره عليها فيظهر من عيوبها ويكشف عن سوءاتها التي عاشت ورسخت في النفوس أجيالا كحقائق لامراء فيها ولا جدال ، ولما حل الشك محل الايمان ، تأثر الادباء بذلك التطور الذين هم من أكبر دعاته ومؤيديه بما يؤلفون من كتب تحمل على القديم تحاول أن تأتي عليه وتخلصنا من استعباده ورقه . وكان من نتيجة ذلك أن اصبحت بين ايدينا مجموعة وافية من الكتب والقصص تبعث قراءتها على الشك في الماضي بآرائه ومعتقداته أو تدعو لمذهب جديد كالاشتراكية والعالمية وغيرهما . والذي يجدر بنا أن نلاحظه هو أن جميع الاديان الجديدة ترمى الى اتحاد العالم وازالة الفروق

يطرأ عليه بين حين وآخر . فالعقل يهدم المعتقدات القديمة لأنه اصبح لا يسيغها أو لأنه ارتقى لدرجة أصبح نقده لهذه المعتقدات فيها ضرورة لازمة لا دخل فيها للاختيار والتدبر . ومثله فى ذلك مثل الشيب الذى يعلو الرأس اذا ما كبر الانسان . وعليه فناهضة الحركات التجديدية انما هى مناهضة لاحدى سنن الطبيعة التى لا تناهض ولا تغلب

ونحن ايضا لا نتشاءم من تزعزع الايمان بالمعتقدات القديمة ولا نميل الى التسليم بأن عاقبة ذلك خراب العالم كما يدعى كثير من المتشائمين . وكل ما فى الامر ان هو الا ترميم فى الاساس أو هو بنيان اساس جديد متين لا نتسرع فى تشييده بل نترك ذلك للتطور والزمان وهما كفيلان بأن يحققا لنا ما نحلم به من غير أن نلجأ الى الثورات التى تفوز بالمرغوب وتقهر الزمان فى الظاهر بينا هى فى الحقيقة والواقع ليست الا تخريبا واضطرابا لا يسفران الا عن تقهقر ورجوع الى نقطة الابتداء .

وهذه العجالة فى وصف ما طرأ من الاضطراب على معتقداتنا تفسر لنا بعض التفسير ذلك التطور الهائل الذى نلحظه فى الآداب

ففى الزمن الماضى يوم كانت الاعتقادات القديمة سائدة مستحوذة على المشاعر والنفوس يتأثر بها الخاصة كما يتأثر بها العامة كان الادباء — بكتبهم وقصصهم — يعبرون أصدق تعبير عما يتأثرون به من المعتقدات ، ويكفيك لتقتنع بذلك أن تجيل نظرة فى تلك المجلدات الضخمة التى كتبت عقب ظهور الاسلام لتشرح نصوصه الدينية أو لتجمع أحاديث النبى وتفسرها بل يكفيك أن تقرأ دواوين بعض الشعراء ممن لم يكن لهم هم الا نظم الحكم الدينية أو مدح النبى أو التغزل الالهى

والامر لا يختلف فى الدين عنه فى الاجتماع والسياسة فكثيرا ما ألفت الكتب والقصص لتأييد مذهب أو نصر مبدأ أو بث دعوة

فلما أخذت الاعتقادات القديمة فى الفناء وأخذ العقل يسلط نوره عليها فيظهر من عيوبها ويكشف عن سوءاتها التى عاشت ورسخت فى النفوس أجيالا كحقائق لا مراء فيها ولا جدال ، ولما حل الشك محل الايمان ، تأثر الادباء بذلك التطور الذين هم من أكبر دعاته ومؤيديه بما يؤلفون من كتب تحمل على القديم تحاول أن تأتى عليه وتخلصنا من استعباده ورقه . وكان من نتيجة ذلك أن اصبحت بين ايدينا مجموعة وافية من الكتب والقصص تبعث قراءتها على الشك فى الماضى بآرائه ومعتقداته أو تدعو لمذهب جديد كالاشتراكية والعالمية وغيرهما . والذى يجدر بنا أن نلاحظه هو أن جميع الاديان الجديدة ترمى الى اتحاد العالم وازالة الفروق

الوطنية وهي تتفق في ذلك مع الاديان القديمة مثل المسيحية والاسلام ولكنها تزيد على ذلك فيدعو بعضها الى ازالة فوارق الطبقات المادية

ولو أننا اردنا أن نتنبأ بالمذهب الذي سوف يكون له الفوز من بين المذاهب لقلنا — أو لاجبنا أن نقول — بأنه مذهب الاشتراكية . وذلك لأنها تستهوي بوعودها افئدة الساخطين المتذمرين والفقراء وهم السواد الاعظم من سكان العالم ولأنها تسد النقص الملموس الناتج عن التقدم العلمي وظهور المخترعات والآلات ، ولأنها وسط بين نظامين يتأفف منهما المتدينون وهما الشيوعية والفردية . وقد أخذت منهما حسناتهما ونفضت عنها نقائصهما الظاهرة

وهنالك أسباب كثيرة اخرى تجعلنا نكاد نوقن بأن المستقبل للاشتراكية ولكن بحثها الآن لا يعنينا .

ثم لا يفوتنا أن نذكر أن سعادة الاشتراكية الموعودة دنيوية تنال في هذه الحياة لافي حياة اخرى وانها لذلك قد تعجز — لسبب من الاسباب — عن انجاز وعودها تامة كاملة وعليه فينفض من حولها اعظم مؤيديها حماسة ونشاطا . ولكننا لا ننسى كذلك أن الكمال في الدنيا ضرب من المستحيلات وانه وان كانت الاشتراكية لن توصلنا لحالة من النعيم لا مطلب خلفها الا انها تستطيع أن تنتشلنا من حالتنا هذه الى خير منها ، وليست الاشتراكية نهاية ما يمكن أن يتطور اليه النظام الاجتماعي وعليه فالتطلع للاحسن سيدفعنا دائما للتنقيب عما فيه سعادتنا ورفاهيتنا

وجملة ما اريد أن اقوله عن هذا الأمر انه لو خاب أملنا في الاشتراكية بعض الخيبة فليس معنى ذلك اننا نرغب في الرجوع الى حالتنا الاولى السيئة — الحالة الحاضرة — انما يجعلنا ذلك نزيد ايمانا بالتطور الذي هو الخالق الوحيد للاشتراكية وغيرها من الآراء والعقائد

نجيب محفوظ

الوطنية وهي تتفق في ذلك مع الاديان القديمة مثل المسيحية والاسلام ولكنها تزيد على ذلك فيدعو بعضها الى ازالة فوارق الطبقات المادية

ولو أننا اردنا أن نتنبأ بالمذهب الذي سوف يكون له الفوز من بين المذاهب لقلنا — أو لاجبنا أن نقول — بأنه مذهب الاشتراكية. وذلك لأنها تستهوي بوعودها افئدة الساخطين المتذمرين والفقراء وهم السواد الاعظم من سكان العالم ولأنها تسد النقص الملموس الناتج عن التقدم العلمي وظهور المخترعات والآلات، ولأنها وسط بين نظامين يأنف منهما المتدينون وهما الشيوعية والفردية. وقد أخذت منهما حسناتهما ونفضت عنها نقائصهما الظاهرة

وهنالك أسباب كثيرة اخرى تجعلنا نكاد نوقن بأن المستقبل للاشتراكية ولكن بحثها الآن لا يعنينا .

ثم لا يفوتنا أن نذكر أن سعادة الاشتراكية الموعودة دنيوية تنال في هذه الحياة لا في حياة اخرى وانها لذلك قد تعجز — لسبب من الاسباب — عن انجاز وعودها تامة كاملة وعليه فينفض من حولها اعظم مؤيديها حماسة ونشاطا. ولكنا لا ننسى كذلك أن الكمال في الدنيا ضرب من المستحيلات وانه وان كانت الاشتراكية لن توصلنا لحالة من النعيم لا مطلب خلفها الا انها تستطيع أن تنتشلنا من حالتنا هذه الى خير منها، وليست الاشتراكية نهاية ما يمكن أن يتطور اليه النظام الاجتماعي وعليه فالتطلع للاحسن سيدفعنا دائما للتنقيب عما فيه سعادتنا ورفاهيتنا

وجملة ما اريد أن اقوله عن هذا الأمر انه لو خاب أملنا في الاشتراكية بعض الخيبة فليس معنى ذلك اننا نرغب في الرجوع الى حالتنا الاولى السيئة — الحالة الحاضرة — انما يجعلنا ذلك نزيد ايمانا بالتطور الذي هو الخالق الوحيد للاشتراكية وغيرها من الآراء والعقائد

نجيب محفوظ

الامبراطور المجنون



كاليجولا

كان من السنن المرعية عند الامبراطرة الرومان فى أول عهد الامبراطورية أن يستخلف الامبراطور ويسمى بعده امبراطوراً أحد اعضاء الأسرة . وكان للامبراطور تيبريوس نجل قد بلغ العشرين ولكنه كان من ضعف الصحة وصغر السن بحيث خشى الامبراطور ان هو استخلفه الا يقره الجيش على الحكم استضعافا له واستصغارا

وكان فى الاسرة الامبراطورية من يليق لتولى هذا العرش العظيم من أسرة اجريبينا وهى حفيدة أغسطس الذى استولى على مصر والذى انتحرت كليوبطرة خوفا منه لئلا يأسرها ويسوقها مقيدة بسلاسل الذهب فى شوارع رومية

ولكن اجريبينا كانت تكره الامبراطور تيبريوس وذلك لأن زوجها مات مسموماً فاتهمت هذا الامبراطور بقتله . ولم يكن هناك أى دليل على صدق هذه التهمة بل كان هناك ما ينقضها وهو أن الامبراطور استخلف ابنها نيرون على الامبراطورية وآثره على ابنه . وكان لاجريبينا ثلاثة أولاد هم نيرون ودروسوس وكاليجولا . وكان المظنون أن الاحوال ستهدأ على ذلك ولكن اجريبينا أرادت الانتقام لزوجها فدبرت مؤامرة لقتل الامبراطور ظهر أمرها وافتضح قبل ان يتم منها شيء . وكانت نتيجة ذلك أن ألقيت هى وابناها نيرون ودروسوس فى السجن . أما كاليجولا فكان بعيداً عن رومية فى ذلك الوقت فلم يتهم بالاشتراك معها

ومات نيرون جوعاً بأن أضرب عن الطعام حتى ضعف ومات . أما دروسوس فقد عذب وأجيع حتى وجد بعد وفاته أنه قد أخرج حشو القطن من المرتبة التى ينام عليها وأكله . وأضربت اجريبينا عن الطعام أيضا حتى ماتت

ولم يكن الامبراطور تيبريوس مرتاحا إلى هذه الاحوال فقد رأى الدماء تفيض فى الاسرة والقتل يقود الى الانتقام والغدر . ولذلك كان حزينا كلما فكر فى مستقبل ابنه جامېلوس . وكان يشعر كأن كاليجولا سيقتله انتقاما فيه من أبيه . ويقال انه رأى الاثنين أمامه ذات

مرة ورأى عين الغدر واضحة فى وجه كاليجولا فقال له : ستقتل ابنى ثم يقتلك آخر

ولابد أن هذا الامبراطور قد شعر فى هذه اللحظة أن أفقر مخلوق فى الامبراطورية أسعد منه وأنه يستطيع أن يطمئن على مصير أولاده بينما هو يتحسر على أن ابنه لن يعيش بعده كثيراً وأنه لانصير له فى العالم كله

وكان كاليجولا فتى مديد القامة ضامر الجسم يمكن ان يوصف بالجمال لولا فترات كان يغشى فيها وجهه بشعة كأنه قد احيل وحشاً يريد ان يفترس . وكان ينتظر موت الامبراطور بنافد الصبر . وحدث سنة ٣٧ بعد الميلاد أن جاءه صديقه هيرودس يبشره بوفاة الامبراطور . وهيرودس هذا يهودى وهو من اسرة هيرودس الذى حل اليه المسيح لمحاكمته

واتضح ان البشارة كاذبة وان الامبراطور ما زال حياً . وحمل احدهم هـــذا الخبر الى الامبراطور نفسه فقبض على هيرودس وزجه فى السجن . ولكن لم يطل مقامه بالسجن فان بشيراً آخر جاء يخبره بأن الامبراطور قدمات . وأعد هيرودس وليمة لأصدقائه وهو بالسجن ينتظر الفرج من صديقه كاليجولا فى اليوم التالى . ولكن بينما الحضور يلهون ويقصفون اذا بنذير قد حضر واعلن للجميع ان الامبراطور لم يمت . وارتاع الجميع من هذا الخبر فنهضوا وضربوا هيرودس وخبطوا الموائد ووضعوا السلاسل فى عنق السجين وخرجوا ناجين بانفسهم

كاليجولا

ولم يكن الامبراطور قد انتهى الى استخلاف كاليجولا امبراطوراً . فقدكان فى نفسه نزاع بين ان يعين ابنه جاميلوس او يعين كاليجولا . وكان يرجو ان يعيش فيرجع عن قراره السابق بشأن تعيين كاليجولا ويخص ابنه بالعرش فلما حضرته الوفاة واحس بان المنية قد وافته عمد الى الآلهة فاستخارها واخبر حاشيته بانه قد نوى ان يقرر قراره الاخير ايهما يصير امبراطوراً كاليجولا او جاميلوس . ولذه استدعاهما للحضور فى صباح اليوم التالى فمن بكر فى الحضور وسبق زميله فهو الامبراطور

وشاءت الآلهة ان تفسد بدلا من ان تحسن لها. كاليجولا مبكراً فاعلنه الامبراطور بأنه سيخلفه على عرش الدولة وقبض على يده واوصاه بابنه وهو يبكى

وغشيت الامبراطور غشية حسبتها الحاشية انها الوفاة المنتظرة. فصافح الجميع بتهنئة كاليجولا. وبينما هم فى ذلك واذا بالجثة تنهض وتطلب الطعام... ورأى كاليجولا ان الامبراطور قد ابطأ فى الوفاة وخشى ان يعود التردد اليه فيفكر فى تعيين ابنه فقصد الى فراشه وحاول ان ينزع الخاتم من يده. وهذا الخاتم هو الذى تختم به قرارات الدولة. ويقول احد المؤرخين هنا ان الامبراطور المحتضر تنبه وقاوم ولكن كاليجولا وضع الوسائد والمراتب على وجهه حتى فطس. وكان احد الخدم قد رأى ماحدث فأمر به كاليجولا ان يقتل للحفلته

وقصد كاليجولا الى ضريح امه واخيه فزارهما وقدم لها او لرماد جثتيهما بعد احراقهما فروض الاحترام. ثم عمد الى اوراق التحقيق التى دونت فيها اسماء الشهود الذين شهدوا على أمه واخيه بالمؤامرة على الامبراطور السابق فاحرقها لكى يوهم انه لن يعاقب احداً على ما ارتكب فى الماضى. على انه كان كاذبا فى هذا الزعم اذ قتلهم جميعا بعد ذلك. وخطب فى مجلس الشيوخ فقال انه تحت قيادتهم وارشادهم واذن للشيوخ والاعيان أن يقعدوا على وسائد فى الملاعب ولم يكن يؤذن لهم بذلك من قبل

وهذه الاعمال جعلت الرومانيين يحبونه. ولكنها كانت ظواهر وأسباباً يقصد منها الى الخداع والغش. فانه أخذ بعد ذلك يرتكب من الشرور والجرائم ما كان يستحق عليه الاعدام أو المارستان لولا أن جمهور الرومان كان قد انحط فلم يعد يشعر بأن الامبراطور يجب أن يكون مسئولا عن أعماله وأن يقتل حين لايصير أهلا لتحمل هذه المسئولية. وقد أصيب كاليجولا بمرض غامض فى السنة التى تولى فيها العرش ويعلل بعضهم شذوذ أخلاقه بهذا المرض. ولكن المرض الحقيق هو السلطة المطلقة التى مارسها بحيث لم يكن يشعر أنه مسئول أمام أى انسان. ومثل هذا الشعور جدير بأن يخل أكبر عقل سواء فى زمننا أو فى اى زمن آخر

فقد حدث أن دعا جاميلوس الى عشاء. فذهب الفتى اليه وكان قد أخذ دواء للسعال وللدواء رائحة محسوسة. فلما شم الامبراطور كاليجولا هذه الرائحة زعم أنه انما أخذ هذا الدواء قبل العشاء خوفا منه لظنه انه سيدس له السم فى الطعام. فهذا الدواء هو ترياق لابطال السم. وحاول الفتى أن يدافع عن نفسه فلم يفلح. وأمر به الامبراطور فسيق الى غرفة وقدم له سيف وأمر بأن يقتل نفسه. ولم يكن الفتى يدرى كيف ينتحر بالسيف فنصح له الضابط بأن يقم

السيف يده على الارض ثم يميل بصدره على سنانه . وفعل الفتى ذلك وهو يبكى حتى تدفق دمه ومات فى مكانه

وانشرح صدر كاليجولا لهذه اللعبة الجديدة وهى أن يأمر الناس بأن ينتحروا . وأوهمه هذا السلطان المطلق انه من الارباب أو ممن توحى اليهم الارباب فكان يقف أحياناً ويضع يده إلى أذنه يتسمع مايقول له الرب جوبتر ثم يهز رأسه ويهمس بكلمة كأنه يجيبه . وأمر فصنعت له تماثيل توضع فى هياكل الآلهة . ولما جعل نفسه الهاً جعل نفسه أيضاً الكاهن الأكبر لهذا الاله أى لنفسه . . .

وكان يولم الولائم فاذا قعد الضيوف وانبسطوا الى الطعام والشراب فاجأهم بخبر مزعج لكى يضحك من حزنهم بعد سرورهم . فقد حدث ذات مرة فى احدى الولائم ان شرع يقهقه قهقهة عالية . فلما سئل عن السبب لهذا السرور الطافح قال انه يضحك من انه قادر فى هذه اللحظة ان يقطع رؤوس جميع الحاضرين . . . وكان له جواد يحبه فشيد له قصراً وعين له حاشية وعينه هو اى هذا الجواد كاهنا فى معبده وفكر فى تعيينه قنصلا

وكان يفخر بصراحته ويلتذ تعذيب الناس اما عينه فيأمرهم بان يقتلوا انفسهم . وكان يكثر من الذهاب الى الملعب الكبير حيث يعرض المجرمون على السباع فتأكلهم امام أعين الناس . وحدث ذات مرة ان ذهب الى الملعب فلم يكن عدد المجرمين كبيرا فامر الجنود بان يحملوا طائفة من المتفرجين لكى تفترسهم السباع . وفعل الجنود ذلك والجمهور فى رعب عظيم من هذه القسوة الجنونية

وكان فى الاسراف لا يعرف حداً فقد بنى جسرا مزدوجا من السفن فى خليج بايان . وكان هذا الجسر يبلغ نحو ميلين ثم اضاءه بالمشاعل فى الليل وافتتحه بأن سار على جواده فوقه ومن خلفه طائفة من الجنود وعاد . وعقدت ولائم حول الجسر فى سفن عدة واخذ الشراب من بعض المحتفلين فسقطوا فى الماء فكان يضحك منهم ويضربهم على ايديهم كلما حاولوا التشبث بالسفينة للنجاة . وصنع لنفسه ذهبيات ضخمة يحتوى بعضها على غرف رحبة وقاعات عريضة وفيها من الاثاث والتماثيل الشيء الذى لا يحصى . وتشتغل حكومة ايطاليا الآن بتعويم سفينتين فى بحيرة نيمى بناهما هذا الامبراطور ويقال انه اغرقهما بنفسه على سبيل المزاح والتفرج

— ومن اغرب ماقاده اليه جنونه أو سلطانه المطلق الذى لا رقيب عليه انه أحب اخته . وكانت امرأة متزوجة فامر بأن تترك زوجها وأعلن أنه سيتزوجها . ولكى يزكى عمله قال ان

فراعنة مصر كانوا يفعلون ذلك وانه هو نفسه فرعون مصر الآن فله الحق فى ان يمارس عاداتهم . وحاولت جدته ان تكفه عن ذلك فلم تستطع واستحر الخلاف بينهما حتى امرها بأن تنتحر بتناول السم ففعلت المسكينة ذلك واحترقت جثتها أمام قصره تحت نافذته فلم يكترث

ولا يعرف هل رضيت أخته بهذا الحب . ولكن الواقع انها ماتت بعد زمن قليل . وقد يدل هذا على انها لم تكن راضية . واشتد جزعه عليها حتى أرسل شعر رأسه ولحيته واخبره احدهم بأنه رأى فى رؤيا هذه الاخت صاعدة الى السماء وحولها حاشية . فأمر لساعته بأن تعبد ويقام لها تمثال فى كل معبد

وجاء فيلون الفيلسوف اليهودى نائبا عن الاسكندرية يرجوه فى أشياء تتعلق باليهود ويشرح له أن اليهود ليس لهم اصنام . ولذلك لا يمكن وضع تمثاله فى معابدهم . فكان رد كاليجولا عليه ان امر بوضع تمثاله فى قدس الاقداس فى هيكل سليمان فى اورشليم

وبقى كاليجولا فى هذا الجنون أربع سنوات وكانت له ثلاث أو أربع زوجات . ولم يكن يتنظر من واحدة منهن ان تحبه . ولكن هذا المجنون وجد فى قلب امرأة تدعى كيسونيا مكانا له . فان هذه المرأة أحبته حبا عظيما فكانت تخفف من اسرافه وتبث العيون حوله وتسكن هياجه . وحدث انه ذهب ذات مساء يحضر بعض الالعاب وبينما هو خارج بعد انقضاء اللعب نظر الى ضابط الحرس وشتمه . فلم يكن من هذا الا ان سل سيفه وهوى به على عاتقه فقده . ولم يكن مفر بعد ذلك من الاجهاز عليه فان الجنود تعاوروه بسيوفهم حتى قضى وهو يقول . . انا حى . انا حى ، وكأنه يريد بذلك ان يخيفهم

وفر جميع من كان حوله الا هذه الزوجة الامينة كيسونيا فانها بقيت الى جثته ومعها طفلها وهى تصرخ وتستغيث واخيرا جاء اليها ضابط فأخذ منها الطفل وقتلها ثم عاد على الطفل فقتله

واستراح بذلك العالم الرومانى من امبراطور قد اجنه الحكم المطلق

* * *

ومنذ ثلاثين سنة الف احد الصحفيين فى برلين كتابا قابل فيه بين كاليجولا هذا و بين غليوم وكانت المقابلة تدل على أن الجنون الذى شكا منه الرومانيون وكابدوه من امبراطورهم يشكو مثله الالمان من امبراطورهم ايضا . وحبس المؤلف . ولكن مدته فى السجن كانت اقصر جدا من المدة التى ما يزال يقضيها غليوم فى منفاه فى هولندا . . !

الكمأة

قال داود الانطاكى فى تذكرته عن الكمأة أنها « تكثر فى سنة المطر والرعد تنشأ من الأرض بلا ورق ولا زهر بل قطع كالقلقاس . وأنواعها كثيرة باعتبار الاسم منها الفطر . والمأكول منها الصغير الكائن فى الرمل والقفار . وغيره ردىء خصوصاً ماكان قريب الزيتون او أسود فانه سم وقته » .

وتباع الكمأة فى القاهرة وبائعوها من السوريين الذين يجلبونها من سوريا وهى كما قال الانطاكى تشبه القلقاس الصغير ولكنها طرية فاذا طبخت تطعم منها آكلها طعم الكلية المطبوخة . وفى هذا الطعم اللحمى مايشير الى أصلها وحياتها

فالكمأة نبات يعيش كالحيوان فهو أما ان يتناول غذاءه من جسم حى وأما ان يتناوله من مركبات الجسم الحى . وهو ينبت فى مصر فى الأماكن الرطبة المظللة فى ظل الزير الذى يقطر منه الماء او فى حظيرة البهائم اذا زادت رطوبتها . وللنباتات على وجه العموم ورق وزهر . فالورق بما فيه من المادة الخضراء « الكلوروفيل » يستخدم ضوء الشمس فى استخراج الكربون من الهواء واحالته سكرا وخشبا . والزهر يحتوى على ملاقح الذكر والأنثى للتناسل

ولكن الكمأة قد استغنت عن الورق والكلوروفيل لأنها تأخذ كربونها من الجسم الحى الذى تصيبه وتأكل منه او من مركباته . ثم هى ليس لها زهر لأن طريقة التلاقح عندها بدائية لم تعرف بعد الذكر والانثى . وانما تعرف الجراثيم التى تنفصل منها وتتطاير فاذا وقعت على طعام حسن نشبت فيه

ومن هنا هذا الطعم اللحمى الذى للكمأة . فهى نبات ولكنه لا يعيش باستخراج المواد المعدنية من الارض والكربون من الهواء كما يفعل جميع النبات وانما يعيش كما يعيش الحيوان فيأكل المركبات النباتية أو الحيوانية ولذلك فاننا نتطعم فيه طعم اللحم

والكمأة أنواع كثيرة . نذكر منها هذا النوع الذى يرد الينا من سوريا وهو يشبه القلقاس الطرى ويمكن القارىء ان يجد أمثلة أخرى له فى مصر فى الأماكن الرطبة فيراه شيئاً نابتاً أبيض او الى الخرة يشبه المظلة الصغيرة . ونوع آخر هو ما نسميه الفطر ونراه فى الخبز الطرى بهيئة العفن . فهذا الذى نسميه « عفناً » هو نبات فطرى يدخل بخيوطه او بالآلاف من خيوطه فى الرغيف الطرى الرطب ومايتراءى على السطح من العفن انما هى جراثيمه التى سرعان ماتنتشر فى سائر الأرغفة المجاورة

والكمأة والفطر يضران وينفعان وفيهما السام الذى يقتل آكله . ولذلك يجب ان يحذره

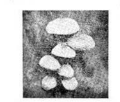
القارىء اذا وجده ولا يأمن نفسه فى الاختيار . أما الفطر فيعرف الناس ضرره كما يرونه فى عفن الخبز وصدأ القمح ولكنهم يعرفون فائدته أيضاً فى خميرة العجين

والكمأة المأكولة تزرع الآن فى باريس فى الطبقات المظلمة فى المنازل. فلمعظم البيوت قبو مظلم يستعمل غالبا لاختزان براميل النبيذ وزجاجات الخمر. فهذا القبو يفرش بمركبات حيوانية مثل روث البهائم والدقيق ونفاية الطعام تهرس كلها وتفرش على استواء وتبلل بالماء. ثم تلقى عليها جراثيم الكمأة المأكولة فلا تمضى أيام وساعات حتى تباع غلتها



وعند السوريين اعتقاد بأن للبرق والرعد اثراً فى ظهور الكمأة بالصحراء. فاذا هبت عاصفة برقية انتظروا حتى تهدأ ثم خرجوا للتفتيش عنها ويجدون عندئذ مقداراً حسناً منها لم يكونوا ليجدوه قبل العاصفة. ومن هنا اعتقادهم بأن للبرق أثراً فى نموها

والحقيقة ان الكمأة تنبت فى الصحراء لأن جراثيمها التى تحملها الريح تذهب الى كل مكان فاذا علقت برمة حشرة او روثة دابة صغيرة او كبيرة نبتت فيها. ولكنها للجفاف الذى يعم الصحراء تبقى ضئيلة لاترفع التراب عن رأسها فاذا هبت عاصفة كشفت التراب عنها فاذا سقاها المطر عقب ذلك نمت نموا عظيما . ونموها سريع ولذلك فان من يخرج عقب البرق والمطر يجد مقداراً حسنا منها قد كشفته الريح وسقاه المطر فنما ونجم من التراب



ثلاثة أنواع من الكمأة

ويجيد الاوربيون طبخ الكمأة ويعدونها من الاطايب. وهى تؤكل مقلية او مطبوخة فى صلصة خاصة

المرأة المقتحمة

يقرأ الانسان تاريخ العصور الماضية الحافلة بالمكتشفات الجغرافية والغزوات الحربية والقرصنة البحرية فيشعر ان عصر الاقتحام قد مضى وانتهى . فزمننا الحديث لايتيح لأحد تلك القرصنة التى أتيحت لكولمبوس حين اكتشف قارة جديدة . وهو لايتيح لاحد انيبلغ المدى الذى بلغه الاسكندر المقدونى فى فتوحاته . وكم من اقتحامات اقتحمها القرصان فى البحر المتوسط قد أصبحت الآن من القصص التى لايرجو أحد ان ينشط قلبه ويذكى حواسه برؤيتها

ولكن هذا وهم ينشأ من النظر السطحى . اما اذا تعمقنا فى التأمل والنظر لم نلبث انترى ان زماننا حافل بالاقتحامات . فهذا الدكتور أكتر يدور حول العالم فى بلون يغالط به الفلك ويكسب من الارض يوماً أو بعض يوم . ومثل هذه السياحة الفريدة لاتنقص من حيث الاقتحام عن سياحة ماجلان حين دار حول العالم لأول مرة فى تاريخ البشر فى سفينة شراعية . اما الحروب فان الحرب الكبرى كانت ميدانا فاجعاً للاقتحامات فان قتلى الحروب الصليبية فى مائة سنة لم يبلغوا قتلى هذه الحرب فى أربع سنوات . واذا كانت القرصنة قد انتهت من البحر المتوسط فانها ماتزال حيةفى بحر الصين . ويقال ان أعظم القائمين بهذه اللصوصية البحرية هى امرأة صينية تكبس البواخر وتستولى عليها وتبعث بمناصرها الى الموانى يدخلون البواخر كأنهم فعلة وحمالون فاذا خرجت الباخرة الى عرض البحر وانفردت بين أمواجه ثار هؤلاء الفعلة بالقبطان والبحارة وأوثقوهم وقادوا الباخرة الى الرئيسة التى تفرض المبالغ التى يفتدى بها هؤلاء كل على قدر مكانته

والاقتحام للعلم والاكتشاف الجغرافى لم ينقص بل زاد فى عصرنا فان القطب الجنوبى مازال يجذب اليه النفوس العظيمة . وما زال المكتشفون يرتادونه أحياناً بالسفن وأحياناً أخرى بالطيارات . وأى شىء أسحر للنفس وأبعث على الاعجاب من الطيار الامريكى بيرد الذى طار الى مركز القطب الجنوبى فوقف فى وسط قارة . وكان وقوفه فى الهواء لايستطيع النزول لئلا تسيخ الطيارة فى الثلوج . ووقف فى مكان سحرى ليس له جنوب ولاشرق ولا غرب وانما كل شىء بالنسبة اليه شمال . وقبل ١٨ سنة وصل سكوت مركز هذا القطب ثم لم يستطع العودة فمات فى كوخ من الثلج ورأى الموت يزحف اليه زحفاً وكان موتاً بارداً

مثلجاً فكانت آخر الكلمات التى كتبها وهو فى نزعه الأخير: « انجلترا . بلادى »

وحتى لو فرضنا ان الأزمنة القديمة كانت تمتاز علينا فى شىء من الاقتحامات فان عصرنا الحديث يمتاز بدخول المرأة فى ميدان الحياة البشرية مقتحمة. فالمرأة فى العالم كله وليس فى الشرق وحده كانت الى عهد قريب لاتعيش أو لا يؤذن لها بأن تعيش سوى المعيشة الغريزية أى ان نشاطها الانسانى كان يقصر على الحمل والولادة وكان الزواج هو الحرفة الوحيدة



المرأة المقتحمة : اليورهت الطائرة الامريكية

التى تحترفها وتعيش منها . ولكنها الآن عند الأمم المتمدنة تحيا تلك الحياة الانسانية وتجد الميدان فسيحاً لنشاطها فهى تشتغل بالتجارة والصحافة والطيران وتحترف الطب والمحاماة والادب. وهى تتزوج مع قيامها بهذه الأعمال شأنها فى ذلك شأن الرجل الذى لايعد الزواج حرفة يحترفها ويقصر نشاطه عليها

ولم تنل المرأة هذه الحرية إلا منذ زمن قصير ومع ذلك فانها انتفعت بها واستغلتها وأقامت الدليل على انها تتصف بصفات الأقدام والاقتحام والجراءة التى يتصف بها القادة للشجعان من الرجال . فهذه الليدى درموند هاى تعمل الآن فى الصحافة وتجوب أقطار العالم فى الوقوف على أحواله الاجتماعية والسياسية وقد احترفت الطيران أخيراً . فلها الآن صناعتان هما من أجمل وأخطر الصناعات فى زماننا

وللطيران سحر غريب قد سحر المرأة فاننا نحن الرجال مهما تجرأنا أو ادعينا الجراءة لايمكننا ان ننكر الخطر الواضح فى الطيران . ولكن كثيرات من هذا الجنس « اللطيف » قد أقدمن عليه واقتحمن السحاب . وفى هذا وحده مايدلنا

المرأة المقتحمة

فى اعلى : المسز مارتن جونسون التى توغل فى غابات افريقيا لنقل صور الوحوش . وفى اليسار الانسة مابل بول الطائرة الامريكية

على اننا نجهل نفسية المرأة وانها ليست عيوناً ناعسة وخصراً ضامراً وقامة تتثنى فقط . وانما هى حيوان جرىء مقحام لايبالى بالخطر . فبين الطائرات الآن عدد يذكر بالتفوق فى الطيران . وهو تفوق لم يبلغ مثله كثير من الطيارين . فهذه امى جونسون مثلا قد خرقت المألوف وطارت . . . . ر ٢٠ ميل وحدها فى الليل والنهار ونزلت من طيارتها تضحك وتخطب الجماهير

كأنها كانت فى نزهة لذيذة . وهذه الآنسة الفرنسية لينا رنستين قد تفوقت بالبقاء أطول وقت فى الجو . وللطيران سحر يجذب النبيلات الانجليزيات اللواتى عرفن الغنى والترف كأن نعومة الحياة تجرىء القلب ولا تضعفه كما نتوهم . فمن الطائرات المعروفات الآن الدوقة بدفورد والليدى بيلى والليدى هيث

وفى الولايات المتحدة طائرات كثيرات تتقدمهن فى الطليعة آنسة صغيرة لايتجاوز عمرها الثامنة عشرة هى الينور سمث وهى لاتطير الآن للهوى واللذة وانما هى تحترف الطيران فى احدى الشركات الكبرى وتسوق طيارة قد خصصت لنقل المسافرين . والغريب ان هذه الفتاة على ماتبدى من صفات نسميها « رجولة » أو « فحولة » لأننا مازلنا نتكلم بلغة الرجال -- تقول ان الغريب فى هذه الفتاة انها تجمع بين الطيران وبين الغناء على المسارح والعزف على البيان . أليس فى هذه الحقائق مايجب ان يغير آراءنا عن المرأة وعن الحرف الحرة التى نعتقد فيها الانحطاط ؟

ولكن اقتحامات المرأة لاتقف عند الطيران . ففى افريقيا الآن سيدة تدعى المسز مارتن جونسون تتوغل فى الغابات وتجابه الاخطار وتداعب الموت فى الليل والنهار ولكنها لاتعمل ذلك عن هوى ولذة وانما هى تقوم بهذه السياحات حول خط الاستواء لنقل صور الوحوش لاحدى الشركات السينمائية . فهى « تصيد » الفيلة والأسود والفهود وأفراس النهر والكركدن والايائل . ولكنها لاتصيدها كما يصيدها الرجال المتوحشون « بالبنادق فتقتلها وتمزق احشاءها وانما تصيدها بالات فتوغرافية فتنقل لنا حياتها كما تعيش فى مغاورها واحراشها وتخرج هذه الوحوش من هذا الصيد المفيد سليمة ريئة



البلمانزم

مذهب سيكولوجي حديث

ظهر في انجلترا في هذه الايام مذهب جديد غريب في بابه لاندرى ان كان تجاريا بحتا أو امتزج فيه العلم بالتجارة ولكنه على كل حال امر جدير بالتأمل. هذا المذهب تقوم بنشره جماعة تسمى نفسها « معهد البلمانزم » وهي ترسل لطلاب المعهد رسائل بالبريد كما تفعل مدارس المراسلات. اما الغرض الذي يرمى اليه المعهد فهو كما تقول اللادى نيش الكاتبة الانجليزية المشهورة « لتعليم الانسان كيف يسيطر على قوة ذهنه ويترجم افكاره ترجمة صحيحة. فالبلمانزم تخرج من ذلك المخزن الواسع القليل الاستعمال — الذي يسمونه العقل الباطن — تلك القوى العميقة التي تقيم هناك ساكنه تنتظر الاشارة !! ».

هذا المذهب يعتمد على علم النفس الحديث وخصوصاً على نظريات العلامة فرويد في العقل الباطن. والعلامة فرويد هو بالنسبة لعلم النفس كما كان كولمبس بالنسبة للجغرافيا: كل منهما اكتشف علماً جديداً. ولا نظن احداً من القراء يجهل العقل الباطن بعد ان اشاعه استاذنا سلامه موسى كما أشاع غيره من النظريات الغربية الحديثة ولكن اذا كنا نعرف العقل الباطن ونفهم عمله فكيف يتسنى لنا استخدامه والانتفاع به كأداة صالحة لتقدمنا ورفاهيتنا وسعادتنا ؟..

هذا الاستخدام للعقل الباطن هو ملاك البلمانزم: فالعقل الباطن يخزن

١ — الذكريات التي لاصورة مادية لها: اى تلك التي لا تؤثر او تؤثر اثراً عرضياً في حواسنا الخمس ولكنها تؤثر في نفوسنا تأثيراً عميقا. كأن نقهر على عمل ونحن بعد اطفال فنظل طول حياتنا نشعر نحوه بكره حتى لا ندرى له تعليلا. او كأن نخوف من الظلام فنبق طول عمرنا نخاف منه حتى ولو دخلنا في طور الرجال

٢ — الرغبات التي تدفعنا اليها غرائزنا الاولى ولا نسمح لها بالظهور الى ذهننا الواعي لان العرف والتقاليد او الدين يمنعنا من التفكير فيها. او نسمح لها بالظهور ولكننا لا نستطيع تحقيقها لامور خارجة عن ارادتنا. فهذه الرغبات التي نكبتها تنكمش وتلجأ الى ذلك الكهف المظلم تختبىء فيه حتى اذا آنست منا ضعفا كما في حالة النوم او الصدع او المرض طافت بنا فاتت في صورة الحلم او انطلقت بها السنتنا فيما نسميه بلغتنا المصرية الخطرفة. وهذه الرغبات المكبوته تؤثر علينا في حالة الصحة والصحو فتجعلنا نشعر بهموم لانعرف مصدرها

او بمخاوف لاسبب لها بل قد تؤدى الى الهستريا او النورستانيا

فالعقل الباطن هو مصدر شقائنا مادام محكم المغاليق لا ندرى من امره شيئا . ولكننا نستطيع بلوغ السعادة اذا فتحنا مغاليقه وادركنا مافيه واستعملناه فى منفعتنا بدل ان نتركه يفعل فعل السم فى نفوسنا . لجماعة البلمانزم تزعم أنها قادرة على فتح هذه المغاليق

فالمعهد يستفهم اولا من الطالب عن نوع العيب الذى يشكو منه ثم يحاوره ويداور معه حتى يدرك السبب الحقيق لذلك العيب ثم يعالجه بالطرق التى اكتشفها . ولنذكر على ذلك مثلا : شكا تلميذ فى السادسة عشرة من عمره خجله الشديد من مقابلة الناس وحياءه وتلعثمه حين يخاطبهم . فسأله المعهدعدة أسئلة عرف منها سبب اوميكروب الداء . ذلك ان والدالتلميذ كان شديداً فى معاملته فنشأ الولد على الخوف من ابيه والحياء منه عند مخاطبته لجرى على هذه العادة عند مقابلته لغيره من الناس الاجانب . فكان ان لفت المعهد نظره الى هذه الحقيقة وطلب منه ان يأخذ نفسه بالجرأة فى مخاطبة والده وان يبعد عن نفسه كل خوف منه اوحياء . وامره ان يقرأ هذه الجلة فى نفسه مراراً حين يريد الجلوس الى والده . « مم أخاف ؟ أتراه سيقتلنى ! انه ابى ، وهو يحبنى ولايكرهنى ، فاجدر بى ان اكون سعيداً فى مجلسه وان اشعر بالراحة والطمأنينة فى حضرته »

وهذا المثال الذى سقناه من ابسط المسائل التى تعرض على المعهد . ولكن هناك احوالا اصعب من هذه واكثر رتة فهذا يشكو من النسيان والآخر من العادة السرية وهذا تعوزه الشجاعة وذلك لا ارادة له والآخر يشكو من انسياب الفكر وتشتته والعجز عن حصره فى الموضوع الذى يعالجه فى مسألة معينة او المخاوف التى لا يدعو اليها سبب معقول او الافكار السوداء او التشاؤم وهكذا

والمعهديداوى هذه العيوب جميعها بأن يرشد الطالب الى احلامه ومعرفةاسبابهاوخواطره والباعث اليها ويلقنه جملا وعبارات يطردبها الوهم من نفسه . فهذه الجمل تهبط الى العقل الباطن وتكون كالمصل تقتل ميكروبات التفكير وتبيدها . او يرشده الى مواضع الجمال فى الحياة مماتتناق معه كراهيته للمعيشة او ينبهه الى نوع الشعور الذى يوطن نفسه على الشعور به عندما يصادفه خطر من الاخطار بحيث اذا فاجأه الخطر صمد له دون ان يفقد ثباته او تخونه شجاعته

ويجمل القول ان معهدالبلمانزم يستخدم العقل الباطن لمصلحة العقل الواعى وذلك بأن يهتك ستره فيبدو واضحاً لصاحبه فيهلك فيه المواد الخبيثة ويحيى المواد النافعة ويوجدها ان لم يكن لها وجود من الاصل . ولا شك ان العقل الباطن هو المؤثر الاكبر فى اخلاق الشخص والمنظم او المخرب للملكات الذهنية

حسن عارف

السمن والترهل فى مصر

كان الدكتور جرجى صبحى قد القى محاضرة فى المؤتمر الطبى الذى عقد قبل سنتين أو ثلاث بالقاهرة عن السمن والترهل فى مصر . وقد اتيحت لنا قراءة هذه المحاضرة فرأينا أن نعالج هذا الموضوع الذى يمس كرامتنا وصحتنا مستضيئين فى ذلك بما ذكره هذا الطبيب المعروف

ونقول انه يمس كرامتنا ونذكر الكرامة قبل الصحة لأن الضخامة والترهل والسمن التى وصلت اليها نساؤنا تخجلنا جميعا أمام اعين الاجانب . ولو أن واحدة من نسائنا السمينات سارت فى لندن أو نيويورك لاوقفت الشارع كله للتطلع اليها والسؤال عن السبب الذى من اجله لا تعالج من هـــذا السمن المفرط . وفى بلاد حارة مثل بلادنا لا يكون السمن مضرا بالصحة فقط بل قبيحا لأن الجسم يحتاج الى أن يخفف من الحر بالعرق الغزير

الاجسام المصرية نحيفة

وليست اجسامنا تميل بطبيعتها الى الترهل والسمن . والبرهان على ذلك انك لست تجد فلاحا واحدا فى القطر المصرى كله ممن يعملون فى الحقول وله بطن مستكرش أو ذقن مزدوجة فهو ضامر الخصر منتصب القامة . ورسوم جدودنا من الفراعنة تدل على انهم كانوا نحافا فلست تجد فرعونا سمينا . وقد كانوا يرسمون الرجل السمين للتهزئة . ولما ارسلت الملكة المسترجلة حتشبسوت بعثتها الى الارض المقدسة ارض البونت عاد رجال البعثة وقد رسموا صورة ملكة البونت فى ضخامة هائلة كأنهم لم يروا فى مصر شخصا ضخما حتى استغربوا الضخامة فى هذه الملكة وبالغوا فى رسمها . ومن التماثيل المشهورة تمثال « شيخ البلد » وهو اضخم تمثال خلفه لنا القدماء . ومع ذلك فهو لا يعد سمينا كما نفهم السمن الآن وانما يمكن أن نقول عنه انه ممتلىء

ولم يذكر احد عنا من السائحين فى العصور القديمة أو الحديثة اننا نحب السمن ونثقف الجسم لكى يبلغ هذه الحال . والواقع أن نزوع نسائنا الى الضخامة هو ذوق جديد قد لا يرجع الى اكثر من ٣٠ سنة وهواشبه الاشياء بالزى الجديد الذى تتخذه النساء فى الملابس ويمكن بتغيير هذا الذوق أن يقلعن عنه وخصوصا بعد شيوع الفساتين القصيرة التى تبدى الساقين . فانه ليس اقبح فى العين من ساق ضخمة يلتف حولها الجورب كأنها الوسادة

اسباب الترهل فى مصر

كثيرا ما تذهب المرأة المصرية الى الطبيب تطلب منه أن يعفيها بحقنة من الزرنيخ

أو السلفرسان لكى تسمن . وقد تكون وهى تطلب هذا الطلب سمينة تحتاج الى علاج لكى تضمر ولكنها للذوق الفاشى تعتقد أن السمن هو الجمال كأن الجمال كمية وليس كيفية

والاجسام البشرية عادة تميل الى السمن فى العقد الرابع ولذلك يجب التخفف من الطعام لكى يحتفظ الانسان بقوامه . ولكن بدلا من ذلك تزيد المرأة عندنا من الطعام فتترهل . والناس يهنىء بعضهم بعضا بالضخامة والسمن كأنهما شيئان جديران بالتهنئة

واعظم الاسباب لزيادة الشحم وتراكمه فى الجسم هو استعمال السمن فى الطبخ أى الزبدة التى اغليت فى النار وحفظت . وهذا السمن لم يكن جدودنا من الفراعنة يعرفونه لأنهم كانوا يطبخون اطعمتهم بالزيت كما يفعل الى الآن اليهود واليونان ومعظم الامم الاوربية

والاغلب أن السمن لم يعرف فى مصر الا منذ دخول العرب . وكثيرون يظنون انه لا يمكن طبخ الطعام بلا سمن . ولو صح ذلك لما امكن الاوربى أن يطبخ طعاما ابدا لأنه لا يعرف السمن . والواقع اننا نطعم الطعام الأوربى أكثر من أطعمتنا لأنه قد اتقن توبيله وطبخه . ويمكننا كلنا أن نستغنى عن السمن ونوفر بذلك صحتنا ومالنا بل يمكن عندئذ أن يصير الطبخ فنا يكون للذكاء فيه حظ الاتقان بدلا من أن يعتمد الطاهى كل الاعتماد على وفرة السمن

امرأة سمينة فى الثلاثين وزنها ٢٠٠ كيلوغراما

وهذا السمن يجعلنا نأكل الفطائر التى هى أحد الاسباب لوفرة الشحم فى اجسامنا ولما كانت بلادنا حارة فاننا نتحامى الحركة والتنقل ونحب الركود والراحة وبذلك يزداد تشحمنا وكثيرون منا يتقيلون . وهذا التقيل احد الاسباب لزيادة الشحم وقلما تجد رجلا سمينا لا يأكل كثيراً . فالاكل الكثير مع الراحة أو النوم الكثير يزيدان الشحم فى اجسامنا . ومما يدفعنا الى كثرة الاكل اننا نتوبل طعاما بالتوابل الوفيرة فنكاد لا نشبع مهما ملأنا بطوننا ويقوم الانسان عن المائدة وهو يتحسر على أن بطنه لا تسع اكثر مما وسعته . وللحجاب اثره فى زيادة الشحم فى نسائنا فان المرأة لا تخرج من البيت

كثيرا فيترا كم الشحم على جسمها لهذا السبب بينما المرأة الاوربية تخف الى الخروج فى كل وقت ولذلك فان نشاطها يزيل شحمها ويحفظ قوامها ضامراً اهيف

السمن مرض

كل هذه الاسباب التى ذكرناها يمكن اتقاؤها أو معالجتها بالحركة والنشاط والتقلل من الطعام والتوابل وعدم استعمال السمن فى الطبخ أو تناول الفطائر. ومن الناس من يتوهم أن فى زيادة الشحم فى الجسم برهانا على القوة والصحة. مع أن الواقع انها برهان على الضعف فالقوة الجنسية فى الرجل السمين ضعيفة وتزداد ضعفا كلما ازداد سمنا. وشركات التأمين للحياة تخشى الرجل السمين ولا ترضى تأمينه لأن احصاء الوفيات يدلنا على انه معرض اكثر من الرجل النحيف للموت



وهناك شحم أو تشحم يصيب الجسم من اختلال الغدد الصماء مثل الغدة الدرقية أو الغدة النكفية. فاذا اختلت احدى هذه الغدد اخذ الجسم فى الانبساط والترهل وصار الشحم يتراكم. وقد يصحب هذه الحال ضعف فى العقل يشبه الجنون أو البلاهة. بل احيانا يتخذ الوجه هيئة الطفل كما تتخذ النفس اخلاق الطفل ايضا فيبلغ الانسان سن الثلاثين وهو فى كفايات جسمه وعقله طفل كبير. وفى هذه الاحوال يعالج المريض بمفرزات هذه الغدد ولكن النجاح غير مؤكد



رجل فى الثلاثين من عمره مصاب بخلل فى الغدد الصماء منع بلوغه الرجولة وأصابه بالترهل

● ▶■◀ ●

روضة أطفال عليا لطلبة الجامعة

سبق لقراء هذه المجلة أن استمتعوا بقراءة مقالات طلية قيمة للدكتور طه حسين تناول فيها مسألة التعليم والثقافة العامة فى مصر بالبحث والتمحيص . فأدلى بآرائه السديدة فى أسلوب تحليلى منطقى رصين . وكانت النتيجة التى انتهى اليها الدكتور هى أن حياتنا العامة — خصوصاً الناحية العقلية منها — مضطربة اضطراباً واضحاً جلياً إذ ليس لنا أدنى حظ من الاتحاد والاشتراك فى التصور والحكم ثم فى الشعور والطموح الى المثل الأعلى وذلك لأن ليس لنا عقل مصرى خالص له طابعه الخاص ، بل لنا عقول متفاوتة يذهب كل منها فى التصور والتفكير والحكم مذهباً لا يذهبه الآخر . فالعقل الازهرى والعقل الذى تنتجه المدارس المدنية الخالصة والعقل الذى تنتجه المدارس المشتركة بين النظامين الدينى والمدنى كل هذه العقول يتصور ويحكم ويفكر على أسلوب خاص به مقصور عليه . ويرى الدكتور أن السبيل الوحيد للقضاء على هذه الفوضى ، ولتقوية وحدتنا القومية هو ان التعليم — وهو أمر قومى تشرف عليه الدولة — يجب أن يكون له غرض قومى يسعى الى تحقيقه ، ويجب أن يكون حظ معين من الثقافة مشتركا بين أفراد الأمة جميعاً فى طور من أطوار حياتهم وأن تكون لهؤلاء الافراد بعد ذلك أنواع من الثقافة تختلف فى الاغراض أكثر مما تختلف فى الطبيعة والمنهج . بهذا وحده يقضى على الفروق العقلية العنيفة التى تقسم الامة الواحدة الى فرق متمايزة لتقوم مقامها وحدة عقلية تمكننا من أن نشعر معاً ونفكر معاً ونفهم معاً ونحكم أحكاماً متقاربة

ولسنا فى حاجة الى القول بأن الدكتور قد أصاب المرمى وشخص الداء تشخيصاً تاماً حينما رد أسباب هذه الفوضى العقلية الى التفاوت الشديد بين معاهد الدراسة فى مصر فالأزهر ينتج عقولا تفكر وتفهم على نحو خاص . والمدارس المدنية الخالصة تنتج عقولا تفكر وتفهم على نحو آخر . ودار العلوم والقضاء الشرعى وغيرها من «المدارس العرجاء» على حد تعبير الدكتور تنتج عقولا من طراز آخر . وهلم جرا

وأنا أريد أن أعالج الآن ناحية أخرى من هذا الموضوع الخطير ، فلن أتناول بالبحث الفروق الموجودة بين المتخرجين فى المعاهد العلمية المختلفة إذ أن الدكتور قد استأثر بهذا البحث فلم يدع لغيره مجالا للقول

- الجديدة

ولكنى سأحاول أن أحدث القراء عن الفروق المختلفة التى تقسم الطلبة الذين يضمهم معهد على واحد لاعتقادى أن هذه مسألة خطيرة جديرة بالبحث والتمحيص

قد يبدو لفريق من الناس أن الطلبة الذين يتلقون العلم فى مدرسة واحدة متحدون فى العقلية والنزعة والغاية من وجودهم فى تلك المدرسة . فهم يقضون عدداً واحداً من السنين فى دراسة برنامج معين من العلوم والفنون، وجميعهم خاضعون لنظم واحدة فى حصص الدرس والمحاضرات والامتحانات وغيرها

ولكنا إذا تأملنا قليلا وجدنا أن الواقع يخالف هذا الذى يذهب اليه ذلك الفريق من الناس . فان كلمة طالب قد تطور معناها فى هذه الايام تطوراً عظيما ، فلم يعد يفهم منها تلك الحياة الشاقة ، حياة العناء والدرس والكتب والمحاضرات والامتحانات والسهر الطويل المتواصل . بل كاد يصبح معناها البنطلونات الواسعة (شارلستون !) والجاكتات اللاصقة بالجسم ، والسيارات الفخمة المعدة للنزهة والرياضة ، وحفلات السمر والطرب ، ومنتديات الجاز بند ، والرقص والاجتماعات المعربدة الصاخبة

ولكن هل فى الامكان اطلاق هذا المعنى الحديث لكلمة « طالب » على جميع الطلبة بلا استثناء ؟

كلا . فان الذين يمكن أن يتناولهم هذا المعنى والتسلهم « الطلبة المصريين » — هم فى الواقع أقلية ضئيلة . لان السواد الاعظم من الفتيان الذين يتلقون العلم فى الجامعة أو فى المدارس العليا يغلب عليهم الجد والكفاح المتواصل فى الدرس والتحصيل . فمن الظلم البين أن نسميهم « طلبة » بالمعنى الحديث لهذه الكلمة

هؤلاء الطلبة الجادون يمكننا أن نقسمهم من حيث الغرض الذى يسعون الى تحقيقه الى فريقين . فالفريق الاول الذى تتراوح نسبته الى المجموع من خمسة فى المائة الى عشرين فى المائة يتعلم حباً فى العلم لحسب ، أو بعبارة أخرى يتعلم حباً فى الثقافة العامة . وهو ، من حيث يشعر أو لا يشعر ، . يرغب فى فهم التراث العلمى والأدبى والفنى للانسانية ، ويريد درس العالم والاحاطة بأسرار الكون ، إذ أنه يطمح إلى ادراك الحق والجمال والخير ليستكمل حياته العقلية والشعورية الصحيحة . وأما الفريق الثانى وهو أكبر من الاول عدداً فهو يسعى الى تحقيق غرض قد يكون أقل من غرض الفريق الاول سمواً وجمالا ، ولكنه مع ذلك غرض حيوى جدير بالتقدير والعناية . فهو يريد أن يرضى حاجاته المختلفة ليعيش عيشة رغد وهناء فهو يدرس من العلوم والفنون والآداب مايعده لمزاولة ضروب المهن المختلفة من صناعة وزراعة

وتجارة وطب ومحاماة وغيرها من الاعمال التى يقوم بها الناس ليكسبوا مايضمن لهم العيش الهنيء. هذان هما الغرضان اللذان يسعى إلى تحقيقهما الطلبة الجادون الذين يحرصون كل الحرص على الدرس والتحصيل مستهينين بما يلاقون فى ذلك من كد وعناء. فما هو إذن غرض «الطلبة المصريين» وما هى غايتهم التى يسعون اليها؟ ما الذى دفع بهم الى دخول المدارس الابتدائية ذات الانظمة القاسية، والى تحمل مضايقات الامتحانات للحصول على الشهادات التى تؤهلهم لدخول الجامعة أوالمدارس العليا؟ ولأى غاية يرسلهم آباؤهم الى الجامعة بعد ذلك؟ أهى رغبتهم فى أن يقضى أبناؤهم أربعة أعوام من أعمارهم فى لعب الكرة وممارسة ضروب الرياضة البدنية والاشتراك فى «جماعات» الطلبة وأنديتهم المختلفة؟

وقبل الاجابة على هذا السؤال نريد أن نعرف من هم هؤلاء «الطلبة المصريون» ومن أى الطبقات يأتون. نحن لاننكر أن جلهم انلم يكن كلهم فتيان ظرفاء، وأنهم من أحسن العائلات، وأريد بذلك العائلات التى لها حظ عظيم من الثروة والجاه. فليس غريباً أن يكونوا أصحاء أقوياء البنية، لما يجدونه من رعاية والديهم وعنايتهم فى كل طور من أطوار حياتهم. ولهم من اناقة الملبس ورقة الشمائل ومراعاة الدقة فى آداب السلوك ما يحببهم الى القلوب. وقد لا تجد بينهم خليعاً أو متهتكا أو كسولاً الى درجة تشمئز منها النفوس. والواقع أنه لاعيب فيهم سوى أنهم ليسوا من «رجال الذهن». ولا يجب أن يفهم من ذلك أنهم «أغبياء»، فان الامر على الضد من ذلك تماماً، إذ المشاهد أن معظمهم يلفتون النظر بما يبدونه من نشاط وفطنة وسرعة فهم الشئون العامة. ومتوسط ذكائهم قد يزيد عشرة فى المائة على متوسط ذكاء مجموع الأمة. ومع ذلك فهم ليسوا «أذكياء». أعنى بذلك أنهم يكرهون الكتب ويصدفون عن الدرس والبحث. هم سريعو التعلم من مشاهدة الأشياء ومزاولتها بأنفسهم ومن مخالطة الناس والتحدث اليهم. أى انهم قوم عمليون يفضلون العمل على النظر. وأرى أنهم مصيبون فى ذلك الى حد ما، لأنه مهما يكن للكتب من الاهمية والخطر، فانها لا يمكن أن تعتبر الأداة الطبيعية لتحصيل العلم.

وكثير من هؤلاء «العصريين» أو «العمليين» لم يقرأوا فى حياتهم كتاباً واحداً قراءة جيدة، وقلما نرى أحداً منهم مكبا على مطالعة كتاب أو مجلة، الا اذا كانت جميع وسائل التسلية قد نفدت فلم ير أمامه وسيلة أخرى يقطع بها الوقت سوى المطالعة.

هم إذن يكرهون الكتب والمجلات وغيرها من المطبوعات ويفضلون عليها السيارات والراديوفون والصور المتحركة وصالات الرقص والالعاب الرياضية وغيرها من صور النشاط

العمل . وخلاصة القول انهم يشابهون آباءهم الذين يؤلفون طبقة من الناس جرى العرف بتسميتها « الطبقة الراقية » فى المجتمع .

ولكن مما لا ريب فيه أن التعلم الجامعى أو العالى — سواء أكان المقصود به تحقيق الغرض الذى يسعى اليه الطلبة الذين ينشدون العلم لذاته ويتعلمون حبا فى تثقيف عقولهم وتنمية مداركهم وشعورهم أم كان المقصود به تحقيق ذلك الغرض الآخر الذى يرمى اليه طلاب المهن والصناعات المختلفة — انما يعتمد على الكتب كأداة أساسية للدرس والتحصيل . وأعتقد أن الامور لابد أن تأخذ هذا المجرى لسببين : أما السبب الاول فلأن العمر محدود فلو أن الفرد امتدت حياته الى سبعمائة عام بدلا من سبعين عاما لكان ممكناً أن يستغرق طور التعلم مائتين وخمسين سنة بدلا من خمس وعشرين . ولاستطاع الطالب إذن تحصيل العلوم والفنون والآداب عن طريق العمل والتجربة الشخصية بدلا من اعتماده على النظر فى الكتب للوقوف على ماقام به غيره من من أعمال وتجارب . فالى أن يتحقق هذا الحلم الجميل يجب أن يظل جل اعتمادنا فى تحصيل العلم على الكتب لأنها فى حقيقة أمرها ليست سوى اختزال للزمن ، فنحن اذا أحسنا استعمالها مستطيعون أن نلم إلماماً تاما فى بضعة أيام أو بضعة شهور بضروب شتى من العلوم والآداب والفنون التى اقتضت غيرنا ، بل اقتضت الانسانية كلها عدة أجيال لدرسها وتحقيقها . وأما السبب الآخر فى أن الكتب يجب أن تظل أداة أساسية لتحصيل العلم ، فهو ان أثمن ما فى التراث العقلى للانسانية من أفكار سامية وآراء عميقة واحساسات وعواطف دقيقة لا يمكن لمعظم الناس فهمها بمجرد المشاهدة والعمل مهما طال بهم الزمن ، ولا يتسنى انتقالها من جيل الى جيل بمجرد التحدث عنها أو الاسهاب الشفوى فى شرحها وايضاحها . إذ انها تستلزم حتما ملكة أداء خاصة ينفرد بها نوابغ الأدباء والكتاب الذين يملكون ناصية اللغة وجمال الأسلوب ودقة التعبير فيتناولونها بالايضاح والشرح فى كتب مطولة أو موجزة هى عدتنا نحن القارئين فى تحصيل العلم والمعرفة .

فليس من شك إذن أن التعليم العالى سواء أكان المراد منه تحقيق الغرض الثقافى أو الغرض المعاشى يجب أن يظل فى أساسه معتمداً على الكتب والدرس المتواصل .

ولكن هذه النتيجة التى وصلنا اليها لا ترضى أولئك « الطلبة العصريين » الذين يكرهون الكتب ويحبون العمل . فما السبيل الى ارضائهم أو بعبارة أدق ما السبيل الى تعليمهم ؟

وقبل الاجابة على هذا السؤال يجب أن نعود الى سؤالنا الأول الذى تركناه فى انتظار الجواب . لماذا ينخرط أولئك « العصريون الظرفاء » أو العمليون فى سلك طلبة الجامعة والمدارس العليا ولماذا يتكبد آباؤهم مشقة ارسالهم اليها ؟

بديهى أن أولئك الطلبة، وأولياء أمورهم أيضاً، قد أدركوا بعد طول التجربة والاختبار أنهم لا يحبون الكتب ولا يرغبون فى الدرس وما يتصل بالدرس من محاضرات وامتحانات. هم يدركون ذلك جيدا ومع ذلك فانهم يدخلون الجامعة والمدارس العليا لا حبا فى العلم، أو رغبة فى اعداد نفوسهم لمزاولة المهن والصناعات المختلفة. كلا. انما هم يفعلون ذلك لأن العرف وتقاليد المجتمع تقضى عليهم أن ينالوا حظهم المحتوم من التعليم العالى أسوة بأمثالهم من أبناء « العائلات الطيبة » أو ان شئت فقل « أبناء الذوات » ؟!!

ولكن ماهو عملهم فى الجامعة أو المدارس العليا ؟ الحق انهم يستمتعون بحياتهم استمتاعاً تاما إذ أنهم يقضون فيها أوقاتاً لذيذة سارة. فأول شىء يفعلونه هو الانخراط فى سلك « الجماعات » المختلفة التى يؤلفها أمثالهم من الطلبة فيكون لهم منها شبه أندية اجتماعية يسودها المرح والبهجة. وهم سرعان ما يبذون اقرانهم فى معالجـــة نواحى شتى من النشاط العملى كالرياضة البدنية والموسيقى والتمثيل وحفلات السمر وغيرها.

وليس غريباً ان يظهروا حماسة فائقة وغيرة محمودة فى مزاولة هذه الشئون فانها بعد شئون عملية تستدعى الحركة والنشاط والتنقل هنا وهنالك ومقابلة هـذا والتحدث الى ذاك وترتيب الحفلات وحضور الاجتماعات وغير ذلك من الأعمال التى تلائم استعدادهم الفطرى والتى يمـارسونها فى الجامعة ويستمرون فى ممارستها طول حياتهم.

كل هذا حسن. ولكن المسألة، للأسف لها جانب مظلم سىء. فقد سبقت الاشارة الى ما يلاقيه أولئك « العمليون » من ضيق وعسر بسبب الكتب وما يتصل بها من درس ومحاضرات، فهم دائماً لا يجدون من أساتذتهم الا عنتا وارهاقاً قد يصلان الى حد الاضطهاد. ذلك أن الاساتذة لا يفهمونهم ولا يفهمون غاياتهم وحاجاتهم، بل يفهمون فقط انهم ليسوا سوى طلبة علم، وان عليهم إذن أن يطلبوه عن طريقه المعروفة أعنى الكتب. ولذلك فهم يضطرونهم الى قضاء أوقاتهم فى سماع المحاضرات والحملقة فى الكتب بدلا من قضائها فيما تتوق اليه نفوسهم من ضروب النشاط العملى الذى هو طريقهم الطبيعى الى المعرفة والتهذيب.

وانى أميل كثيراً الى الاعتقاد بأننا لو عزلنا فتياننا العصريين عن بقية الطلبة وجعلنا منهم وحدة مستقلة قائمة بذاتها فان ارادة الجامعة أو ارادة أى مدرسة عليا لا تتردد مطلقاً فى اقتراح ابدال برامج التعليم الحالية ببرامج أخرى سهلة خفيفة تلائم طبيعة أولئك « العمليين » وتحقق حاجاتهم وأغراضهم.

فالمشكلة إذن هى أن الجامعة ليست قاصرة على « العصريين » بل هى تضم الى جانبهم كما

قلنا عددا عظيما من « الأذكياء » الذين يحملون حبا فى العلم والثقافة ، أو استعداداً لمزاولة المهن المختلفة . فوجود الاذكياء فى معهد واحد بجانب « العصريين » هو السبب فى تقييد هؤلاء تلك القيود الثقيلة ومعاملتهم بتلك المعاملة القاسية ومطالبتهم بواجبات لا تلائم استعدادهم الفطرى ولا تتفق مع ميولهم وحاجاتهم .

ولكن « العمليين » ليسوا هم وحدهم الذين يعانون بسبب وجود الاذكياء معهم ، فان هؤلاء الأذكياء بدورهم يصيبهم ضرر بالغ بسبب وجود العمليين . إذ أن « جماعات الطلبة » وهى كما قلنا جماعات بهيجة حافلة بأنواع اللذة وضروب التسلية تجتذب الاذكياء نحوها فينضمون اليها ويصرفون فى هذه السبيل جهوداً كان من الخير أن يصرفوها فى تحقيق أغراضهم الثقافية أو المعاشية عن طريق الدرس والتحصيل .

وليت الأمر كان قاصراً على هذا ، فان ضررا آخر يصيبهم رغماً عنهم وهم خاضعون لا يستطيعون له دفعاً . وأعنى بذلك انحطاط مستوى التعليم وتبسيط البرامج وتخفيفها مراعاة لأولئك العصريين الذين هم أقل منهم ذكاء وحبا فى الدرس . فان طبيعة الأشياء تقضى بأن يراعى عند وضع البرامج متوسط ذكاء الطلبة وقدرتهم على الفهم والادراك . فاذا كان متوسط الذكاء ضعيفاً فان هذا معناه تخفيف البرامج وتبسيطها والبطء الشديد فى شرحها وإيضاحها .

وقد أدى هذا الى أن برامج التعليم فى الجامعة والمدارس العليا قد أصبحت « برامج عرجاء » فبينما هى فوق مستوى الطلبة العصريين والعمليين ، فانها من السهولة والبساطة بحيث لاترضى أولئك الأذكياء الذين لانرى منهم تهافتاً عليها بل نرى احتقارا شديداً لها . وهم محقون فى ذلك إذ أنهم فى الواقع مخدوعون مغبونون .

فكيف يتسنى لنا اصلاح هذه البرامج العرجاء ؟

ان الجواب الطبيعى لهذا السؤال هو التفريق بين الاذكياء وغيرهم من « الطلبة العصريين » لنجعل من الفريق الاول جامعة بالمعنى الصحيح ، أى معهداً معدا قبل كل شىء للدرس والبحث والتحصيل . وننشىء للفريق الثانى معهداً مستقلا له برامجه الخاصة التى توافق ميوله وحاجاته وأغراضه من التعليم .

وإنى أميل الى تسمية هذا المعهد الجديد « بروضة الاطفال العليا » فروضة الاطفال هى معهد معد فى الاصل لتربية الاطفال الصغار الذين لما يصلوا بعد الى درجة من الادراك تمكنهم من معالجة التحصيل من الكتب فيستعيضون عنها بالالعاب المختلفة وأنواع التسلية

والترفية . وهذا هو بعينه ما يلائم أولئك « الاطفال الكبار » الذين لا طاقة لهم بالكتب . فلم لانعلمهم بالاساليب التي توافق ميولهم وطباعهم . أساليب اللعب والعمل ومزاولة ضروب النشاط التي يزاولونها الآن فعلا

ان مايحتاج اليه طلبتنا المصريون أو أطفالنا الكبار هو معهد خاص بهم يكونون أحراراً طلقاء . فيؤلفون مايرغبون فيه من جماعات وأندية تحت اشراف الاساتذة ورعايتهم مع عدد يسير من الكتب التي لابد منها لاتمام ثقافتهم وتعليمهم

وهذا ماتفعله « رياض الاطفال » في جميع الاقطار

بذلك يخلو الجو « لطلبة العلم » الذين يحبون الكتب ويرغبون في الدرس والبحث وراء المعرفة والثقافة أو يرغبون في تحصيل العلوم والفنون التي تعدهم لمزاولة المهن والصناعات . فتوضع لهم برامج سليمة تتفق مع درجة ذكائهم واستعدادهم وشوقهم الى تلقي العلم بدلا من تلك البرامج العرجاء الملحوظ في وضعها ضعف أولئك المصريين العمليين الذين يصدفون عن النظر والتفكير ويرغبون في النشاط والعمل . عندئذ تستطيع جامعتنا وتستطيع مدارسنا العليا أن تزود البلاد برجال يفهمون عملهم تماما ونستطيع أن نرى بيننا نوابغ الكتاب والفنانين وكبار الادباء والعلماء والمكتشفين والمخترعين وغيرهم ممن يقوم على كواهلهم مجد الأمم ويشيدون بأعمالهم صرح الانسانية

عزمي الدويري



اقتناص الجمال

بقلم اللادى درامند هاى

اقتناص الجمال هو الهدف المشترك بين جميع النساء، والغاية التى تصبو اليها المرأة فى كل العصور

فمنذ ستة آلاف سنة كانت الحسناء المصرية أو الآشورية تزين وجهها بمسحوق «البودره»، وتحمر خديها وشفتيها، وتكحل عينيها، وتفتن فى كل ذلك وفى غيره، حتى لقد بلغ من أمر زينتها أن صالونها، وجهازعرسها، وأدوات زينتها، كانت تضارع فى ترفها وتنسيقها وتنوعها، أحدث ماابتدعته المدنية فى القرن العشرين سواء فى أوربا أم فى العالم الجديد.

وكأنى «بالماضى» مازال يفوح برائحة ذكية هى رسالته المبهمة التى تداعب خيالنا وتثير كوامن نفوسنا

* * *

والمرأة الحديثة فى الشرق الناهض تتحرق شوقاً ولهفة على الفرار من «قفصها الذهبى»، وهى فى سبيل ذلك تمزق التقاليد، وتحطم السلاسل والقيود. ولكنها مع ذلك يتملكها الذهول، ويأخذها الرعب مما قد يأتى به الغد، فتحرص كل الحرص على علب الحلى المزخرفة، واوانى العطر المنقوشة، ولا تندفع فى غمرة التمدين الحديث اندفاعا، بل تتقدم خطوة خطوة، فى رفق وحذر خوفاً من أن تفقدها حريتها المرموقة طلسم السحر والفتنة، وهو هو الطلسم الحبيب الى قلبها، الذى خلفته لها أجيال طويلة، قضتها فى العزلة والحجاب.

فما زال الشرق حافلا بالألغاز والأسرار، وما زال عبق روائحه القديمة يتأرج فى مقاصيره وخدوره، وخلف حجبه وأستاره

ولما كنت قد قضيت أعواماً عديدة فى الشرق، وترددت على كثير من المنازل الشرقية فى مختلف الاقطار، من مراكش الى الهند والصين واليابان، فقد أتيح لى أن أتخذ لنفسى صديقات شرقيات بينهن عدد عظيم من ذوات الخدور المحجبات اللواتى لم تدركهن حرية العصر الحاضر الا منذ أمد قريب؛ فلم يتسع لهن الزمن لتغيير نظام معيشتهن، فمن صديقاتى الشرقيات، لأميرة المراكشية ذات العيون النجل، والمصرية السمراء الفاتنة، والهانم التركية الشاحبة

اللون ، والنيلة الهندية الساحرة ، والسرية الصينية التى تشبه الدمية . وعن هؤلاء جميعاً تلقت أسرار الجمال عند مختلف الشعوب

وكلمة « الكوزماتيك » أى دهان البشرة والشعر مشتقة من كلمة يونانية قديمة معناها « الزينة » . واستعمال الأدهنة فى تطرية الوجه وترجيل الشعر شائع منذ القدم عند جميع الشعوب . فعند ما فتحت قبور الفراعنة التى ظلت مغلقة أكثر من أربعة آلاف سنة وجد بها طراز أنيق من حقائب اليد الصغيرة التى تحملها السيدات . ووجد بداخل تلك الحقائب جميع أدوات الزينة النسائية المعروفة فى العصر الحاضر . فمن أدوات تقليم الأظافر وتجميلها ، الى الأحمر للشفاه ، الى الكحل ، الى زجاجات العطر المزخرفة ، الى غير ذلك من مستلزمات التطرية والتجميل

أضف الى ذلك أن صناعة الروائح معروفة منذ القدم فكتاب اكسودس الذى يرجع الى سنة ١٤٩٠ قبل الميلاد فيه ارشادات قيمة عن كيفية صنع البخور . فضلا عن أن التوراة ذكرت أنواعاً شتى من الأدهنة والعطور كاللبان والمر وغيرهما

وفى عصر الامبراطور « أغسطس » كانت الروائح عنصراً مهما من عناصر الزينة لدرجة أن كل جزء من أجزاء الجسم كان مختصا بنوع معين من أنواع العطور . فالنعناع للذراعين ، وزيت النخيل للصدر ، وروائح اللبلاب للركبتين . وكانت معروفة شتى من الروائح تستحب لما لها من أثر بين فى تقوية الأعصاب . كالياسمين والعنبر والمسك والفانيليا والسعتر وخشب الصندل والزعفران وما الى ذلك من العطور المعروفة « بالروائح الشرقية » التى يرغب فى اقتنائها السياح لدى تجوالهم فى أسواق الشرق

وقد كانوا فى ذلك العصر ، اذا رغبوا فى تعطير الغرف يأتون بحمامة وينضحونها بالعطر ثم يطلقونها فى الغرفة فيمتلىء جوها بالأرج والعبق . ومع كل فان طريقة التبخير كانت أكثر شيوعاً من تلك الطريقة كما هى الحال فى العصر الراهن

ويقال أنه كانت للعطور والروائح « مودات » ، كما هو شأنها فى هذا الزمن . فان نيرون هو الذى أفشى استعمال ماء الورد ، وقد كان لويس الرابع عشر مغرماً بزهر البرتقال فعمم استعماله فى فرنسا . ويقال أن الامبراطورة جوزفين هى التى جلبت المسك من بلادها الى فرنسا

وفى سنة ١١٩٠ منح فيليب أغسطس ملك فرنسا امتيازاً خاصا للعطارين وصانعى الروائح فكان ذلك ابتداءاً بدء عصر جديد فى تاريخ العطور . ولقد كان غرام الملكة اليزابث بأنواع العطور من أكبر المشجعات على تفشى استعمالها فى بلاد الانجليز فى القرن السادس عشر .

وفى سنة ١٨٦٠ بلغ عدد تجار الروائح والعطور فى لندن ستين مقابل ثمانين فى باريس.

ويدلنا الاحصاء على أن العطور قد فشت فى هذا العصر أكثر من أى عصر مضى. فان انجلترا تصرف أسبوعيا ملايين الريالات فى سبيل الزينة والتجميل. والشطر الأكبر من هذه الملايين يصرف فى شراء البودره وأدهنة الوجه والشعر

ويقدرون أدوات الزينة والتطرية التى تستوردها انجلترا من ألمانيا بما لا يقل عن مائة وسبعين طنا فى العام الواحد. ويصرح خبير فى العطور أنه يعرف مصانع انجليزية لايقل ما تصنعه من بودرة الوجه عن طن فى كل أسبوع

ثم ان ثمن أدوات الزينة التى تستهلكها الولايات المتحدة الامريكية يبلغ ١١٧ر٥٠٠ر٠٠٠ ريالا فى السنة

ومع كل ذلك فكثيراً ما يسألوننى عن السر فى نعومة بشرة صديقاتى الشرقيات. وليس هنالك من سر. فان الزيوت النباتية هى كل شىء لدى المرأة الشرقية. فزيت اللوز يجعل لون البشرة زاهياً بهجا، وزيت الزيتون يكسب الوجه سمرة لطيفة. دع عنك زيت النخيل وغير ذلك من الطيوب التى تدأب المرأة الشرقية — بمعونة العطار — فى استخراجها من مختلف النباتات

والغسول أيضاً كانت تختلف أنواعه باختلاف العصور. فزوجة نيرون الجميلة كانت تغتسل باللبن. وكان حمام اللبن فاشياً فى القرون الوسطى. وفى القرن السادس عشر كانوا يغتسلون بماء الورد، وماء البلسان، والنبيذ الأحمر

وفى «بولينيزيا» يستعيضون عن الصابون بالبرتقال الأخضر. وأغرب من كل ذلك أن المرأة اليابانية تغسل وجهها بمحلول جلد الأفعى اعتقاداً منها أن هذا يزيدها حلاوة وسحرا

* * *

والشرق يفتننا بما فيه من سحر العيون، تلك العيون السوداء العميقة التى يزيدها النقاب بهاء وفتنة، «ترنو اليك من فوقه فيبهرك مايلتمع فيها من بريق السحر والاغراء.

ومن دواعى الأسف أن الحجاب آخذ فى الاختفاء، إذ فى اختفائه حرمان للعالم من لذة الفتنة وروعة الخيال!!

والمرأة الشرقية لاتعنى بشىء عنايتها بتجميل عينيها، فلا غرو أن يكون للكحل المقام الأول بين أدوات زينتها. وهى لاتقنع بوضعه حول العين، ولكنها تكحل منابت الاهداب

بمرود فضى دقيق الصنع تمرره بخفة ورشاقة داخل عينيها المغمضة من ناحية قصبة الأنف حتى الأذن

• • •

وأغرب أنواع الزينة القديمة هو الطلاء بالذهب فقد كان ملوك الشرق وعواهل الرومان كثيرا مايلمعون شعورهم بالتبر

وكانت النساء المصريات يذهبن صدورهن أيضا . وينسبون الى أحد البابوات فى عصر النهضة العلمية أنه أمر بطلى أفراد جوقة المرتلين بالذهب بمناسبة اشتراكهم فى أحد المواكب الدينية . فكانت النتيجة أن أحدهم مات مختنقا لانسداد مسام الجلد . والتاريخ حافل بقصص الذين ذهبوا ضحية هذه العملية التى فيها من الاحساس بالجمال بقدر مافيها من وحشية

• • •

ومن الغريب أن الحكمة والسخف يمشيان جنباً الى جنب فى تاريخ ثقافة الجمال . فكأنى بالمرأة العاقلة والعرافة والمشعوذين والدجالين يسيرون معاً فى « زفة » حافلة تثير الضحك والسخرية أكثر مما تثير الشفقة والرثاء . فان « طبيب الجمال » فى القرن الماضى لم يكن أكثر علماً ولا أتقن فناً من ساحرة العصور الاولى التى كانت عدتها الرقى والتعاويذ والرقص الشيطانى حول اناء يتصاعد منه اللهب والدخان وأشباح المردة والشياطين !!

خذ مثلا اللورد « روشستر » الدجال المشهور الذى طرد من بلاط الملك شارل فأقام فى شارع البرج وأذاع بين الناس بياناً جاء فيه : « إن النساء فى إيطاليا لاتفارق وجوههن نضرة الشباب ، وان الواحدة منهن قد تشرف على الاربعين ويظل محياها نضراً فتاناً كأنها لا تزال دون الخامسة عشرة . بينما فى انجلترا يعرف سن المرأة بالضبط بمجرد النظر الى وجهها كما يعرف سن الحمار بمجرد النظر الى فكه !! فهلموا الى صالون الجمال بشارع البرج فانى مستعد لازالة البثور وحب الشباب وآثار الجدرى التى تشوه الوجه وتجعله دميا كئيبا . وأما الشفاه فانى أصيرها حمراء كالمرجان ناعمة كالحرير

« وأما النفس الابخر فانى أطهره حتى يصير عطريا !! »

فهل يختلف هذا الدجل عن الرقى والتعاويذ التى كان يدمدم بها سحرة القرون الاولى ؟ الحق أن الجميع وان اختلفت مظاهرهم وأساليبهم ، يصدرون عن أصل واحد ، وينهلون من منبع واحد هو منبع النصب والاحتيال ، واستغلال جهل المرأة ، وسلامة نيتها ، وشدة رغبتها فى اقتناص الجمال بأى ثمن

ومن أشهر الدجالين الفرنسيين « جيسي بلسامو » الذي كان يلقب نفسه بالكونت « كاجليسترو » . فقد اشتهر في البلاط الفرنسي باكسير الشباب واكسير الحب وغيرهما من مستحضرات التطرية والجمال الى أن افتضح أمره وبان نصبه ففر الى لندن حوالى سنة ١٧٧١

ومن دجالى الانجليز الدكتور « جراهام » الذى أسس « هيكلا للجمال » فى أدلفى !! ووضعه تحت رعاية آلهة فتية من آلهة الجمال والشباب يقال انها لم تكن سوى « اماليون » التى صارت فيما بعد لادى هملتون خليلة الاميرال نلسن . وقد كانت مهمتها تنحصر فى التأثير فى « زبائن » الدكتور بتأكيدها لهم أنها مدينة بجمالها الفتان وشبابها الغض لنصائح الدكتور وارشاداته !!

وقد كان « هيكل الجمال » مجهزاً بجميع الآلات والادوات اللازمة للاحتفاظ بالشباب والقوة والجمال أو لاستعادة الضائع منها

وكان ثمن « اكسير الحياة » ألف جنيه فقط . ولكن أغرب ما كان يستهوى الجماهير هو « السرير السماوى » !! فما على الزوجة والزوج اللذين لا نسل لهما ، إذا رغبوا فى الذرية الجميلة سوى النوم ليلة واحدة على « السرير السماوى » فى مقابلة مائة جنيه . وأما النتيجة فمضمونة ولا ريب !!!

ان المرأة مطبوعة على الغرور ... فهى لا تبالى بالآلام وأنواع الأذى فى سبيل اشباع غرورها

وهى ، ما دامت ترى أمامها أزياء عديدة للجمال ، لا تقنع بزى واحد منها ، ولا يرضيها ضرب واحد من ضروب الملاحة والفتنة . إذ هى ترغب فى أن تكون كالجوهرة الثمينة ذات الوجوه المتعددة والالوان المختلفة

ولكن المرأة الحديثة لم تعد تقنع أن تكون حياتها كلها وقفاً على الزينة والتجمل كما كان الشأن فيما مضى من الازمان . إذ هى تدرك اليوم ذلك الفارق العظيم بين التجمل والجمال . فالأول يقتضى سلسلة طويلة من الآلام والاختبارات وأما المرأة الجميلة فما عليها إلا أن تبدو للناظرين فاذا بهم مأخوذون بفتنتها وحلاوتها . ان فى استطاعة أية امرأة أن تكون جميلة ولكن قليلات من النساء ، للأسف من هن جميلات حقاً

مشاهدات ريفية مصرية

لم يكن لى حظ السفر إلى رأس البر أو الرمل . كذا لم تتح لى الفرصة لاسافر إلى أوربا لامضى أشهر القيظ القاسية . وبالنسبة لانتقالى من معهد فى الصعيد إلى معهد آخر فى القاهرة أصبحت وإذا أنا متمتع بأربعة أشهر أجازة لا أدرى كيف أصرفها أو كيف ، أصرف عليها ، وكان إخوانى يحسدوننى على طول الاجازة ولكنهم لا يعلمون أن أجازة طويلة ، ومحفظة خفيفة ، شر من العمل مع ، محفظة وارمة .

أربعة أشهر طويلة ثلث السنة كيف أقضيها ؟ ماطلت مدة شهر ونصف منها فى أسيوط تتلذذ بطقسها الحار الجميل وتتلظى بهبوب سمومها اللذيذة وفى الوقت نفسه نودع إخواناً عاشرناهم زهاء ربع القرن . ولما لم نر بدأ من الرحيل أزمعنا على السفر فتركناها والصدر يجيش بانفعالات كثيرة . والنفس تحت تأثيرات مختلفة وعديدة أود لو كانت لى الحرية أو المقدرة على تحليلها ونشرها ولكن .....

ووصلنا القاهرة فى أوائل يوليو ولما ننته من فرش المنزل وتجهيزه حتى تغير الجو السياسى وتشبع بالكهربا، وكانت أيام القلاقل والاضطرابات ، تلك كانت أيام عصيبة شغلتنا حتى عن التفكير فى أنفسنا . ولما هدأت الحال قليلا بدأت أن أفكر فيما عسى أن أعمل فى باقى الاجازة وبعد اعمال الفكرة قررت أن أصرف شهر أغسطس متنقلا فى قرى الوجه البحرى متفقداً أحوالها الصحية والحيوية والأدبية مجتهداً أن أقوم بخدمة لبنى وطنى مهما كانت ضئيلة وفعلا نفذت المشروع وزرت ٢٤ قرية ومدينة . وإنى أود أن أسرد بعض مشاهداتى الريفية

أول ما لاحظت هو جمال رائع ينعكس على قبح مخجل

أينما سرت فى أرياف الوجه البحرى تجد حقول الاقطان الجميلة وبجانبها حقول الأرز الخضراء تتمايل فى بحر من الماء فوقها سماء صافية الاديم يهب عليها النسيم العليل وتنتشر فيها الروائح الزكية . هذا الجمال الطبيعى الرائع يحيط بقرى هى غاية فى القبح عبارة عن زرائب لا تصلح للحيوان . لا يتخللها نور أو هواء ولا يوجد بها أقل مسحة من الفن أو الجمال تدخل القرية بعد أن تمر على تلال من الزبالة والاوساخ وإذا ما دخلت بيتا (أستغفر الله . زريبة) لم تجد به أثراً للمدنية كأن سكانه يعيشون فى مجاهل أفريقيا فتسائل نفسك : فى أى قرن تعيش وبعد كم من الزمن تكون ، كفور نجم ، مثلا كاحدى قرى انجلترا أو أمريكا

ثروة عظيمة مع فقر مدقع

أرض المنوفية والدقهلية أرض ترابها تبر ولكنه تبر طيار لا يأوى إلا إلى القصور الشاهقة فى المدن والبنادر ولا يتمتع به الا الموظفون والاعيان. أما نصيب الفلاح منه فهو نصيب الحمار الحامل ذهباً. يقابلك الفلاح متدثراً بأطمار بالية حافى القدمين يتبلغ بكسرة يابسة بدون ادام أو ادامه، والعدم سواء. وتدخل عشته فاذا هى خالية من الاثاث فتسأل نفسك: هل هذا هو الفلاح مصدر ثروة مصر وعمودها الفقرى وهل يمكن أن يصل الظلم بالانسان الى هذا الحد فيتم المثل، انسان يزرع والآخر يحصد. أنا لا أقصد الفقر الناشىء من الازمة. فالأزمة والحمدلله قد ساوت بين الجميع ولكن أقصد الفقر الذى لا تزيده الازمة ولا يزيله الرواج

ومع هذا الفقر المظلم فالفلاح المصرى كريم يجود بما عنده وبأكثر مما عنده. لطيف المعشر هادىء الطباع. أذكر أننا زرنا منزلا لا يوجد به كرسى نجلس عليه تبدو عليه دلائل الفقر مجسمة. وما ان جلسنا قليلا حتى قدمت لنا غازوزة اشتريت من المحطة ولما أردنا الخروج والتوجه لبلدة أخرى لم نقدر أن نخرج بالرغم من تشددنا والحاحنا الا بعد الغداء. تكررت هذه الحادثة مراراً فى زياراتنا والله وحده يعلم كم يكلف مثل هذا الغداء الفلاح المسكين ولكنه كان يقدمه عن طيب خاطر ويجالسك بأنس وبشر قلما تجد مثلهما بين المتحضرين فى بلادنا

عمل متواصل

هذه هى السنة الأولى التى فيها زرت الارياف فى شهر أغسطس. ولما زرتها وجدت الفلاح فى شغل متواصل. وجدته مشغولا فى القطن مشغولا فى تجهيز الارض لزراعة الذرة مشغولا فى زراعة الارز. وجدته مشغولا هو وامرأته وأولاده فهو يحرث وامرأته ترمى البذار وراءه وأولاده يحولون السباخ من المنزل الى الحقل. وهذا العمل يستمر من الفجر الى الغروب بلا ملل أو كلل. فوددت لو زار كثير من المترفين منا الأرياف فى شهر أغسطس ليتلقوا دروساً فى الاجتهاد والعمل وأظن لو كان سليمان الحكيم عائشاً بيننا الآن لقال، اذهب الى الفلاح المصرى أيها الشاب العصرى المتأنق وتأمل طرقه،

لقد أدهشنى عمل المرأة فهى تقوم بجميع أعمال البيت وفى الوقت نفسه تشاطر الرجل فى عمله فى الحقل. وتقوم بهذه الاعمال سافرة بلا خجل وفى أدب جم. فكنت أسأل نفسى هل هذه هى الحرية التى تطلبها لسيداتنا فى المدن وهل هذه هى المساواة فى العمل التى تنادى بها صباح مساء فى جرائدنا. أظن أننا لا نتوصل الى حرية بريئة كهذه فى حواضرنا وأظن أننا نطلب مساواة فى العمل أرقى من هذه المساواة. نطلب مساواة تصحبها شخصية تشعر معها المرأة انها عضو مهم فى الهيئة الاجتماعية. ان المرأة فى الفلاحين تقوم بأعمال كثيرة لمساعدة زوجها ولكنها تقوم بها لا كما يقوم الشريك بل كما يقوم العبد

جهل فاضح

جهل بالقراءة والكتابة جهل بأصول الدين لا فرق فى ذلك بين المسيحى والمسلم جهل بأبسط المبادىء الصحية . زرت أحد المنازل فوجدت به شابة مريضة سألت والدها من كم يوم مريضة ؟ فقال لها أكثر من شهرين . الحكيم شافها ؟ قال الجنيه اللى أعطيه للحكيم أصرفه على كفنها !. عيانه بايه ؟ جسمها كان سخن والآن عندها اسهال كثير . ايه بتا كل ؟ ذرة وفسيخ !. اجتهدت أن أفهمه وأفهم زوجها ووالدتها بخصوص العناية بها وبأكلها وضرورة استشارة الطبيب ولكن عبثا حاولت . وبعد أسبوع مررت على نفس القرية فى طريق لقرية أخرى وسألت عنها فعلمت أنها ماتت

زرت منزلا آخر فوجدت به ولداً عمره خمس سنوات تقريبا ملقى على الكنبة وعيناه معصوبتان بمنديل وهو يصرخ باستمرار . سألت لماذا يبكى ؟ قالت أمه عينه وجعاه شويه . رفعت المنديل فاذا بالعين وارمة ورما شديدا ولما حاولت فتحها نزل منها سيل من الصديد (العماص) حالا أيقنت أن عين الولد فى خطر وغسلتها بماء دافىء وملح وقطرت له من قطرة الرمد ثم طلبت من أمه أن تكرر هذه العملية كل ربع ساعة على الاقل الى أن يأتى ميعاد القطار وعندئذ تأخذه الى مستشفى الرمد المتنقل الذى لا يبعد عنهم أكثر من ربع ساعة

زرت قرية أخرى فلاحظت بها قلة الرجال وعلمت ان ايجار الاطيان بهذه القرية أقل من أى قرية أخرى بكثير . ولما سألت عن رخص الايجار قيل ان السبب هو قلة الايدى العاملة . ولما سألت عن سبب القلة هذه قيل لى ان مرض الانكلستوما والبلهارسيا تفشى بين رجال هذه القرية حتى أفنام

كنت راكبا فى قطار الدلتا وكان معى فى العربة رجل وامرأة ومعها طفل عمره حوالى السنتين تظهر عليه كل دلائل الصحة ولما تأملت فيه وجدته أعمى . فسألت أمه عن السبب فقالت انه مرض يومين بعينه وبعدها قام كده . هل عندك غيره ؟ لاجبت كثير وماتوا

هذه أمثلة قليلة جداً مما يتكرر وقوعه فى كل قرية من قرانا . تقول وما فائدة المستشفيات العديدة التى أقامتها الحكومة فى القرى والارياف . وجهت هذا السؤال نفسه لاحد الاطباء فقال انه لافائدة من المستشفيات لسببين : الاول لجهل الناس . يجب على الحكومة أولا ان تعلم الامة وتنشلها من الخرافات المتسلطة على أفرادها لانه لافائدة من مجهودات الاطباء لقوم لايعتقدون فيها

والسبب الثانى ان الاطباء يستخدمون هذه المستشفيات لملء جيوبهم على حساب الفلاح

فهم بدل ان يكونوا رسل رحمة وسلام وعطف . هم زبانية جهنم يستغلون ضعف الفلاح ويستنزفون دمه . وعلمت من ثقة ان طبيب احدى مستشفيات الرمد المتنقلة كان يبقى فى منزله الى الظهر حتى ، تزهق ، المرضى فيأتون الى منزله للمعالجة ويأخذ من كل واحد منهم ثلاثين قرشا فما فوق

آخر يوصى التمرجى ان ، يستضعف ، كم زبون ويضايقهم فى العيادة المجانية حتى يسأموا ويذهبوا العيادة الخصوصية

استغلال قاس

تشتد حاجة الفلاح الى المال فى هذا الوقت من السنة فهو يحتاج للمال لشراء السماد ولشراء التقاوى ولجمع القطن ويلتفت ذات اليمين وذات الشمال فلا يجد من يعينه . عندئذ يأتى المرابى الاجنبى او التاجر الصعيدى ويعطيه الجنيه فى اول اغسطس على أن يأخذه ١٢٠ فى اكتوبر اذا كان رحيما وقد يصل الجنيه الى ١٥٠ فى احوال عديدة

كنت يوم السوق فى وكالة أحد هؤلاء التجار فسمعته يقول لو كان معى اليوم خمسمائة جنيه لوزعتها فسألت كيف يوزعها ؟ قيل لى بالفايظ . الجنيه بمائة وعشرين ده راجل طيب قوى . تحت سمع الحكومة وبصرها وبالرغم عن قانون الربى يستلف الفلاح نقوده بفائدة معتدلة هى ١٢٠ فى المائة فى السنة

خطر داهم

وانا انتقل من قرية لاخرى كنت اسأل نفسى هل يحتمل الفلاح هذه الحالة الى الأبد وهل يبقى البقرة الحلوب تستغله الحكومة ويستغله المرابى ويستغله صاحب الاطيان ؟ فأتى الجواب واتى فى آخر يوم من الرحلة فى القطار الذى يقلنى من ديرب نجم الى الزقازيق . وكانت العربة مزدحمة بطبقة الفلاحين فابتدأت المحادثة فى الأزمة السياسية وهل للناس حديث غير ذلك ثم انقلبت المحادثة الى مناقشة حادة ظهرت فيها قضية الفلاح قال احد الحاضرين ، مافيش فائدة فى الوطنية احنا عاوزين الانجليز احنا عاوزين يحطوا فى كل قرية عمدة انجليزى ،

مارأى ساستنا فى هذه الافكار ألا يرون فيها خطراً محققاً . ألا يرون سحباً تتجمع وسيأتى يوم فيه ينزل الطوفان فيغرق الجميع ؟ ألا يرون فيها معاول تتهيأ لنسف كل نظام . ألا فليتدبر ولاة الامور معا

نسيم جرجاوى

حسنين بك يصف الصحراء

بقلم احمد حسنين بك الرحالة المصرى

كنت فى رحلتى الأولى وسط الصحراء قد نذرت نذراً اذا ضللنا الطريق وأضعنا معه الأمل. فلا أثر للواحة التى التمسناها . ولا سبيل إلى بئر قريبة منا . هد التعب أجسامنا . وتسرب اليأس إلى نفوسنا . وكانت الصحراء قاسية عاتية . فنذرت إن خرجنا منها أحياء أن لا أعود اليها ثانية

مضى عامان على ذلك النذر فاذا بى فى نفس الصحراء . وفى عين البقعة التى ضللنا عندها الطريق. ثم إذا بى عند ذات البئر التى أنقذت حياتنا فى الرحلة السالفة

أجل قد يكون للصحراء متاعبها ولها أيضاً ملاذها وهى التى تستهوى عشاقها وتجذبهم اليها . افتتن بها كل من جاب فيافيها . افتتن بعظمتها المتمثلة فى فضائها الواسع وسكونها العميق وحياة التنقل المحفوفة بالمخاطر . بل هى تلك المخاطر نفسها التى تفتنه بل يفتنه الموت المنتشر فى كل بقعة من بقاعها

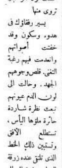
تبسم فما أحلى ابتسامها . وتعبس فما أقسى عبوسها . تضحك نجومها فتستهوى عابر سبيلها وتحكم فضاؤها فى القلب فتوقعه فى أسرها فيسير مغتبط النفس هانيها سير المؤتنس بها المولع بجمالها المفتون بعشقها ولكنها كالغانيات شيمتها الغدر فلقد تريك بعد تمام الرضا غاية الغضب ونهاية القساوة

الصحراء ساحرة جذابة . إذا عرفتها تعلقت بها نفسك أبد الدهر . ولكن ليس من السهل ان تدرك سر سحرها ولا سبب خلابتها . بل كل ما تعرفه أنها تناديك فينفذ نداؤها إلى صميم قلبك . وتدعوك فلا تلبث ان تشــد الرحال اليها صاغراً . . . . يسوقك الحنين . وتدفعك الذكرى

وأية ذكرى !! ......

تكون قد سرت عامة يومك على أقدام مقروحة ...... حتى السير أهون عليك من ركوب الابل !

تلازم القافلة ساجى العينين تجرر قدميك على وقع خطا الابل وقد جف ريقك وتشقق حلقك ولا أثر لبئر تروى منها





أحمد حسنين بك

يسير رفقاؤك فى هدوء وسكون وقد خفتت أصواتهم وانعدمت فيهم رغبة التغنى. قلص وجوههم الجهد . وحالت الى لون الدم عيونهم تبعث نظرة شاردة حائرة ملؤها اليأس ، تستطلع الأفق وتستبين ذلك الخط الذى تلتق عنده زرقة السما. بصفرة الرمال فاذا به دائما باهت بعيد

السكون شامل لا تصدعه إلا خضخضة النزر اليسير الباقى من الماء فى القرب المتهدلة على جوانب الابل

إنا فى الصحرا. لا نتحدث كثيراً . فالصحراء تعلم السكوت . واذا أحدق بنا الخطر تحاشينا النظر بعضنا الى بعض وغنينا عن الحديث

وماذا يجدى الكلام !؟

كل منا يعرف ما هو واقع . وكل منا يحتمله بصبر وجلد إذ التضجر ضرب من اللوم على الله القدير . وهذه معصية لا يقدم عليها بدوى قط . فى عقيدته أن الله كتب عليه هذه الحياة

وقدر عليه سلوك هذه الطريق . وقد تقوده الى الموت الذى اختاره له . فلا بد له من الرضاء به . والبدوى يقول لا مفر مما كتبه الله و « اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة »

فى مثل هذه الساعات تقطع على نفسك المواثيق والعهود أن لا تعود الى الصحراء قاطبة اذا خرجت منها حياً

ثم ينتهى عمل اليوم وتحط الرحال ولا تنصب الخيام لأن الرجال مجهودون غافلون عن التفكير فى اجسامهم

وكأنما الشمس قد نالها ما نالنا من تعب . وكأنما النهار الذى قطعته وايانا فى نضال الصحراء قد اسفر عن انهزامها كما اسفر عن انهزامنا . وكأنما صراع الصحراء قد ادمى وجهها فاذا قرصها المهزول يرسل اشعة حمراء ضعيفة كأنها خيوط الدم . وكأنما الشمس قد عمدت مثلنا الى الانزواء تضمد ثخين جروحها وتجدد منهوك قواها حتى اذا تم لها ذلك عادت وعدنا فى نورها الى مصارعة الصحراء . ولكن الصحراء لا تلبث أن تصرعها وتصرعنا .. قصة كل يوم

ثم يهبط الظلام شيئاً فشيئاً تطارد طلائعه فلول النور . ويسجو الليل زاهر النجوم أو وضاح البدر . وربما كان ليل الصحراء أعجب نواحي الحياة فيها

يغشاك السكون ثم تحن الى الحديث بعد سكوت يوم طويل . وتبدأ الملح فأرة فيجرؤ صغير القافلة أن يقذف بنكتة طريفة عالى نبرات الصوت عن رفقائه وان لم يكن طرب الفؤاد

ثم تتوافق أصوات البدو غير شاعرين وترتفع وتتزن فى ذلك المقام .. فيدور الحديث هكذا الصحراء تبدأ سحرها

يسرى نسيم الليل عليلا فينعش أرواح القافلة ولا تمضى دقائق قليلة حتى يبدأ النقر على « القناطيس » الخالية . و يدور الرقص والغناء . والرجال يتعهدون الابل أو يرتبون الحوائج و يصلحون السروج فما يكاد يقع فى آذانهم أول صوت من أصوات النقر أو الغناء حتى يتجمع شملهم حول رماد النار الخابية فيتوسم كل منهم وجوه رفقائه ليطمئن عليهم و يتيقن سلامتهم ويحاول كل منهم أن يكون أشد بهجة من جاره ليقوى عزيمته ويجدد فى نفسه الثقة والامل والطمأنينة

ونعمد الى مغالطة أنفسنا . وهى تبدأ ثقيلة شاقة . نحاول أن نطرب وأن نبعث فى ظلام حيرتنا ومتاعبنا نوراً . فيقول أحدنا : « ان جمال القافلة على مايرام ، لقد تعهدت ذلك الجرح فاذا به أخف مما كنت أظن » . ويقول آخر : « أخبرنا أبو حسن أنه رأى شارة البئر على مقربة إلى اليمين » . وهكذا نستدرج أنفسنا لنقنعها بأن كل شيء على مانود ونرغب . وربما

كان هذا كله تغريراً منا بأنفسنا ولكنها الصحراء قد خلبت ألبابنا وتغلب سحرها على عقولنا شأننا فى ذلك شأن رجل شديد الوله بغادة فاتنة ساحرة ولكنها قاسية جافية. تعرض عنه فتظلم الدنيا فى وجهه. حتى اذا جن الليل وبسمت له استحالت الدنيا بأسرها الى جنة ضاحكة. كذلك الصحراء تبسم لك فتنسى كل شيء. تنسى متاعبك وآلامك. تنسى الصعاب التى لاقتك والمشقات التى تنتظرك. تنسى كرب الحر والعطش. تنسى أنك أشرفت اليوم على الموت وانه يرقبك غداً وانه كامن لك عند كل خطوة. تبسم الصحراء فلا يبقى بعدها مكان جدير بأن تعيش فيه ولا تطيب لك الحياة فى غيرها من بقاع الارض

تبسم الصحراء فيعاودك حبها وتقبل عذرها. وتغفر ذنبها وتنقض عهد هجرانها

ويسطو الرقص والغناء على ما بقى فى نفوس القوم من قوة وجلد بعد جهد النهار. فتفتر العزائم. ويغلب النعاس على الاجفان فيرقدون تحت قبة السماء الصافية الجميلة وقد رصعتها النجوم

قليلون من أهل المدن يعرفون لذة الجلوس فى حلكة الظلام ورعى النجوم. ولا عجب اذا كان العرب اساتذة علم الفلك. فالاعرابى اذا انتهى من عمل يومه خلا الى نفسه وانقطع الى ترسم حركات النجوم وامتاع روحه بما تبعثه فيها من الراحة والشعور بالسمو الى مافوق العالم الارضى

وتقع النجوم من نفسه موقع الاصدقاء الاقربين الذين يلقاهم كل يوم حتى اذا دارت بها قبة الفلك لم تغب فجأة كما يختفى المسافر عند الرحيل ولكنها تحتجب تدريجاً كما يذوب الراحل فى عين مودعه على أمل اللقاء القريب

ويتصل الليل فينبعث من فم أول مستيقظ من رجال القافلة «حى على الصلاة. الصلاة خير من النوم» وما زال فى السماء قليل من النجوم المتناثرة فيستيقظ القوم وكأنهم يجمعون عظامهم فكل عضو من اجسامهم متألم وكل حلق جاف ومع هذا فما أعظم التغيير الذى طرأ عليهم.. سرى فيهم الأمل وتولدت الثقة بل قد يعتقدون فى ضمائرهم أن سيجرى كل شيء على ما تهوى النفوس

والدنيا بعد فضاء مكفهر رطب. ونيران وقود الصباح وحدها تمزق برودة نسيم الشمال فاذا كان الجو صحواً لا سحاب فيه انتشر فى السماء نور ضئيل يرمى خلف الرجال والابل ظلالا مستطيلة رواغة دقت حتى ما تكاد تسميها ظلالا. ثم يتخضب الفضاء بحمرة تبعث الدفء. وانما تبين الوان الصحراء بين الفجر وبزوغ الشمس. حتى اذا طلعت ذكاء لم يبق فى الصحراء الا ذلك المنبسط السحيق من زرقة وصفرة. ثم تنصل الزرقة شيئاً فشيئاً حتى اذا انتصف النهار امحت الالوان من السماء

ويخلق الصباح قوة جديدة كما يبعث الليل السلام والسكينة

تلك هي الساعات التى يتجلى فيها للانسان سحر الصحراء وجمالها . فى سكون هذا الفضاء المتسع يدق الاحساس حتى إنه ليشعر قاطع الصحراء أحياناً بقرب واحة عامرة . وتغلب غريزته أيضاً فيحس بمئات الاميال التى تبعده عن كل كائن حى

وفى تلك اللانهاية الساكنة يصفو الجسم والعقل وتنق الروح فيشعر الانسان بأنه اقرب الى الله عز وجل ويحس وجود قوة قاهرة ليس لقوة أخرى أن تحول قلبه عنها . ويتسرب الى نفسه الايمان بالقدر الغالب والاعتقاد بحكمة ما كتب الله . فيصبح شديد الاستسلام حتى يهون عليه بذل حياته للصحراء دون تبرم . وهناك حقاً أوقات يشعر فيها بأن الحياة قليلة الوزن هينة

وتكشف الصحراء من نفس الانسان عن جوانبها الشريفة . فانك اذا واجهت أهل المدن بالخطر ناضل كل منهم عن سلامة نفسه أما فى الصحراء فتعظم نفس الانسان وتنعدم الانانية ويفرغ كل قصارى جهده فى خدمة زملائه ومساعدتهم فاذا هدد الخطر قافلة من القوافل وعن لاحد أفرادها سبيل النجاة تنكب عنه ولم يترك رفقاءه لينجو بنفسه

وأشد ما يهولك فى الصحراء أن ينزر الماء وربما دار بخلدك فى مثل هذه الحال أن تستبقى لنفسك ما لديك منه . ولكنك بدلا من هذا لاتلبث أن تجدك حاملا زجاجة الماء . وهى إذ ذاك أثمن ما تملك . تدور على الرجال تسأل كلا منهم هل يريد جرعة . تسألهم غير مكترث كأنما أفرغ فى روعك أن الماء غزير فائض عن حاجتك . تسألهم دون أن تفكر فى سلامتك الشخصية

وهكذا تنعدم فى الصحراء الأثرة والأنانية . فتقول لنفسك مهما يكن مما قدر الله أن يقع فليقع لرجال القافلة جميعاً إذ أنك لا تريد النجاة وحدك . ذلك هو الشعور الذى يستولى عليك

***

لا أزال أزداد اعجاباً بالبدوى كلما فكرت فى ثباته وسكينته وشجاعته التى لايزعزعها شىء

يدخل البدوى الصحراء وعماده ثلاثة : الجمال . والماء . والدليل

أما الجمال فقد يخور أقواها وينفق لغير سبب ظاهر كما وقع لى حين تركت الكفرة ونفق جمل من خيرة جمالى فى الليلة التالية بينما قام أضعفها من الكفرة يتمايل تحت حمله ثم قطع نحو ١٢٠٠ كيلو متر ودخل الفاشر يقارب فى خطواته

وكنت قد أخذت على صاحبه احضار تلك الدابة الضعيفة فقال «الله يحفظه» وقد حفظه

الله حقاً وحفظنا كذلك لأن موت جمل من جمال القافلة كارثة عظيمة معناها القاء حمل أحماله ان لم نقل كلها

أما الماء فيحمل أكثره في قرب ولكنها قد تنفجر فجأة رغم تعهدها أياماً وأسابيع أو يتبخر الماء منها. وربما اصطدم جملان في حلكة الليل فتنفجر قربة أو قربتان

بق الدليل

قد يقول الدليل — والاسباب كثيرة — ان الارض تدور برأسه ومعنى هذا ان رأسه طاح. وقد يضل الطريق اذا غامت الشمس بضع ساعات أو أخطأ في ترسم علم من أعلام الطريق

عماد البدوى في اجتياز الصحراء كما قلت، ثلاثة : الجمال والماء والدليل. ولكنها جميعها لا تغنى عن شيء آخر هو الايمان. الايمان الثابت الذي لا يتزعزع. الايمان الراسخ الوطيد

ولطالما كنت أغمض عيني واستعرض ما مر بي في مدى سبعة شهور طويلة فأشعر بأنى لا فضل لى فيما قمت به وانى لا أستطيع أن أفخر بنجاح رحلتي واذا رجع كل رحالة الى ضميره لما استطاع أن يقول : فعلت وكل ما يقوله : وفقت وما التوفيق إلا من عند الله

قد تتجمل الصحراء ويلين مهادها. وقد يكون رجال القافلة نضر الوجوه مرحى الخواطر. ولكنها قد تكون أيضاً قاسية فاتكة. يضرب فيها على غير هدى أولئك التعساء الذين كتب عليهم سوء الطالع أن يهيموا في نواحيها مستيئسين. فاذا تهدلت رؤوس الابل من العطش والاعياء، ونزر الماء، ومات أثر البرقية، ووجم رجالك وتطرق اليأس الى نفوسهم، ونظرت في الخريطة فلم تجد أثراً يهديك لان الطريق الذى تسلكه لن يكشفه أحد بعد، وسألت دليلك عن الطريق فهز كتفيه وقال : الله أعلم. وذرعت بنظرك الافق فاذا هو ذلك الخط القاتم المضطرب الممتد بين زرقة السماء الباهتة وصفرة الرمال. وأمعنت النظر في كل ما يحيط بك فما رأيت شارة أو علامة تبعث على بصيص من الامل. وضاقت دائرة الافق البعيد الشاسع حتى أصبحت طوقاً يضيق حول عنقك ويغل حلقك الجاف رفهنا يشعر البدوى بافتقاره الى قوة كبرى، أكبر من قوة تلك الصحراء الفاتكة القاسية. وهنا يحرق باستدرار رحمة الله ولطفه. حتى اذا ضلت دعواته الطريق ضم «جرده» الى جسده وتهالك على الرمال ينتظر الموت المحتوم في سكينة واستسلام

هذا هو الايمان الذى لابد منه لمجتاز الصحراء.

عن «فى صحراء ليبيا»

هل يمكن اصلاح ملابسنا

لو كنا نلبس الملابس للصحة والراحة لما كانت هناك أدنى صعوبة فى تبديلها وتنقيحها بحيث توافق الصحة والراحة. ولو كنا نلبسها للجمال لغيرنا فيها وبدلنا كما تفعل النساء كل عام بل كل شهر.



عظيم صينى فى ملابس صينية وجية

ولكننا نحن الرجال بلداء نلبس الملابس للوقار ومحافظة على العادات والتقاليد. وقد جعلنا من بعض الأزياء شعائر تشبه الشعائر الدينية لايجوز لنا تغييرها. فالقسيس والراهب والضابط والملك والجندى والشيخ والأفندى لكل منهم ملابسه التى يلاحظ دقائقها ولا يخرم صغيرة من صغائرها ويعيش عمره وهو لايبدل الزى الذى عرفه منها. يلبسها فى الصيف وفى الشتاء ويلبسها الطفل والصبى والشاب والشيخ على السواء بلا تغيير أو تبديل. فالأفندى يعيش طول عمره أفندياً منذ الخامسة من عمره الى أن يموت.

ولكن النساء اعقل منا. فهن لايلبسن للوقار وانما يلبسن للجمال. ولذلك فملابس الطفلة تختلف من ملابس الصبية وكلتاهما تختلف من ملابس الفتاة والجميع يخالفن الكهلة المسنة. والمرأة تلبس فى الصيف غير ماتلبس فى الشتاء. فملابسها فى الصيف أقمشة هفهافة لاتكسو كل جسمها وانما تكسو النصف فقط. فبينا نحن نسير فى وغرة الصيف وقد التحفنا بملابسنا وتحجبنا حتى مايبدو منا سوى الوجه واليدين اذا بالسيدات والفتيات

يقنعن من الملابس بأخف قماش ويسرن فى الشوارع عاريات الصدور والأذرع والسيقان . ونحن الرجال نقول ان هذا تبتك من المرأة كأنه يجب ان تكون المرأة بليدة الذهن مثلنا تلتحف بنحو ربع قنطار من الملابس لكى تبرىء نفسها من تهمة التهتك

يجب أن ننظر بعين العقل وروح النزاهة لهذا الموضوع فنرى أن ملابس المرأة فى الصيف هى الملابس التى تليق لهذا الفصل سواء لها أو للرجل . وهذا الوقار الذى ندعيه لانفسنا انما هو بلادة ذهن وجمود فى النفس وكراهة للتجدد

ونحن فى مصر نقضى ثمانية اشهر فى الصيف ولا نعرف من الخريف والربيع سوى اسميهما لأنهما فى الواقع من الصيف المرهق الذى تتصبب اجسامنا بالعرق منه . ولكن بينما نحن نعرق ونلهث من الحر يعيش القسم اللطيف منا فى الراحة لا ترهق واحدة منه نفسها بالملابس الثقيلة

وهنا من يتحرج من نزع الصديرى حتى فى الصيف . فاذا عاد الى منزل ونزع ملابسه التحتانية كاد أن يعصرها كما تعصر الملابس المغسولة لكى يسيل منها العرق سيلا . وقلما تجد رجلا من هؤلاء الذين يحافظون على الوقار له شىء من بهجة اللون فى الوجنات أو فى عينه من الصفاء والرقة ما تجدهما فى الفتاة الخفيفة الملابس العارية الذراعين


شاب فى ملابس احد رجال البلاط الايطاليين فى القرون الوسطى

والخلاصة اننا نلبس للوقار بينما المرأة تلبس للجمال . وهى اعقل منا فى ذلك . ويمكننا نحن أن نكون اعقل منها اذا لبسنا للصحة والجمال . ولكن هل هذا ممكن؟

يبدو لنا انه قد بات فى حيز الامكان . فقد انشئت جمعيات كثيرة فى اوربا وامريكا تريد اختراع ازياء جديدة للرجال يقصد منها الجمال والصحة والراحة . وهى دائبة فى الاختراع

ولا بد انها ستصل يوما ما الى تحقيق هذا الغرض ، وهى تنحو نحو التقلل من الملابس وذلك للفوائد الجديدة التى وقف عليها الاطباء فى ضوء الشمس وأن الجسم يصح وينال العافية بمقدار تعرضه للضوء

وقد اخترعت ازياء كثيرة تعرى فيها الساقان ويستغنى فيها عن الياقة والجاكتة . ونحن فى القاهرة نتزيا بهذا الزى الجديد أو ببعضه قبل اختراعه . وفينا أجرياء يخرجون الى الشوارع وليس على رءوسهم شىء . والطربوش فى عرفهم من النوافل التى يمكن الاستغناء عنها بلا ضرر اما فى المكتب فاننا ننزع الجاكتة ولكن قلما يجرؤ احد منا على الخروج بالقميص . اما الساقان فلا تعريان إلا عند الصبيان . وحبذا لو كنا صبيانا لنا سيقان عارية

ولا بد أننا سنتفع من هذه الحركة التى تجرى فى اوربا الآن نحو الاقلال من الملابس وزيادة تعريض الجسم للضوء فنحن على الرغم منا نتبع الأزياء الاوربية كما تتبع نساؤنا أزياء باريس الأخيرة . وليس لنا أن تنفرد بزى خاص نمتاز به عن سائر العالم . فالعالم المتمدن كله الآن سواء فى الشرق أو الغرب يتخذ الملابس الاوربية ومن العبث الكبير اضاعة الوقت فى اختراع زى مستقل فاننا لا نخرج من ذلك الا بنتيجة واحدة هى ان نصير اضحوكة الأمم

وقد تركنا ملابسنا الشرقية الرحبة واتخذنا هذه الملابس الاوربية التى نضيق بها فى الحر . وهى ملابس ثقيلة ليس فيها شىء من الجمال . وقد كان آباؤنا وجدودنا يلبسون الجبب والقفاطين التى تتوهج بألوانها الزاهية ولكننا نحن اتخذنا الملابس الاوربية الكابية . وأحسن ما فى هذه الملابس هو البنطلون الذى يقينا من أمراض الخصيتين

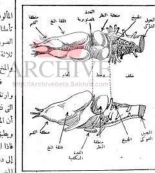
ولكن الملابس الاوربية صنعت لكى تلائم اقليما باردا . واقليم بلادنا هو الى الحر أكثر مما هو الى البرد ولذلك فالنزعة الجديدة نحو الاقلال من الملابس ستفيدنا فوائد محققة . واذا فشا التبديل فى الازياء بين الرجال فليس بعيدا ان نجعل من اللباس غاية أخرى غير الوقار فنقصد منه مثلا الى الجمال وعندئذ نعود الى الملابس الزاهية التى كانت شائعة فى القرون الوسطى حين كان النبيل يبدو للناس كأنه بهلوان

■■■

كيف تطور دماغ الانسان

من يتأمل صورة الدماغ فى الانسان وفى الضفدع يجد فرقاً عظيماً جداً . والفرق أعظم وأعظم بين دماغ الانسان ودماغ السمكة . على أننا نعتبر البرمائيات (أى الحيوانات التى تعيش فى البر والبحر) أولى حيوانات اليابسة ولذلك نجعلها قاعدة لبحثنا وهو تطور الدماغ الانسانى

والضفدع هى المثال المألوف للبرمائيات . فاذا تأملنا دماغها كما نراه فى الصورة القيناه ينقسم إلى ثلاثة أقسام هى المخ الامامى والمخ الاوسط والمخ الخلفى فاذا تركنا الضفدع وارتقينا منها الى الزواحف التى نشأت منها وبعدها نجد أن المخ الامامى قد بدأ يغير ويطبق على المخ الأوسط فاذا ارتقينا من ذلك ونظرنا إلى دماغ الحمامة وجدنا أن المخ الأوسط لم يعد يرى من فوق لأن المخ الأمامى قد أطبق عليه حتى اتصل بالمخيخ أى المخ الخلفى . ولكننا مازلنا نراه فى صورة جانبية . فاذا ارتقينا إلى دماغ الارنب لم نر المخ الأوسط لا من فوق ولا من الجانب . فاذا ارتقينا الى الانسان الفيناهذا المخ الامامى قد تغلب وأطبق على المخ الخلفى بحيث لا يمكننا أن نراه إلا من الجانب . أما من فوق فلا نراه



دماغ الضفدع كما يرى من سطحه الاعلى (فوق) ومن جانبه الايسر (تحت)

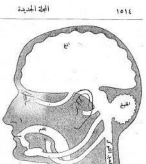
فما هي دلالة هذا كله ؟

إننا نفهم من التطور أن البرمائيات سبقت الزواحف . وهذه سبقت الطيور واللبونات، والانسان هو رأس اللبونات وتطور الدماغ يسير على هذه الطريقة أيضاً . فهو أدنى مايكون في الضفادع ثم يرتقي في العظاة (السحلية) ثم يرتقي في الطيور واللبونات . والارتقاء معناه تضخم المخ الامامي واستيلاؤه أولا على المخ الأوسط وثانياً على المخ الحلقي (المخيخ)

ولكن ليس معنى التطور مقصوراً على هذا فقط . فاننا نجد أن مادة التفكير أو الذكاء هي مادة غبراء . وهي ترى في الضفادع داخل مادة المخ البيضاء بل هي ترى كذلك في الاسماك . وهي ما تزال كذلك عندنا في الحبل الشوكي وليس معنى هذا أننا نفكر بالحبل الشوكي لأن لنا من هذه المادة في الدماغ ما يكفي للتفكير . ولكن هذا لا يمنعنا من أن نظن (ظناً فقط) ان هذه المادة هي أساس التفكير في السمك والضفادع

في أعلى دماغ عظاة (سحلية)
في الوسط : دماغ حمامة
في أسفل : دماغ ارنب

ولكن عندما نترك الأسماك والضفادع وننظر في الزواحف نجد أن هذه المادة قد خرجت من وسط المخ الى السطح . ولذلك فهي تسمى عندنا وعند الطيور واللبونات والزواحف « قشرة » لأنها تحيط بسطح الدماغ . وهذه القشرة بخروجها من الوسط إلى



دماغ الانسان وكيف تغلب فيه المخ على المخيخ

السطح قد وجدت مجالا عظيما للنمو فهى رقائق يتلو بعضها بعضاً تستحوذ على تجويف الرأس كله فيما بين العظم والمخ الابيض. وهذه القشرة تتدرج فهى رقيقة جداً فى الزواحف ثخينة فى الانسان وبين بين فى الطيور واللبونات. والخروج من الغريزة الموروثة الى العقل المكتسب هو فى مادته تطور من المادة البيضاء إلى المادة أو القشرة الغبراء. فاذا وجدنا حيواناً لايحتوى على شيء من هذه المادة الغبراء حكمنا بأنه يسلك مسلكا غريزياً لا يمكنه أن يتعلم شيئاً. وهذا ما نجده فى الحشرات. ولكن اذا وجدنا عنده أثراً من هذه القشرة الغبراء حكمنا بأنه يتعلم (أى يتعقل) بنسبة ما عنده من هذه المادة



الاثاث الجديد للمنازل الجديدة

اذا كانت السذاجة وكراهة الزخرف هى روح العصر نراها فى الملابس والمنازل فهى كذلك فى أثاث المنزل . وهى ليست كذلك لأنها تماشى روح العصر فقط . بل لأنها مفيدة فى ظروفنا الراهنة . فالمساكن الآن صغيرة الحجم لاتتسع الغرفة لأثاث كثير أو ضخم ثم ان عقدة الخدم تحمل ربة البيت تختار من الاثاث أهونه فى التنظيف وأقله حملا للغبار



تحت الملابس من أخشاب مختلفة غير مصبوغة

وهذا كله يتحقق بالسذاجة . فالاثاث المزخرف يحتاج الى تنظيف كبير . والخشب المنحوت يحمل الغبار لأن سطحه غير مستو فلذلك يحتاج الى نفض ومسح مستمرين . فاذا لم يكن الخدم كثيرين فان البيت يبقى محملا بالغبار

ولبعض الناس لذة غريبة فى اقتناء الاثاث اذا لم يكن من الازياء الحاضرة وانما من الازياء التى شاعت فى القرن التاسع عشر أو القرن الثامن عشر . وهى فى العادة كثيرة الزخارف كثيرة الغبار . والعجيب ان نطلب من الخياط ان تكون ملابسنا وفق الزى الشائع فى سنة ١٩٣٠ ولا نطلب من النجار والمنجد ان يصنعا لنا اثاثا على آخر زى . ونطلب من المهندس أن يبنى المنزل على احدث الازياء حاويا لانواع الرفاهة المستحدثة ولكن عندنا من يطلبون

من التجار ان يصنع لهم الكراسي كأنهم من أبناء القرن العاشر

ان الاثاث القديم يحفظ تحفة للنظر والاعتبار. ولكن محاكاته باثاث حديث هو مخالفة بل مناقضة لروح الزمن

وقد قلنا ان السذاجة الشائعة الآن فى الاثاث ترجع الى روح العصر وأيضاً الى الفائدة وذلك لأن الخزانة أو الكرسي أو التخت الذي لا يحتوي سطحه على نتوء أو بروز والذي ليس له كرنيش أو نحت بارز أو غائر يمكن تنظيفه وتنصيعه بأيسر سبيل وفى أسرع وقت.

ولكن يجب ان نذكر أيضاً ان السذاجة تدل على نوع جديد من الاخلاق اذ هي رمز الصراحة وكراهة الغش والمداراة. فان الاثاث الذي كان يزخرف ويموه بالذهب والاصباغ المختلفة ويطرز بالحواشي والكرانيش كان يمكن صنعه بالخشب السخيف وتوضع عليه هذه



طقم لغرفة النوم ليس فيه اي زخرف. والدهان لا كيه بقاعدة سوداء الى الحرة

الزخارف والحواشي لكي تخفي أصله الدنيء وتبديه فى أحسن المظاهر. ولكن الاثاث الساذج الآن يحتاج الى أجود الخشب الذى لا يدهن بأية صبغة ويقتصر جماله عندئذ على ماللخشب من لون طبيعي

وقد كانت الاخشاب التي يصنع منها الاثاث قليلة كالجوز والسنديان والموغنة. ولكنها الآن كثيرة والجيز واحد منها. وقد عرفت طرق جديدة لحقن الاشجار وهي حية بالاصباغ فيصطبغ الخشب باللون المطلوب وتبقى صبغته بعد قطعه فلا يحتاج بعد ذلك الى ان يدهن من السطح

ولكي لا تحتاج ربة البيت الى ان تحمل عناء التنظيف يصنع الاثاث بلا زوائد حتى المقابض لا تصنع الآن من النحاس وذلك خوفاً عليها من الصدأ وما يحتاج اليه من التصنيع

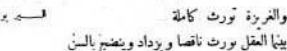
اصول الغرائز فى الحيوان والنبات

كان الاعتقاد قديماً أن للانسان عقلا يميز به الأشياء ويختار بينها . وللحيوان غريزة قاسرة ليس فيها اختيار قد ألهمها الله إياها . وليس بين العلماء الآن من يعتقد هذا الاعتقاد . فان هذا العقل الذى يمتاز به الانسان كثيراً ما يقف عاجزاً أو حتى غائباً عند ما تستولى عليه الغريزة الجنسية . ثم هذا الحيوان يمتاز أيضاً بالعقل ولولا ذلك لما استطعنا تعليمه

ولكن يمكن أن يقال على وجه الاجمال أن الانسان هو المثل الأعلى للحيوان العاقل والحشرة هى المثل الاعلى للحيوان الغريزى

امثلة من الغريزة

والغريزة تختلف من العقل من حيث أنها عمياء لاتعرف التردد ولاتقبل التعليم . بينما العقل يتردد ويتعلم ويكتسب بالاختبارات والتجارب فيزداد معرفة وحكمة .



قسيم بوز

والغريزة تورث كاملة بينما العقل يورث ناقصا ويزداد وينضج بالسن

فالنحلة ترث غرائزها المختلفة فى التلاقح وجمع الطعام وبناء الشمع وصنع العسل وتربية الصغار كما ترث أجنحتها أو أرجلها ليس لنفسها سلطان على هذه الغرائز ولا هى تستطيع تنقيحها أو النزول عنها . واليرقة مثل يرقة الحشرة التى تنسج الحرير تصنع فيلجتها دون أن

تعلمها أمها ذلك ثم هى لاتستطيع أن تتنازل عن نسج الحرير . فهو عندها لايختلف عن هضم الطعام سواء بسواء .

والغرائز عمياء ليس فيها سبيل الى الاختيار . فقد ذكر أحد علماء الحشرات أنه عمد الى نحلة عاملة تسوقها غريزتها الى اطعام اليرق فحبسها مع يرقة فى صندوق . فلما بحثت النحلة عن طعام لكى تغذو به اليرقة ولم تجد عمدت الى هذه اليرقة نفسها فقطعت من جسمها الحلق قطعة ثم قدمتها لها طعاما . أى أنها أخذت من الخلف لكى تقدم للأمام



المستر لويب

وهذه الغرائز على جمودها الظاهر لنا هى الأصول الأولى للعقل . فان أرجح الظن أن العقل لم ينشأ فى الحيوان الراقى الا من التردد الناشىء بين الغرائز — هذا التردد الذى كان أصلا للوعى فالعقل

النبات والحيوان

كان السير بوز العالم الهندى أول من لفت الأنظار الى الاحساس فى النبات . وصنع لذلك مقاييس دقيقة استنتج منها أن للنبات أعصابا مثلا للحيوان وأن فيه نبضا يشبه نبض القلب فى الانسان . وهو يميل الى الاعتقاد بأن هذا النبض هو الذى يرفع العصارة من الأرض الى الورق فى جسم الشجرة

وليس بين العلماء من يوافقه على ذلك . فان الارجح أنه ليس للنبات أعصاب وان كان له احساس فهو احساس بدائى كذلك الذى نجده فى حيوان الاسفنج . أى ان هذا الاحساس لم يتركز ويتحيز مكانا خاصا أو مجرى خاصا كما هو فى الانسان والحيوان الراقى . والفرق الاساسى بين الحيوان والنبات أن الحيوان اتجه فى التطور الى ناحية الحركة فاحتاج الى حواس تحيز فيها الاحساس وارتقى وصارت له أعصاب . بينما التطور فى النبات اتجه نحو النمو والثبات فى مكان واحد فلم تعد له أدنى فائدة من الحواس . لأنه مادام لايمكنه أن يفر من عدو أو يهجم على فريسة فهو لايحتاج الى عين ينظر بها أو أذن يسمع بها أو أنف يشم به الخ

ولكن هذا لا يعني أنه ليس له احساس بدائى يشترك فيه مع الحيوان . وهذا الاحساس البدائى هو أساس الغرائز . وهذه هي أساس العقل

انواع الاحساس البدائى

من أنواع الاحساس البدائى ما سماه المستر لويب العالم الفرنسى المتأمرك «الخاصة المدارية» .

فهذه الخاصة نجدها فى النبات والحيوان على السواء . وهى تعني ميل الحيوان أو النبات نحو النور . أى أنهما يدوران ويبحثان عن مكان يتجهان فيه نحو النور . فورق الشجر الذى نحفظه فى مكان مظلم يتجه نحو النافذة ويطل منها اذا استطاع . والفراشة ترى المصباح فتطير اليه

فهنا نجد الخاصة المدارية التى يشترك فيها النبات والحيوان . وهناك أيضاً الخاصة الانعكاسية التى نشترك نحن فيها مع النبات . فالشجرة المستحية اذا مس الانسان ورقها انطبق وانغمض بمجرد المس . وكذلك قدم الانسان اذا مست شيئاً حامياً تقلصت . والجفن اذا لمسه شيء فاجىء انغمض

فالخاصة المدارية أى الاتجاه الى النور والخاصة الانعكاسية أى التقلص عند اللمس كلتاهما يشترك فيها الحيوان والنبات . فهل يمكن أن نرى لهما علاقة بالغرائز ؟

ان أحسن مثال للغرائز هو الحشرة كما أن أحسن مثال للعقل هو الانسان . فمن الحشرات فراشة يشم ذكرها الانثى وهو على مسافة كيلو متر حتى ولو كانت هذه الانثى قد أقفل عليها فى صندوق . فهو يطير الى الصندوق ويحوم حوله دون أن يرى الانثى . ولكن الشيء المهم هو أن فى بطن الانثى غدتين صغيرتين تفرزان عطراً خاصاً اذا نزعتا ووضعتا بعيداً عن الانثى وقف الذكر الى جنب الانثى وهو جامد لا يلتفت اليها . فاذا وضع قريباً من هاتين الغدتين حاول أن يلاقحهما كأنهما هما الانثى المطلوبة

فى هذا المثال نرى ان الغريزة الجنسية فى الفراشة هى خاصة مدارية ولكننا بدلا من ان تسوق الفراشة نحو الضوء تسوقها نحو عطر خاص

والغريزة الجنسية فى الانسان ليست بهذا الجمود لأن العقل قد تغلب عليها واستولى على شيء كبير من سلطانها ولكنها مع ذلك ترجع الى أصول وضيعة مثل الخاصة المدارية والخاصة الانعكاسية

الاشتراكية وحق الامتلاك

بقلم المستر رامزى مكدونالد وترجمة الاستاذ عزى الدورى

لقد وقر فى الأذهان ان الاشتراكية تناقض حق الفرد فى الامتلاك وان تطبيق نظمها فى بلد ما ، يقضى حتما الى محوهذا الحق محواً تاماً . وهذا هو الخطأ الشائع الذى تكفل المستر رمزى مكدونالد بتصحيحه فأفرد له فصلا من كتاب الحركة الاشتراكية الذى وضعه سنة ١٩١١ ولما لآراء هذا الرجل العظيم من القيمة والخطر ، فقد رغبنا فى ان يقف قراء هذه المجلة على ما ادلى به من تصحيح وأدلة فى تفنيد هذا المذهب الفاسد الذى يذهب اليه عامة الناس والمستنيرون منهم على السواء

فهو يقول :

لكى ندلل على خطأ هذه الفكرة تدليلا منطقيا يجب علينا أن نبين ما هية حق الامتلاك الفردى ، فهو من جهة تحديد وتقييد للحرية المطلقة — حرية الغابة — التى كانت تجعل الحق للقوة ، وتبيح للفرد أن يأخذما يشاء ويمتلك مايشاء ما دام قادرا على الأخذ والامتلاك فضلا عن ان هذا الحق يعتبر ايضا تقييدا وتعطيلا لعملية «الانتخاب الطبيعى» القائمة على التنازع على البقاء والتناصر فى سبيل العيش

ومن جهة اخرى فان هذا الحق قد يساء استعماله فيكون أداة فعالة فى احياء تلك الصورة القديمة من الحرية المطلقة ، وفى العودة بالعالم الى قسوة « الانتخاب الطبيعى » الذى لايحابى الضعيف ولا يرحمه .

إذ انه يحمى المالك من اعتداء الغير على ملكه ولكن المالك قد يسيء استعمال هذا الحق فيتخذه أداة فى الغصب والاثراء على حساب الغير بلا مبرر . ولكن اذا أحسن استعماله فانه يقضى على « الانتخاب الطبيعى » الذى ينتهى ببقاء « أصلح الافراد » ، ويدعم « الانتخاب الاجتماعى » الذى يقضى الى بقاء « أصلح الجماعات »

هذا هو التفسير الصحيح لهذا الحق . والاشتراكية تؤمن به ايماناً تاماً ، ولذلك فهى ترمى الى محو الآثار السيئة التى قد تنتج عن حق الامتلاك الفردى اذا أسيء استعماله ، ومن جهة أخرى ترمى الى تحقيق الغايات السامية المرجوة منه اذا أحسن استعماله . اذ ان اقتراحات الاشتراكية ومبادئها فيما يتعلق بالامتلاك الفردى ، ، ماهى إلا جزء من غاياتها الاصلية ، أعنى

« منع تضخم الفردية ، لان تضخمها ونموها يهددان كيان « الجاعة » ويضران بمصالحها المشتركة ؟

يقولون ان النظام الاجتماعي الراهن قائم على « حق الامتلاك الفردى » وهذا في الواقع خطأ فاحش. ويحسن بنا أن نقتبس في هذا المقام ماقاله « جون ستيوارت مل » فان قوله لما يفقد بعد وجاهته وقيمته : ـــ « يقضى المنطق وتقضى طبيعة الاشياء ان يكون جزاء الفرد متناسباً مع مقدار عمله وما يقدمه للجماعة من خير ، ولكن العكس ، للأسف ، هو الغالب ، اذ ان المكدودين الجادين هم المغبونون المظلومون »

هذا هو الواقع فعلا ، وهذه هي القاعدة التي يسير عليها النظام الاجتماعي الراهن ولست أدرى كيف ان شخصاً ، بعد أن يطلع على التقارير التي توضح عن الاحوال الاجتماعية الراهنة ، أو بعد أن يدرس الاحصائيات الخاصة بتوزيع الثروة في أي بلد صناعي ، يظل متأثراً بالوهم القائل بأن الامتلاك الفردى هو أساس النظام الاجتماعي الحاضر

ان الحقائق التي نشاهدها بأنفسنا تنقض هذه النظرية وتقلبها رأساً على عقب . فانه من الظواهر الاجتماعية المروعة في هذا العصر ، ظاهرة تضخم الطبقة المعدمة التي لاتملك شيئاً ، وازدياد عددها على توالى الايام

ان تسعة أعشار العمال والأجراء في هذه البلاد ـــ يريد انجلترا ـــ يكدون ويعملون وهم لا يفكرون مطلقاً في جمع الثروة . اذ أن أقصى ماتنتهى اليه آمالهم هو الحصول على الكفاف يوما بعد يوم ، وأسبوعا بعد أسبوع . وأما العشر الباقى فانه لايتطلع الى أكثر من ادخار ما يكفى للاشتراك في احدى نقابات التأمين ، أو ما يكون عدة لطوارىء الكساد والعطلة . وأما ما عدا الاجراء ، فتوجد طبقة ضئيلة العدد جدا تتمتع بما تهيئه لها الممتلكات الخاصة من مسرات ومباهج وحريات . وأغلب هذه الطبقة قد كف ، منذ زمان بعيد ، عن القيام بأية خدمة مثمرة للجماعة . فأفرادها يقرضون نقودهم بدلا من أن يستغلوها بأنفسهم ، ويأخذون ريع ممتلكاتهم بدون أدنى تعب أومشقة بدلا من أن يعملوا ويكدوا ليكسبوا . فهم يستهلكون كل شىء ، ولاينتجون شيئا على الاطلاق .

فيظهر لنا جليا أن « النظام الاجتماعي » الراهن ليس قائما على « حق الامتلاك » كما يزعمون ولكنه بالعكس قائم على هذه الحقيقة الثابتة التي شرحناها آنفا وهى أن الأغلبية الساحقة من الناس عاجزة عجزا تاما عن « امتلاك » ما يقوم بأودها أو ما يهيء لها العيش الرغيد ويبيح لها الحرية في اختيار العمل أو اختيار سبل الاستهلاك التي توافق ميولها وطبيعتها . وهذه هى أخطر تهمة توجهها الاشتراكية الى النظام الراهن . فليست الغاية التي يعمل لها الناس اليوم

هى « امتلاك الاشياء » بل هم يكدون ويكدحون ليل نهار فى سبيل الحصول على قوتهم اليومى أو ما يكفل لهم البقاء فى عداد الاحياء .

وهنا نسأل ما هو رأى الاشتراكية فى ذلك ؟

وجوابنا على هذا السؤال هو أن الاشتراكى يرى أن « حق الامتلاك » لازم لتقرير وجود الفرد والتعبير عن شخصيته ، لزوم الهواء والغذاء لبقائه حيا ، اذ يتحتم عليه أن « يمتلك » شيئا ما ويعنى بصيانته وحفظه أو بتدبيره وسياسته والا فانه يكون عاجزا حتى عن امتلاك زمام نفسه وسياستها . هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الاشتراكية ليست بمجرد طائفة من العقائد الثابتة والمبادىء المقررة التى يمكن ترتيبها وتنظيمها وضمها بعضها الى بعض فاذا هى نظام اجتماعى اقتصادى كامل لاعيب فيه !! كلا . بل هى عبارة عن فكرة عظيمة يراد تحقيقها شيئا فشيئاً عن سبيل التطور . أى بعمل التجارب والاختبارات واحداث تغييرات تدريجية فى النظام الحاضر

فاذا تقرر لدينا ذلك كنا على يقين تام من ان أى تجربة أو أى تغيير قد تحدثه الاشتراكية فى النظام الاجتماعى الحاضر . لن يكون من شأنه مطلقا أن يمحو حق الامتلاك الفردى من الوجود اذ أن الاشتراكى يؤمن بأن امتلاك الاشياء سيظل على الدوام أداة أساسية للتعبير عن شخصية الفرد واثبات كيانه

بقيت مسألة هامة يجب علينا أن نشير اليها اشارة موجزة . وهو أن محاربة نظام التوارث الحالى أو الاعتراض عليه ليس فى الواقع جزءاً أساسياً من النظام الاشتراكى . إذ ليس من أغراض هذا النظام أن يحرم انتقال التركات من السلف الى الخلف عن طريق الارث . ولكنه يمانع فى نظام التوارث إذا كان من شأنه أن يجعل ميراث الفرد غنى فاحشاً ، وميراث المجموع فقراً مدقعا . أو بعبارة أخرى أن الاشتراكية لاترمى الى محو حق الامتلاك الفردى عن طريق الارث محواً تاما بل هى تريد تنظيم هذا الحق بصالح المجموع ، وتقييده بقيود تمنع تضخم ثروات الافراد هذا التضخم الفاحش الذى نشاهده ونتبرم به لاننا لانرى له مبرراً أو سبباً معقولا

• • •

وهناك حقيقتان بارزتان يجب علينا أن نضعهما نصب أعيننا ونهتدى بهما لدى البحث فى مسألة من الامتلاك أو مسألة الميراث أو ما يشابهما . فالحقيقة الاولى هى أن الاشتراكية، من الوجهة الادبية ، ما هى إلا أداة لايجاد الحرية الفردية الصحيحة . وأما الثانية فهى أن الاشتراكية من الوجهة الاقتصادية ما هى الا نظام يرمى الى القضاء على ما نشاهده اليه اليوم

من « اثراء الفرد على حساب المجموع بلا مبرر أو سبب معقول » . ومن هنا نفهم لماذا تجتهد الاشتراكية في تحديد وتقييد حق الامتلاك الفردى

ooo

لقد كان تضييق نطاق الملكية وحقوقها فى كل العصور متمشيا جنبا الى جنب مع اتساع مدى الحرية . وتقرير حقوق الفرد

ونحن لا ننكر أن الرق — أو حق تملك العبيد — وجد فى بعض العصور من يدافع عنه دفاعا حارا . فبعض الفلاسفة وقادة الفكر والطبقات التى كانت تتمتع بهذا الحق اعتبروه حقا مقدسا . ولكننا نعلم أن مصيره كان الاستنكار التام الذى أدى الى محاربته والقضاء عليه . إلا أن مجرد تحرير الجسد من نير العبودية . لا يكفى لأن يكون الانسان حراً . إذ اتضح بالمشاهدة والاختبار ان ارادة الفرد — أى شخصيته — يمكن استعبادها والتحكم فيها عن طريق الاقتصاد والتحكم فى توزيع الثروة

فاذا كان مقدراً للجنس البشرى أن يواصل كفاحه فى سبيل الحرية ، فعليه أن يستبدل حملاته ضد استعباد الجسد بحملات أخرى من شأنها أن تقضى قضاءاً تاما على حق الفرد فى فى امتلاك تلك القوى الاقتصادية التى يمكن استعمالها فى استعباد الارادة والتحكم فى «الشخصية» . وهنا نتساءل كيف يستعمل المالك ملكه فى الوقت الراهن ؟ إنى أرى أن الوظيفة الرئيسية للملك فى هذه الايام هى أثراء الفرد — المالك — على حساب المجموع بلا مبرر

ولايضاح هذا الرأى أقول أن « العمل » ، لكى يقوم بوظيفته فى الانتاج يحتاج الى « رأس المال » الذى هو صورة من صور « الملك » . فالعمل يحتاج اذن إلى الملك بل هو فى الواقع خادمه الذليل وعبده الخاضع . وكلما ازداد مقدار رأس المال اللازم لتغذية الصناعة الحديثة التى تقوم بالمشروعات الضخمة والانتاج الكبير . ازدادت الصعوبة وعظمت المشقة التى يلاقيها العمل فى سبيل الخلاص من نير الاستعباد . وأوضح من هذا أن العوامل الادبية والاعتبارات الانسانية ليست هى التى تحدد قيمة «العمل» ومكانه فى النظام الاقتصادى الحاضر ، بل ان الارقام وموازين التجارة وحسابات الربح والخسارة هى التى تفعل ذلك . لان « العمل » ليس إلا سلعة يسرى عليها ما يسرى على السلع والعروض من قوانين الاقتصاد فاذا كان النظام الاقتصادى الحاضر يضعه بحيث يكون عاجزاً عجزاً تاماً عن الاستيلاء على نصيبه الكامل من الارباح فانه لاريب يكون عرضة لأن يداس ويسحق بالأقدام فى ميدان التنافس والتكالب على الأرباح

ومن هنا نفهم كيف أن حق الامتلاك — وهو ذلك الحق الذى تبرر وجوده الخصائص الاساسية والحاجات الاولية للطبيعة البشرية — قد أصبح أداة فعالة فى حرمان مجموع الشعب حرماناً يكاد يكون تاماً من حقه فى الامتلاك. فان من يملك وسائل الانتاج يملك أيضاً نفس المنتجات وهذا معناه استغلال «العامل» بالاثراء على حسابه، والتحكم فى مصيره بابقائه دواماً فى حالة الفقر والعوز

فالنظام الحالى يقرر حق الامتلاك الفردى ويدعمه، ولكنه يفعل ذلك بكيفية من شأنها قصر هذا الحق على طبقة ضئيلة جدا بالنسبة لمجموع الشعب. فهو ولا شك نظام عاجز كل العجز عن تحقيق نفس الغاية من وجوده لأنه مفتقر الى التنظيم والترتيب مما يجعله يهزم نفسه بنفسه، ويحمل فى ذاته أسباب فشله وفنائه. وهو كالرجل الذى اختل توازن أعصابه واضطربت مراكز احساسه، كلما رفع يده وهم بضرب غيره أصاب نفسه.

وهذه الحقائق التى شرحناها تنطبق بنوع خاص على احتكار العوامل الطبيعية للانتاج كالأرض. فكل شعب فى العالم سواء أكان قبيلة بدوية أم أمة متحضرة، قد عرف بالاختبار أن اطلاق حرية الافراد فى امتلاك الارض يستتبع حتما فقراً عاما وضائقة لا ترحم.

من هذا نصل الى النتيجة الآتية وهى أنه يستحيل على مجموع الشعب أن «يمتلك» شيئا، مادامت الدولة لاتشرف على رأس المال الصناعى ووسائل الانتاج الأخرى وتتولى ادارتها بنفسها، ومادامت الارض وسواها من عوامل الانتاج الطبيعية ملكا لطبقة ضئيلة من مجموع الشعب تستغلها لفائدتها ولضرر المجموع

ويمكننا إذن أن نقرر أن امتلاك الدولة لبعض عوامل الانتاج الرئيسية شرط أساسى لتوزيع الثروة بين أفراد الشعب توزيعاً عادلا. وان الاعتقاد بأن امتلاك الدولة لهذه العوامل يفضى الى محو «حق الامتلاك الفردى» محواً تاما، انما هو اعتقاد فاسد، اذ أن العكس هو الصحيح كما قلنا آنفاً.

وما نراه اليوم من تراكم الثروة وتركيزها فى أيدى طبقة قليلة العدد من الناس ما هو الا نتيجة لازمة للغلو فى اطلاق حق الامتلاك الفردى فى كل شىء بلا شرط ولا قيد.

والرأى القائل بأن النظام الرأسمالى الراهن قائم على حق الأفراد فى امتلاك ما يشاءون، ما هو الا وهم وخيال. فقد وضح لنا أن أقلية ضئيلة هى التى تتحكم فى الثروة، وان الأغلبية العظمى من الشعب عاجزة كل العجز عن استعمال هذا الحق المزعوم.

ابواب المجلة الجديدة

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

أخبار طريفة

ماذا يضايقنا ؟

قام الاستاذ كاسون فى جامعة روتشستر ببحث مفيد عما يضايق الناس . وقد تناول بحثه مايتى شخص . ونحن نذكر نتيجة هذا البحث لأنها اذا لم نجدها مطابقة لأحوالنا فهى على الاقل تدلنا على المزاج الامريكى . والرقم يدل على عدد القائلين بنوع ما من المضايقة :

٨ ر ٢٠ — شخص رآنى أسوق الاتوميل فيخبرنى عن كيفية السياقة

٨ ر ٢٧ — شخص يسعل فى وجهى

٥ ر ٢٣ — شخص يكثر من انتقاد الاشياء والناس

٦ ر ٢٥ — شاب يحتقر رجلا مسناً

٩ ر ٢٣ — بائع يريد ان يبيع لى شيئاً لاأحب ان أشتريه

٣ ر ٢٠ — شخص يتكلم وكأنه يعرف كل شىء فى العالم

٩ ر ٢١ — شخص يسألنى عن مسائل خاصة بى

٣ ر ٢٦ — طنين البعوض عند ما أكون قد بدأت أنام

٨ ر ٢١ — قطع التلفون وأنا أتكلم

٤ ر ٢١ — رجل تنتظره بعد ان فات الميعاد

١ ر ٢٤ — رجل لايسأم من الشكوى

١ ر ٢٥ — الذباب

٨ ر ٢٧ — فراش سىء

٣ ر ٣٣ — ثقب فى الجورب

١ ر ٢٠ — شخص يلفت النظر اليه بضوضاء

١ ر ١٧ — شخص يخبرنى بأن أفعل شيئاً أنا على وشك ان أفعله

٣ ر ١٩ — شخص ينصح لى وأنا لا أطلب نصيحته

٥ ر ٢٠ — شخص يشرب الحساء بصوت كريه

٥ ر ١٥ — شخص راض عن نفسه جدا

٥ ر ١٦ — شخص يضع على بلا حاجة

٨ ر — ان أرى الشعر الاحمر لاحدى السيدات

البشعة فى سينا

البشعة هى المحنة أى امتحان المتهم بالنار حتى تعرف براءته أو جنايته

والحكومة المصرية تمنع البشعة فى جزيرة سينا ولا تعتبر شهادتها . ولكن البشعة مازالت تمارس فى السر بين القبائل الضاربة فى هذه الجزيرة وذلك حين يحتكمون الى أنفسهم دون الالتجاء الى القاضى المصرى . وهم كثيراً مايفعلون ذلك وينزلون على أحكام شيوخهم ويرون فى عدل محاكمهم العرفية هذه مايضمن راحتهم وسلامهم أكثر من محاكمنا المصرية

وتلخص البشعة فى انه اذا اتهم احد العرب بتهمة معينة فانكرها بأن يعمد الشاكى والمشكو الى « شيخ البشعة » وهذا الشيخ هو فى العادة رجل مسن وهو يرث هذا المنصب عن أبيه وجده . ثم يحتكم اليه الاثنان ومع كل منهما أهله . وعندئذ يهيء الشيخ نارا يضع فيها ملعقة من المعدن ويتركها حتى تحمى ولا يخرجها إلا اذا كانت حمراء تتوهج ثم يطلب من المتهم ان يلحسها ثلاث مرات بلسانه . وعقب كل مرة يتمضمض بماء من طبق فاذا احترق لسان المتهم عد جانياً . اما اذا لم يحترق فهو برىء.

وقد يظن القارىء ان هذه الطريقة خالية من العقل وانها تدل على جهل مطبق . وليس شك فى انها الطريقة البدائية للعدالة . ولكن لو تأملناها قليلا لوجدنا فيها قليلا من العقل . وذلك ان البرىء لبراءته وشعوره بقوته يجرى ريقه فاذا لحس الملعقة اطفأ لعابه نار الملعقة فلا تؤثر فى لسانه . اما اذا كان جانياً فان شعوره بالاثم يجفف ريقه فاذا لحس هذه الملعقة وهى تتوهج بالنار احترق لسانه

إيطاليا ومخلفاتها الفنية

أكثر الامم عناية بمخلفاتها الفنية هى إيطاليا . ولذلك يزور الانسان رومية فيجدها حافلة بالكنائس والتماثيل والرسوم والاضرحة التى يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى وهى جميعها يحتفظ بها بعناية فائقة . وتمنع الحكومة الايطالية اخراج التحف الفنية من إيطاليا إذا كانت من الطراز الاول ولها قيمة كبيرة . أما إذا لم تكن قيمتها كبيرة فانها تتسامح فى إخراجها وذلك بعد أن تقدر عليها ضريبة يتراوح قدرها بين ١٠ و ١٠٠ فى المائة من الثمن . وذلك لكى تثبط الاجانب عن شراء التحف الايطالية وإخراجها من إيطاليا

تناقص الخمور في انجلترا

من الاحصاء التالي للمحاكمات التي حوكم فيها السكيرون للعربدة في انجلترا يرى القارىء كيف نقص تناول الخمور في انجلترا

فقد بلغت هذه المحاكمات سنة ١٩١٣ ٨٧٧ و ١٨٨ فنزلت سنة ١٩٢٥ الى ٠٧٧ و٧٥ ثم نزلت سنة ١٩٢٨ الى ٦٤٢ و ٥٥

ويقال ان في انجلترا الآن نحو عشرة ملايين لايتناولون الخمر باتاً وفيها نحو هذا العدد يتناولونه في اعتدال يشبه القلة والندرة. أما الأسباب لذلك فكثيرة منها زيادة الضرائب على الحانات حتى قلت الرغبة في بيع الخمور ومنها تحديد المدة التي يجوز للحانات ان تبيع فيها الخمور وتحديد السن التي لايجوز للشاب ان يتناول الخمر الا اذا بلغها. ثم كان لانتشار الرياضة البدنية شأن آخر في تكريه الناس للخمور والصد عنها. فان الباعث للرياضة هو الصحة والقوة وهو باعث يناقض الباعث لتناول الخمر وهو اللهو والتراخي. وكذلك كان لانتشار الملاهي الجديدة مثل الراديوفون والسنماتوغراف تأثير آخر في تحويل الناس الى لهو برىء لايؤذي كما تؤذي الخمور

الهند العظيمة المسكينة

مما جاء في تقرير سيمون عن الهند ان الانجليز ينفقون على الجيش ٥ ر ٦٢ في المائة من مجموع المصروفات. وانه بينما زادت المصروفات الحربية في بريطانيا نفسها بين سنة ١٩١٣ و١٩٢٨ نحو ٤٩ في المائة مما كانت قبل هذه المدة اذ زادت مصروفات الهند الحربية ١٠٠ في المائة

والمصروفات الحربية في الهند هي ماينفق على الجيش الانجليزي الهندي لمنع الهنود من استقلالهم وحماية الحدود الشمالية من غارات الأفغان والروس. وهذا مع ان ماينفق على صحة الهنود لايزيد على واحد في المائة وعلى التعليم ٦ في المائة من المصروفات. وبعد ذلك يدعي الانجليز بأنهم يخدمون الهنود

الملاحة الجوية

بعد عشرين أو ثلاثين سنة ستغلب الملاحة الجوية على الملاحة البحرية. فان المسافرين الذين يريدون قطع المحيط الاطلنطي بين اوربا وامريكا أو البحر المتوسط بين افريقيا واوربا أو التاجر الذي يريد السفر من لندن الى توكيو، كل هؤلاء سيرون ان الطيارة أو البلون أوفق لهم من الباخرة

والاموال المؤثلة في الاساطيل البحرية التجارية كبيرة جدا ولكن الارجح انه لن ترمم البواخر التي تبلى بل تحال الى بواخر لنقل البضائع. ولابد ان الشركات التي تملك هذه البواخر الآن سترى ان بقاءها سيتوقف على امتلاكها لاساطيل جديدة من الطيارات والبلونات. وهي مضطرة الى ذلك والا فليس امامها الا الافلاس

تقدم العلوم والفنون

معهد فن التمثيل

أسست الحكومة معهدا لتخريج الممثلين والممثلات المصريين . والمرجح انها ستدفع اعانات للطلبة من الجنسين ثم تعينهم بعد التخرج فى المدارس لتأليف جوقات من الطلبة . وبذلك ينال الممثل مركز المعلم اذا لم يحب الظهور على المسارح . وكذلك سيكون للحكومة جوقة كبيرة تقوم بتمثيل الدرامات الحسنة . وسيشترك فى التدريس بهذا المعهد الدكتور طه حسين والاساتذة زكى طليمات وجورج ابيض ومنيرة صبرى وسيتناول التدريس تاريخ الدرامة وفن الالقاء واخراج الدرامة الخ

وسيفتح هذا المعهد أبوابه فى ١٨ اكتوبر الحالى . وقد تقرر قرار الوزارة على انتخاب الدرامات الآتية لتدريسها :

(١) كليوباتره — لأحمد شوقى بك
(٢) البدوية
(٣) الحاكم بأمر الله
(٤) دخول الحمام للاستاذ ابراهيم بك رمزى
(٥) الهاوية للمرحوم محمد بك تيمور
(٦) عبد الستار افندى
(٧) خضر زرعك للاستاذ محمد لطفى جمعه بك المحامى
(٨) عبد الرحمن الناصر للاستاذ عباس علام
(٩) اخناتون للاستاذ ميخائيل بشارة داود
(١٠) الذكرى للاستاذ عبد العزيز الخانجى
(١١) عاصفة فى بيت للاستاذ انطون يزبك المحامى

ضوضاء الموطر فى الطيارة

أسوأ مايقاسيه راكب الطيارة هو الضوضاء الشنيعة التى تحدثها مروحة الموطر الامامية ويضع المسافرون بالطيارة القطن فى أذانهم تخلصاً من هذه الضوضاء . ولكن هذا القطن يمنع الحديث بينهم لانه يحجز الكلام عنهم كما يحجز الضوضاء.

وتضع الحكومة البريطانية الآن طيارات تحمل كل واحدة منها ٤٠ راكباً وسيكون لكل منها ٤ موطرات يوضع اثنان منهما فوق الجناحين الاسفلين واثنان فوق الجناحين اللذين فوقهما. أما «عربة الركاب» فتكون تحت الجناحين الاسفلين ولذلك لا تصل اليها ضوضاء المراوح. وستكون جدران العربة مزدوجة تتخللها مواد تمتص الضوضاء

تحسين السكك الحديدية

كان من تأثير الاتومبيل وانتشاره واقبال الناس على استعماله دون القطار ان نشطت الشركات التي تملك السكك الحديدية لافراغ الجهد لتحسينها وتسيير القطارات على أحدث النظم الاقتصادية وترغيب المسافرين في اتخاذها دون الاتومبيلات. فمن ذلك ان عربات الدرجة الثالثة في انجلترا الآن تحتوى على أسرة للنوم وموائد للطعام يمكن المسافر الفقير ان يتناول عليها وجبته بأرخص الاثمان. وقد زيدت فيها وسائل التدفئة والاضاءة

ومن التحسينات الحديثة ان الاشارات صارت أتوماتية يقوم بها القطار نفسه. وكذلك يمكن الآن شحن الفحم في عربة القاطرة في ٩٠ ثانية. ويمكن رم القاطرة في ٤٧ ساعة مع أنها كانت تحتاج قبلا الى شهرين ونصف. ويمكن صنع عربة تبلغ شحنتها ١٢ طناً في ربع ساعة كما يمكن صنع ٧ عربات للمسافرين في اسبوع وبهذه التحسينات تحاول السكك الحديد التغلب على مزاحمة الاتومبيلات

غزوات جديدة في النبات

يباع في انجلترا الآن دقيق يسمى «صويوك» وهو دقيق حب الصويا التي تزرع في اسيا وتنجح زراعتها حيث يكون المناخ معتدلا. وبهذا الدقيق من الغذاء الازوتي مايزيد على دقيق القمح اربعة اضعاف وبه من ١٤ الى ١٠ في المائة من الدهن اكثر مما في دقيق القمح. وبعبارة اخرى في الرطل الانجليزي من هذا الدقيق ما يساوى في القيمة الغذائية ٣٦ بيضة وهم يسمونه الآن في انجلترا «البفتيك النباتي» ويحاولون استيلاد سلالة منه تنتج زراعته في انجلترا

ومن الغزوات الجديدة في عالم النبات ان الحكومة الامريكية استطاعت استخراج سكر جديد من الخرشوف

الروماتزم وعلاجه الجديد

يقال ان الدكتور جوستاف بول فينا قد اهتدى الى مادة يحقن بها المريض بالروماتزم فيشفى وانه قد عالج بها ٦٠٠ مريض فكانت النتائج مرضية

ولا نعرف للآن ماهية هذه المادة . ولكن إذا صحت هذه الرواية فان كثيرين من المرضى الذين ذاقوا أوجاع الروماتزم سيرتاحون الى هذا الخبر

والناس على وجه العموم يخففون من شأن هذا المرض، والواقع أنه خفيف إذا اعتبرنا أن الذين يموتون منه قليلون جداً . ولكن أوجاعه شديدة تنغص الحياة على الانسان . وقد كانت المعالجة المعروفة الى الآن هي الدهن بمرهم ما ثم التدليك على مكان الوجع أو غمس العضو الموجوع فى ماء ساكن . وكلا العلاجين يؤدى الى نتيجة حسنة

ولا نعرف للآن ماهية الروماتزم . فقد قيل فيه أنه ينشأ من أملاح ترسب فى الدم وتجمد ولا يستطيع الجسم التخلص منها . وقيل انه مرض عصبى لا أقل ولا أكثر . وقيل أخيراً انه عدة أمراض مجتمعة . وقد وجدت علاقة بينه وبين السن النخرة واللثة المتقيحة واللوز المتورمة . ولا يبعد أن يكون الفرض الاول هو الصحيح أى انه مرض عصبى . فان نوبة الألم تسبق عادة بتشنجات خفيفة واغتمام وتقزز عصبى ثم يبدأ الألم وأحياناً الورم والبقع على الجلد . ولا يبعد أن يكون الروماتزم فى القلب مرضاً عصبياً أى فى العصب الذى يضبط حركات القلب

ويجب على المريض أن يتجنب فى غذائه اللحم الاحمر ولا يأكل إلا القليل من الاطعمة المحلاة بالسكر كالشكولاتة ونحوها ويستعمل الحمام الساخن والتدليك

مباهج اللون

الامريكيون هم أعظم الامم تقديرا لمباهج الالوان الزاهية . وقد اخترعوا مشمعات زاهية اللون باقية مختلفة بحيث يبسطها الانسان فى الغرفة فتكون كالسجادة الزاهية الجديدة . وقد ابتكرت مدينة اورليانز فى الولايات المتحدة طريقة جديدة فى دهن التروتوار بلون زاه . وكذلك الطيارات والقطارات والامنيبوسات تدهن الآن باصباغ زاهية بل السكر الذى يقدم للقهوة أو الشاى يصبغ بلون ارجوانى أو قرنفلى

استخدام الذرة

قال الاستاذ ادنجتون حديثاً أننا إذا استطعنا أن نولد حرارة تبلغ درجتها ٤ مليوناً بمقياس سنتغراد أمكننا عندئذ أن نحل كهارب الذرة ونواتها ونستغلها كما نستغل البخار . وهذه الحرارة تبدو لنا مستحيلة . ولكن الاستاذ ادنجتون يقول ان الدكتور كابتزا استطاع أن يوجد حقلا مغنطيسياً ، قد تركزت فيه طاقة تساوى أو تقابل درجة من الحرارة تبلغ مليونا بميزان سنتغراد وعلى ذلك فالأمل باستخدام الذرة ليس حلما يحلم به العلماء . وانما هو رجاء يمكن تحقيقه

المرأة والمنزل

الماء والصحة

إذا كان الجسم ١٥٠ رطلا فنيا ١٠٠ رطل من الماء. وتختلف أعضاء الجسم من حيث مقدار الماء الذى تحتويه. فيا الأسنان مثلا لا تحتوى من الماء إلا على ٢ فى الماية بينما اللعاب يحتوى على ٩٩ فى الماية من الماء. وهلم جرا

ويخرج الماء من أجسامنا بأربع طرق هى التبرز والتبول والتنفس والعرق. ويبلغ مقداره ١٢ كوبا من الماء. ونحن بالطبع لا نشرب هذا المقدار من الأكواب ولكن كثيراً من الأطعمة التى نتناولها يحتوى على كيات كبيرة من الماء. فالخيار مثلا يحتوى على ٤ ر ٩٥ من الماء أى اذا جففنا الخيار لكى نحيله غذاء جامدا لاماء فيه لما استطعنا أن نستخرج من ماية رطل من الخيار خمسة أرطال من الغذاء الجامد

ويجب أن نشرب الماء كلما عطشنا. ولكن يجب ألا يكون مثلجاً إذا كان الجسم حاراً. ولا بأس من أن يكون بارداً ولكن دون الاثلاج. وإذا كنا نأكل فلا ضير علينا اذا شربنا ولكن يجب ألا نشرب لكى نبلع اللقمة لأن هذا العمل يعنى أننا نستغنى عن اللعاب باستعمال الماء. والماء لا يقوم أبداً مقام اللعاب. ويجب أن نلاحظ أن عصارة المعدة لا تؤثر تأثيرها فى الهضم المطلوب إلا إذا كانت دافئة. فاذا شربنا ماءاً مثلجاً وقت تناول الطعام تعطلت المعدة عن الهضم

ويحسن بنا أن نتناول فى الصباح عقب الاستيقاظ كوباً من الماء الدافىء. وإذا لم نقدر على استساغته وهو قراح ساذج فيمكننا أن نضيف اليه قليلا من الليمون

علاج البخر

البخر هو الرائحة الكريهة التى تخرج فى التنفس. وهو داء كريه يجعل صاحبه يتوقاه الناس فى اشمئزاز. وفى اكثر الاحيان يكون البخر ناشئاً من تقيح الاسنان ولذلك فان أول ما يجب اتخاذه نحو معالجته هو الكشف عن الاسنان ومداواة ما فيها من أمراض

فاذا لم تكن الاسنان هى العلة الحقيقية فالأغلب عندئذ أن الامعاء هى السبب. ومعنى ذلك أن تخمر الطعام قد زاد على حدوده الصحية اما لان كيته كبيرة لا تستطيع عصارات المعدة والامعاء أن تضبطها واما لان لم يمضغ جيدا. وفى هذه الحال يجب على المريض أن

يأكل قليلا ويكثر من تناول الخضراوات والفواكه ويتوقى جميع الاطعمة التى تحدث إمساكا. وإذا استطاع أن يصوم يوما كاملا مرة كل ١٥ أو ٣٠ يوماً كان ذلك أصلح لامعائه وأعمل للتطهير. ويجب عليه أن يتناول مقداراً وافيا من الماء القراح ولكن فى غير وقت الطعام

وقد تكون علة البخر ناشئة من تقيح اللوزتين وعندئذ يجب استئصالها

ضغط الدم

يجب على جميع الذين يشكون من ضغط الدم العالى ان يتجنبوا الاطعمة المملوحة وهم يحسنون اذا استطاعوا ان يتجنبوا الملح ويأكلوا الطعام غير مملوح بتاتا. وكذلك يجب تجنب اللحم الا القليل منه وتجنب الخمور بجميع أنواعها

ولضغط الدم اسباب كثيرة منها تصلب الشرايين وخلل الكليتين. ولكن الهموم الكثيرة تحدثه وهى الآن من اقوى اسبابه فقد وجد انه عندما يخاف الانسان تفرز الغدة الادرينالية عصارة خاصة تزيد الضغط. ومادام الانسان مهموما فهو بالطبع خائف وخوفه يحرك هذه الغدة الى زيادة الضغط

حرية الطفل

يجب ان نحترم للطفل حريته فلا نقيده بقيود كثيرة تمنعه من النشاط. فالطفل فى السنة الثانية من عمره يحاول اكتشاف الدنيا لكى يعرفها ويستفيد من الاختبار. فلنتركه فى هذا الاكتشاف ونحوطه بما يصونه من الضرر. فهو عندما يقذف شيئا بشىء أو يريق ماق الطبق أو يتسلق على الكرسى يتعلم ويكتسب المعارف الجديدة على طريقته الخاصة

الحر والطعام

أقل الناس تحملا للحر هم السمان الذين يلهثون ويعرقون لأقل جهد. فلكى نستطيع تحمل الحر يجب قبل كل شىء ان نترك جميع الأغذية التى تهيء الجسم للسمن مثل الدهن والزيت والسمن والاطعمة النشوية كالخبز والرز والبطاطس والسكر. ونحافة الجسم هى أحسن أنواع الدفاع ضد الحر

واذا كان الحر شديدا قد ارهق الاعصاب وازال شهوة الطعام فن الضرر ان يقعد الانسان الى المائدة ويزيد ارهاقه بتناول الطعام. وخير له عندئذ ان يأوى الى فراشه فيستريح حتى تعود اليه شهوة للطعام

والفطور الثقيل فى الصيف يجعل الحر سيء الاثر فى الجسم. ولذلك يجب التخفيف من الطعام فى الفطور والغداء وتعويض النقص فى العشاء حين يبرد الحر

عين الطفل

قد يتوجع الطفل من عينه دون ان تبدو عليها علامة من المرض . وانما يعرف المرض بحركات عصبية فى وجهه وبكاء وصدود عن الضوء . فاذا احمرت حروف الجفن وبدأ الرمص يتكون فيجب على الام ان تحذر التصاق الجفنين بالرمش وذلك بأن تبل ورقة أو قطنة بزيت الزيتون ثم تمسح الاهداب بها . فهذا الزيت يمنع التصاق الجفنين اذا جف الرمص فى الصباح

أما الغسول الذى تغسل به العين للاحتياط وقبل مجيء الطبيب فهو كوب من الماء الدافء يضاف اليه نصف ملعقة صغيرة من بيكربونات الصودا ونصف ملعقة صغيرة أيضاً من الملح العادى أى ملح الطعام . وهذا المحلول يشبه دموع العين وهو يخفف الالتهاب الى ان تعرف حقيقته ويعالجه الطبيب المختص

الكلام فى النوم

سألت احدى الزوجات : ماهو العلاج الذى يمكنها ان تستعمله لكى يبطل زوجها عادة الكلام فى نومه ؟

فأجابتها احدى المجلات بأن هذا الزوج يبطل الكلام فى نومه اذا اذن له الكلام فى صحوه وقد يعتقد القارئ ان المقصود من هذه الاجابة هو النكتة فقط . ولكن الحقيقة ان هذا هو العلاج الوحيد الذى لايعرف غيره . فان الزوج يتكلم فى النوم لانه يكتم فى نفسه أشياء يمنعه العرف أو الادب أو الخوف من الافضاء بها وقت صحوه . فاذا نام وزال وعيه انطلقت هذه الاشياء وجرت على لسانه

وعلى ذلك يمكن ان نقول انه لو صرح بما فى ضميره وقت صحوه وأعلن عن مخاوفه وهمومه وما يكره وما يحب ولم يكتم شيئاً لما تكلم فى نومه

واجبات الاطفال

يجب ان تهيأ للاطفال مائدة غير مائدة الابوين وذلك لأنهم لايمكنهم ان يصمدوا للجوع بين الوجبات الثلاث المألوفة كما يفعل الكبار . والطفل فيما بين الثالثة والسابعة يحتاج الى خمس وجبات فى اليوم . وبعد ذلك يحتاج الى اربع وجبات . ووجباته هى بالطبع خفيفة اذا قورنت الى وجباتنا . وهو يجب ان تحتوى على كميات كبيرة من اللبن والخضراوات والفواكه والمربيات وترك الاشياء المملحة أو المتبلة

جواب بجة

سألت فتاة احدى المجلات الانجليزية : ماذا تفعل اذا كان أبوها يريد تزويجها رجلا لا تحبه ؟ فاجابتها المجلة هذا الجواب : لا تجادلى أباك فى هذا الشأن وانما اخبريه عن رأيك فاذا عاد فضايقك فابحثى لك عن عمل تعيشين منه ثم اتركى المنزل فانه لن يستطيع ان يمنعك من ذلك

اللبن والخمر

من أغرب التجارب التى ثبتت بالتكرار ان الخمور يذهب نحو ٦٠ فى المائة من فعلها المسكر اذا شرب الانسان معها اللبن . كأن يشرب مع كاس الخمر كأساً آخرى من اللبن ولا تعرف للآن العلة الحقيقية لذلك

ولكن هذا يدفعنا الى التساؤل : هل اضافة اللبن الى الشاى أو القهوة تخفف من أثرهما السيء كما تخفف من أثر الخمور ؟

ان مثل هذه التجربة جديرة بأن يقوم بها بعض أطبائنا . فان الملاحظ ان الذين يشربون الشاى صرفا فى مديرية البحيرة وبين الاعراب يكسو وجوههم شحوب بينما الانجليز الذين يشربون مثل هذه الكمية أو أكثر منها لا يبدو على وجوههم أى شحوب . والانجليزى يشرب الشاى مع اللبن . وكذلك نلاحظ ان الشيوخ المسنين الذين يدمنون القهوة عندنا ينالهم أيضاً مثل هذا الشحوب بينما القهوة تشرب مع اللبن فى أوربا بلا أى ضرر واضح منها . فحبذا لو عمد أطباؤنا الى بحث هذا الموضوع فان فيه فائدة محسوسة للأمة

احرار البقول

يقصد بهذه العبارة تلك البقول التى تؤكل نيئة بلا طبخ مثل الخس والفجل والكرات . ولكن اكتشاف الفيتامينات قد جعل الاطباء يقدرون قيمة الغذاء فى الاطعمة النيئة . فان أنواعا كثيرة أو مقادير من الفيتامين تتلف وتزول بتعرض الطعام للنار . ولذلك فان احرار البقول الآن تزيد على ماذكرناه ويجب علينا ان نأكل الكرنب والجزر والباذنجان والقنبيط والطماطم بلا طبخ

ولكن يعترض على هذا بأن حمى التيفوئيد منتشرة انتشاراً عظيماً فى بلادنا يزيد كثيرا على مايذكر فى التقارير الصحية . ولذلك فان هذه البقول يجب قبل أن نأكلها ان نغسلها غسلا متكررا بالماء والصابون أو ننقعها فى الخل

المؤلفات الجديدة

التربية والاخلاق تأليف يعقوب فام

طبع بمطبعة المجلة الجديدة صفحاته ١٦٤ من القطع الكبير

يسرنا أن نعلن ظهور هذا الكتاب، فان كتب التربية والتعليم قليلة فى اللغة العربية مع ما لهذا الموضوع من الأهمية والخطر

والكتاب، على صغر حجمه، قيم دسم يسد فراغا كبيراً فى عالم التأليف. فان المؤلف النابه دارس لموضوعه جيداً، ومحيط به احاطة تكاد تكون تامة. ونظرة واحدة الى مراجع الكتاب وأبوابه كافية للدلالة على ذلك. وقد عالج المؤلف موضوع التربية فى حذق ولباقة. لجعل كتابه على خمسة فصول: تناول فى الفصل الأول، ماهية الاخلاق، وأورد آراء كبار الفلاسفة وعلماء التربية وتعرض لهذه الآراء بالنقد والتمحيص وانتهى الى تعريف الاخلاق بقوله: «الخلق هو نشاط الفرد فى المجتمع البشرى وميوله الملازمة له نحو نظم الجماعة ومنشآتها. واتجاهاته الفكرية نحو من يحيط به من الناس سواء أكانت هذه الاتجاهات مما يفيد أو يضر بالجماعة البشرية» «وان الخلق الفاضل هو الذى يرمى الى أفضل الحالات الاجتماعية»... وفى الفصل الثانى بحث فى بيئة الولد المصرى. فتكلم عن أوقات الفراغ، وأثر البيئة فى الحياة الاقتصادية، والأسرة المصرية، وغيرها من المسائل الهامة. وأما الفصل الرابع فقدعالج فيه موضوع العلاقات الجنسية، والغريزة التناسلية فى صراحة تامة. وهو يقول بوجوب تعريف الولد بالامور الجنسية، لخير له أن يتلقاها عن والديه ومربيه، من أن يأخذها عن غيرهم من الشبان الفاسدين

والكتاب، بعد، قيم جدير بأن يقرأه كل مشتغل بالتربية والتعليم خصوصاً «الآباء» إذ يجب ان يعلموا أنهم أول المسؤولين عن تربية النشء.

وسيكون من حظ «المجلة الجديدة» اهداءه الى مشتركيها فى ختام عامها الأول.

نشرة جمعية الصيدلة المصرية بالقاهرة

طبعت بالمطبعة المتوسطة بالمشهاوى بمصر صفحاتها ١٩٢ من القطع المتوسط

انها لنهضة محمودة أن تكون لكل مهنة شريفة نقابة أو جمعية تضم شمل المشتغلين بها يستزيدوا من علمهم، ويكونوا على اتصال دائم بفنهم وتطوره، وعلى علم تام بما يجد فيه من

اختراعات أو اكتشافات أو بحوث أو تحسينات . فقد سبقنا الغرب فى هذا الشأن اذ أن لكل جمعية هنالك مجلات دورية تنشر الابحاث والاخبار الخاصة بالمهنة وغيرها .

ومن دواعى الغبطة أن تكون لجمعية الصيدلية المصرية نشرة تضم بين دفتيها كثيرا من الابحاث والمحاضرات المتعلقة بالكيمياء والصيدلة فى مصر وتقل لنا أحدث المخترعات فى الادوية والعقاقير .

والعدد الأول من هذه النشرة مطبوع طبعا متقناً على ورق صقيل وهو حافل بالمحاضرات القيمة التى ألقاها بعض النابهين من أساتذة كلية الطب والكيماويين والصيادلة منها :

(١) محاضرة عن الشاى لحضرة أمين افندى اسماعيل مفتش الصيدليات

(٢) « عن نبات الخشخاش والأفيون المستخرج منه للدكتور ابراهيم رجب فهمى مدرس علم خواص العقاقير ومعرفة أعشابها

(٣) محاضرة عن الزرنيخ ومركباته العضوية لحضرة جبره افندى سليمان معلم الكيمياء بالجامعة المصرية

(٤) محاضرة عن الزرنيخ فى البول للأستاذ جبرائيل بحرى بك

(٥) « فى كيمياء السموم والمخدرات للدكتور يحيى غنيم مفتش الصيدليات .

وغير ذلك من المحاضرات الجديرة بأن يطلع عليها كل مشتغل بالصيدلة خصوصا الطلبة .

تعليم المرأة

طبع بمطبعة الشعب يبلغ عدد صفحاته ١٠٠ من القطع الصغير

فى العراق نهضة اجتماعية تسير فى بطء وحذر خوفاً من الرجعية التى ما زالت تبسط قوتها وسلطانها على عقول عامة الشعب . والمؤلف الفاضل يقول بوجوب تعلم المرأة أسوة بالرجل وهو يتحمس فى ذلك ولكن فى تقية وحذر وخوف من اصطدام أقواله بتعاليم الدين ولذلك فان أغلب فصول كتابه تدور حول ، احترام المرأة بنظر الاسلام ، و ، تعليمها بنظر الاسلام ، و ، تفضيل المرأة العربية فى عصر الجاهلية على المرأة العربية فى العصر الحاضر ، . وجعل القسم الثانى من الكتاب قاصراً على ، المرأة العربية فى الجاهلية وصدر الاسلام ، والمؤلف معذور لأنه خائف من الدين يدعم السلطة فى العراق .

وأسلوبه ليس منطقيا أو وصفيا أو تحليليا ولكنه خطابى ، إذ هو يعتقد أنه مجاهد يحتاج الى ما يحتاج اليه المجاهدون والرواد من أساليب الخطابة والتأثير . وهاك نموذجاً منه

« لنبحث الآن عن حياة تلك المرأة العربية التى عاشت فى الجاهلية وصدر الاسلام فنقول :

« انها لم تكن امرأة خاملة منسية ! انها لم تكن امرأة أسيرة مقيدة ! انها لم تكن وضيعة حقرة ! انها لم تكن جامدة ! انها لم تكن خرافية ! انها لم تكن اتكالية ! انها لم تكن كسولة ! انها لم تكن غبية ! انها لم تكن خداعة ! انها لم تكن موارية ! انها لم تكن ضعيفة النفس حقيرة الروح هزيلة الجسم !...... انها ذكية ! انها فطنة ! انها أبية ! انها كريمة ! انها عفيفة ! الخ...... »

تربية النحل

للمدارس الاولية والابتدائيه

وضعه

احمد زكى ابو شادى

طبع بمطبعة الشباب صفحاته ٢٤٠ من القطع المتوسط

للدكتور احمد زكى ابو شادى شغف قديم بالنحالة فهو مؤسس نادى ابيس بانجلترا وكان يحرر مجلة The bee world عندما كان مقيما بلندن

ويخيل الينا ان الدكتور لفتكه بالنحل وادمان صحبته ودرسه لطبائعه وصفاته قد صار شبيهاً به من حيث نشاطه وجده المتواصل فهو طبيب بارع وبكتريولوجى ، وكاتب ، وشاعر مجيد ، ونحال ومؤلف . !

وأروع ماتراه فى كتابه هذا اسلوبه الشائق ، فقد جعله فى صورة حديث طلى موجه الى ابنه الصغير « أمين » . وهو يأخذ بيده الصغيرة ، ويريه خلية النحل ، ويبدأ بالشرح الدقيق والايضاح التام ، متدرجاً معه من السهل ، مجيباً على الاسئلة التى يخيل اليه أن الطفل لابد موجهها اليه ، وهكذا الى ان ينهى الفصل الاول فيضع فى نهاية بعض الاسئلة التى يمكنه توجيهها بدورة الى الطفل لاختباره فيما شرحه له . وهكذا بقية فصول هذا الكتاب القيم وهو أول كتاب فى موضوعه باللغة العربية فيما نعلم . والمؤلف يشرح طريقته فى وضعه فى الفاتحة فيقول :

« كنت تسألنى عن اسرار فتنى بالنحل وكان يلوح لك ذلك أمراً عجيباً لانك كنت تتخوف منه .... وقد رأيت وفاء بوعدى لك أن لا احرمك الاطلاع على اسرار فتنى بالنحل وتربيته حتى تشاركنى فى لذتى ... فجعلت من أسئلتك وأسئلة أمثالك نواة أضفت اليها اسئلة المتدرجين فى معرفة هذا العلم النفيس ، وأجبت على كل ذلك اجابة سهلة صالحة لأن تستفيد منها تدريجياً

بارشاد معلمك، بحيث أرجو متى بلغت اشدك أن يكون منك للنحالة المصرية صديق بار يؤدي واجبه المأمول نحوها ونحو العلم ووطنه الكريم،

والكتاب، مع ان مؤلفه يقول انه للمدارس الاولية والابتدائية أى، للصغار، الا أنه في الواقع لازم أشد اللزوم للكبار، وهواة النحالة ممن يطلبون الرغبة في اللذة والمعرفة. فقد جمع بين كلتيهما. وهو مزين بالصور والرسوم التي تزيد القصص بياناً ووضوحاً

ولا نأخذ على المؤلف النابغ سوى ان لغة الكتاب ليست على نمط واحد من حيث السهولة أو الصعوبة فقد جمعت بين الاسلوب السهل الخفيف الذي يسيغه الاطفال والاسلوب الادبي العالي والاسلوب العلمي الجاف، فضلا عن ان تبويب الكتاب لم يبلغ درجة الكمال والاتقان

هذا ولن يكون هذا آخر الكتب التي يؤلفها الدكتور في هذا الموضوع الخطير، بل هو يقول انه سيضع كتاباً آخر، في النحالة المصرية وتربية النحل العملية، وفي نيته أن ينشر كذلك سلسلة من الكتب المقصورة على موضوعات علمية وعملية خاصة بقدرها النحال المحترف أو العالم المتبحر. وهو برجو بهذا العمل الجليل ان يجعل، مكتبة مملكة النحل، ذخيرة قيمة لأهل النحالة ولمحبي هذا العلم الثمين

ومن أجدر من أبي شادي بالقيام بهذا العمل الجليل؟

القصص

مجلة أدبية قصصية تصدر كل شهر

ظهر العدد الاول من هذه المجلة لصاحب امتيازها محمد توفيق صالح وهي تصدر بالاسكندرية. وعدد صفحاته ٣٢ من القطع الصغير ويحتوي على خمس قصص مصرية صغيرة مكتوبة بلغة سلسلة سهلة

ويقول صاحب المجلة في المقدمة انها تحاول أن ترسم أساس الفن القصصي في مصر. ويعتقد أن اليوم الذي تستحيل فيه كل فنون الادب المصري الى القصة أقرب من أن يحتمل التكهن به.

ونحن نرجو أن يوفق في محاولته، أما اعتقاده فنرجو أن يكون قاصراً عليه!

مختارات من الجرائد والمجلات

الامتحانات فى انجلترا

عن التربية والاخلاق: ان أعظم فخر فى نظام الامتحانات بانجلترا هو طهارة اسمها فلم يسمع قط عن تلاعب أو غش حصل بها وليس ذلك لشدة ما يؤخذ من الاحتياطات بل لوجود روح الامانة والذمة الشريفة

وقل ما نجد هذا فى بلاد أخرى فهناك أمة قد اتخذت نظام امتحاناتها من انجلترا ولكن كى تلافى العبث بها نجدها تحفظ الاسئلة فى خزانات حديدية مثلة بخزانات المصارف والبنوك ولكن حسن سمعة امتحاناتنا بانجلترا يشهد بالمستوى الخاص

زار من مدة سياسى صينى اكسفورد ليطلع على نظام الامتحانات العامة فسره ما رأى من هندام الطلبة ومن هندسة البهو المخصص للامتحانات ولكنه أظهر دهشة عظيمة عندما رأى فى أثناء الامتحان أن المراقبة قليلة وأن اكسفورد لاتهتم بتشديد الاحتياطات التى تمنع الطلبة من الغش

أما تاريخ الامتحانات بانجلترا فيرجع الى أواخر القرن السابع عشر عندما اتخذت وسيلة لانتخاب الموظفين المدنيين والاهليين حتى يكون التعيين راجعاً الى التفوق فى الذكاء ولا يكون تحت رحمة ذوى النفوذ من أعضاء البرلمان وغيرهم

كذلك التطور الصناعى فى انجلترا استدعى وجود امتحانات المادة حتى يكون ميدان الصناعة مفتوحاً أمام الجميع وفوق ذلك فقد كانت الامتحانات العامة لصيانة المدارس الحرة من مراقبة الحكومة الشديدة ومن اخضاعها لنظمها المقيدة الضيقة

السكك الحديدية فى بدئها

عن المساء: ظهرت أخيراً طبعة حديثة من السكك الحديدية العربية، وقد ذكرت فيما ذكرته عن أوائل العهد بالسكة الحديد معلومات طريفة نقتطف منها مايلى:

لم تطبع مصلحة السكة الحديد حتى عام ١٨٣٩ جدولا بمواعيد قيام ووصول القطارات والسبب بسيط، ذلك انه لم تكن هناك مواعيد للقطارات لا فى القيام ولا فى الوصول

وفى أول جدول للمواعيد ظهر بعد ذلك قسمت السفريات الى «طويلة» و «قصيرة» أما الاولى فطولها يبلغ ٢٤ ميلا ونصف ميل والثانية لا تتعدى ١٣ ميلا ونصف ميل أيضاً

وفى عام ١٨٤١ تعاقدت شركة السكة الحديدية مع أهالى مدينة « سوندن » على أن يقف القطار الذى يمر ببلدتهم عشر دقائق فى الذهاب والاياب يقدم فى اثنائها أهل البلدة لركاب القطار الطعام والشراب وسائر ما يرغبون فيه من الطلبات فى نظير جعل خاص تتقاضاه الشركة من أهل البلدة

وكانت مدة التعاقد تسعا وتسعين سنة ولما أرادت الشركة أخيرا أن تنهى هذا التعاقد لأن مصلحتها أصبحت تنافى شروطه اضطرت الى أن تدفع ١٠٠,٠٠٠ جنيه لاهل البلدة المذكورة حتى يرضوا بالغاء العقد المحرر بينهم وبين الشركة

ومما يذكر على سبيل الفكاهة أيضا أن القطار ينتظر فى الطريق للمفتش إذا وجدها المفتش فى القطار القادم من الجهة المضادة ، ويقف القطاران حتى ينزل المفتش من الاول لينتقل الى الثانى ، ثم يمضى كل فى طريقه

الازمة المالية والمدارس

عن الاهرام : أثرت الازمة المالية الحالية فى الفلاح تأثيراً كبيراً لم يقتصر على الفلاح الصغير بل تناول متوسطى الحال منهم وهم الذين كانوا فى رغد من العيش . وقد علمنا ان هذا التأثير قد امتد الى حركة الاقبال السنوية المعروفة على دخول حاملى شهادة البكالوريا الجدد المدارس العالية والجامعة المصرية ، وكان من نتيجة ذلك ان لم يصل فى بعض الاحوال الى العدد المطلوب ومن ذلك مدرسة الهندسة الملكية . مع انه فى السنوات السابقة كانت وزارة المعارف والجامعة يجدان مشكلة امام كثرة الطلاب الراغبين فى الالتحاق بالفرق العالية

واذا كان القادرون من حملة البكالوريا على الالتحاق بالفرق العالية قليلين بنسبة عدد المتخرجين . كان معنى ذلك ان البلاد ستبدأ بمواجهة ازمة عاطلين من حملة البكالوريا . ولما كان التعليم الثانوى هو تمهيد للتعليم العالى — كان من الواجب على غير القادرين من الآباء ان يوجهوا اولادهم الى التعليم الفنى المتوسط ، فيهيئون لاولادهم فرصة أكبر للعمل ويدرأون عنهم العطلة والبطالة

الفكر والشجاعة

عن السياسة الاسبوعية . يقول الدكتور ادوين سلوسون ان الكيميائى فى المستقبل لن يكتفى بخلق الحياة وكفى ، بل سيستطيع بواسطة بعض المركبات الكيميائية ان يغير من صفات الانسان التى تتكون منها شخصيته

فهو يعزو وجود كل صفة من صفات الانسان الى مادة كيميائية خاصة فى تركيب الانسان

فالشجاعة كما يقول ترجع الى وجود السكر ، ولو أنه حدث تغير بسيط فى النسبة المئوية بين مقدار الجلوكوز فى الدم ، فان هذا التغيير البسيط يكفى لأن يقلب صفة الانسان الى النقيض فلو كان شجاعا ونقصت كمية الجلوكوز التى عنده ، إذاً لصار جبانا والعكس بالعكس

ويؤكد الدكتور أيضا أن مسألة الاختلاف الجنسى بين الذكور والاناث ترجع الى اختلاف كيات التراكيب الكيميائية التى يتكون منها الدم الذى يتغذى منه جسم الانسان

الكتب المحرمة

عن الجريدة القضائية : ظهرت منذ أيام الطبعة الجديدة للكتب المحرمة بأمر الكنيسة الرومانية فى مطبعة الفاتيكان الجديدة ، وهى تحظر على المؤمن قراءة كتب ثلاثة آلاف كاتب ، بعضهم تناول الحرم كل مؤلفاته وآخرون بعضها ، ومنهم من حرمت الكنيسة كتابه على أن يرفع الحرم عنه إذا عمد فى الطبعة الثانية لتعديله وحذف الفصول التى تعينها الكنيسة .

وهناك من ضل السبيل الكنسى فى حياته ولم تحرم الكنيسة كتبه كنيتشه الفيلسوف الالمانى وكتولستوى الكاتب الروسى المشهور وسبب ذلك أن الكنيسة لا تحرم إلا الكتب التى ترفع اليها من رجالها والتى يشيرون فيها إلى ما فى الكتب المذكورة من زندقة وضعف إيمان وقد نجت كتب الكاتبين المذكورين من الحرم لان أحداً لم يفكر فيهما أو لم ير ضرورة فى الاشارة إلى مؤلفاتهما

أخبار اللصوص

عن الدنيا المصورة : « فى تولوز شاب برع فى فتح الابواب المغلقة والوصول الى النفائس ، وعلى الخصوص حلى السيدات وجواهرهن ، ولكنه اشتهر الى جانب ذلك بظرفه ورقته نحوهن ... وقد اقتحم اخيراً بيت ارملة شابة غنية وسرق جواهرها وهناك وصف الحادثة كما ذكرته تلك السيدة للبوليس :

استيقظت من نومى على حركة نصف استيقاظ وخيل الى انى أحلم اذ رأيت بجانب سريرى شاباً جميلا ممسكا بيده بقبعة من القطيفة وقد انحنى لى قائلا ، لاداعى للانزعاج يامدام وأنا آسف لاضطرارى الى ان آخذ بعض جواهرك ولكنى قبل ان اخرج يجب ان أرجوك منحى امتياز تقبيلك ؟ ولم ادر أنى فى يقظة لا فى حلم الا حين لمست شفتاه خدى . وكان الخوف قد عقد لسانى فلم استطع الصياح ولما استعدت رباطة جأشى كان قد ذهب »

وقد قصت نساء اخريات مثل هذه القصة على البوليس

مشروع الاتحاد لاوربى

عن الوجدان: لما وجد الاوربيون أن الحروب فيما بينهم انما تنشأ من محاولة كل دولة منهم الحصول على أكبر قسط من المادة، توفيراً لرفاهية أهلها ورخائها وان مصدر المادة بلاد الشرق وأن تزاحمهم على نهب تلك البلاد يوجب اختلافهم وان هذا الاختلاف اذا عظم لا يفض الا بالسلاح لان الحروب التي تقع بينهم تضعفهم جميعاً وان قوة الشرق تظهر متناسبة مع ضعف أوربا رأى الاوربيون أن أفضل الطرق لمنع ضعفهم حسم مادة الحروب التي هي سبب هذا الضعف أو بعبارة أخرى سبب تقوى الشرق، وان هذا التقوى مما يمكن المشارقة من التخلص من أكف المتالين النهابين ورأوا أن ذلك مما يفقدهم المعين الذى يدر عليهم الاموال التي هي غايتهم أرادوا أن يتفقوا معاً، ليكونوا في نهب الشرق يداً واحدة ويقتسمون ما ينهبونه من ذلك بالاتفاق بعضهم مع بعض حتى لا يحدث بينهم من الخلاف ما قد يفضى الى التقابل المضعف فيفوتهم جميعا ما يؤملونه من استمرار استعمارهم للشرق واستعبادهم لاهله ونهبهم ثمرات أتعابهم.

فاذا تم لاوربا تنفيذ هذا المشروع طال أمد بقاء الشرق في الاستعباد، وفقدان ثمرة جهوده في العمل وبقائه ضعيفاً ذليلا باستمرار هذا الاستنزاف المهلك

فعلى المشارقة اتقاء للخطر أن يؤلفوا فيما بينهم اتحاداً يقاومون به ما استطاعوا من مطامع تلك الشعوب الاوربية الجشعة التي لا تفقه للحق معنى الا اذا دوى صوته في آذانهم نارا أو حديدا ولا يشمون للعدل رائحة الا اذا ملأ خياشيمهم ريحه بالغازات السامة المهلكة ولا يقيمون للانسانية وزناً الا اذا هوت على رؤوسهم من الجو صواعق ولهبا

الجاحظ

عن الحديث: ليس بين أدباء العربية ومفكريها أديب أو مفكر الا وهو مدين للجاحظ بكثير من المعارف، واذا كان الأديب يحتاج لشيء من العلم المادى فالجاحظ إمام المعلمين، قال ابن العميد.. «كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والادب ثانياً» هذا القول حق قاله ابن العميد بعد خبرة ودراية فأنت إذا قرأت الجاحظ وجدت آثاره خليطا فيها الأدب والفن والعلم وقد يتناول في موضوع واحد كل هؤلاء. فيتكلم عن الفن وربما أسهب ثم يأتى بنادرة مضحكة أو حكمة بليغة فينتقل بك دون أن تشعر الى الادب وان يك الموضوع لم يتغير ولم يطرأ عليه عدول وقد يكون الامر على العكس وكان الموضوع أدبياً فانه يستشهد من بحثه على كثير من المسائل العلمية البحتة ويشبعها درساً وتمحيصاً ويوفى المسئلة حقها ثم يعود إلى موضوعه

الاول و يبق به طويلا و إذ يطارى، ولو لبسيط عدل به ثانية عن الموضوع فيتكلم عن الفن مثلا و يذكر لك خصائص هذا الفن الذى تناوله وقد لايستثنى الاشياء التافهة بله ذات القيمة ويجعل من الامر التافه البسيط فى عرفك عظيما يحتاج الى عناية كبرى ويجعل أيضاً من ذاك الأمر أمراً حقيراً تأنف أن تنظر اليه بعد أن كنت ترمقه بعين الاعجاب والتعظيم

هكذا فان أدب الجاحظ محشو بين طيات شتى المواضيع التى طرقها من علمية وفنية وغيرها وقد جعلنا هذه المقدمة الأخيرة لكى تحيط ولو أحاطه بسيطة بأسلوب الجاحظ الذى اخترعه لنفسه وتمشى عليه

أصبح يدرك القارىء أن اسلوب الجاحظ الذى جعله لنفسه اسلوباً شخصياً بحتاً كان هو ابن بجدته وأبا عذرته ولم يقتصر الجاحظ فى ان يجعل اسلوبه شخصياً فان طريقة تفكيره شخصية أيضاً فكان معتزلا ولم يمنعه اعتزاله ان يخالف المعتزلين فى بعض آرائهم ولم يمنعه أيضاً أن يكون لهمذهب خاص فى الاعتزال سمى باسمه . وكان الجاحظ يكتب باسلوب معاصريه الاسلوب السهل الرشيق

فهرست

عدد أكتوبر سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة

في مصر : ٥٠ قرشا في العام

في الخارج : ٥٠ قرشا أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلي تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

